الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي

كلّية الآداب واللّغات

قسم اللّغة والأدب العربي

الاستلزام الحواري في رائية أبي فراس الحمداني

-مقاربة بلاغية في ضوء النظرية التداولية-

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربي

تخصّص: لسانيات عامّة

إعداد الطالبين:

✓ عبدالقادر ساسي

✓ لزهـــاري ذهبـــي

إشراف الأستاذ الدكتور:

العزوزي حرزولـــي

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
لزهر كرشو	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	رئيساَ
العزوزي حرزولي	أستاذ التعليم العالي	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	مشرفاَ ومقرّراَ
نصرالدين وهابي	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	عضوا مناقشاً

السنة الجامعية: 1440–1441هـ/ 2019–2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــــــداء

تتوق النّفس عند إكمال أيّ عمل علمي، إلى تذكّر من كانت لهم اليد الطولى في بدايات النجاح وطريقه، ومن باب الاعتراف بالجميل والعرفان، أهدي ثمرة عملي هذا إلى نبع الحنان وفيض الحبّ، إلى من ذهبت بغير رجعة أمّي الرّؤوم رحمها الله .

إلى معيني في النائبات، إلى من تعب وكدّ واجتهد، أبي الغالي حفظه الله بعينه التي لا تنام .

إلى سندي وعضدي في الحياة، إلى من شجّع وحفّز للوصول إلى هذا المقام، زوجتي الحبيبة .

إلى زهرة الحياة وزينتها، إلى من ملأ عليّ الدنيا ولدي العزيز "محمد الطيب" .

إلى رفقاء دربي أخوتي الأعزّاء وأخواتي العزيزات .

إلى جميع الصحب والأصدقاء .

إلى كلّ الأساتيذ الّذين درّسونا بصدق ووفاء .

إلى المتابعين الّذين يحثون عن تقارب ولقاء .

إلى كل من يبحث عن العلم والمعرفة .

إليهم أهدي ثمرة عملي

لزهـــاري

إهـــــــداء

الحمد لله كثيرا الّذي قدرنا على إتمام هذا العمل وأتمنى من الله عز وجل أن نكون قد وفقنا إلى ذلك .

إلى من حملتني وهنا على وهن وأهدتني من روحها قبسا ، إلى من ربتني على مكارم الأخلاق "أمي الحنون" أطال الله في عمرها على الطاعة .

إلى من أطفا ظلم جهلي وكان خير مرشد لي نحو العلم والمعرفة، إلى من ضحّى من أجل أن يراني على أفضل حال، وأبهى مقام، إلى معلمي الأول "أبي العزيز" أطال الله في عمره على الطاعة وختم له بالخير .

إلى كل أفراد عائلتي، كبيرهم وصغيرهم .

إلى من شجعتني على إتمام مسيرتي الدراسية (الماستر) وكانت لي نعم المرشد ونعم المعين ، لا سيما في أحلك الظروف الصعبة التي تجرّعت كأس مرارتها ، إلى شمس العطاء التي صبرت معي وشجعتني على المضي قدما نحو آفاق العلم وسلّم المعرفة، إلى الحزالوفاء "أم رائد" التي لن تفي كل كلمات الكون –ولو احتشدت على صعيد واحد– بعض حقّها ، فقمة التعبير أن يعجز اللسان عن التعبير، وها أنا ذا أرمي رايتي البيضاء بين أيادي عطاياها .

إلى قرّة عيني، كتكوتي الصغير " رائد" حفظه الله من كل سوء .

إلى كل أساتذتي، من كان لهم فضل تلقيني بالعلم النافع .

إلى جميع الأصدقاء والزملاء، وكل من مد يد العون وفسح الطريق أمام طارق أبواب المعرفة .

إلى كل من وسعه قلبي ولم تسعه ورقتي .

عبد القـــادر

شكر وعرفان

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على ما لا نبي بعده، نحمد خالقنا على أتمّ علينا النعمة بإنجاز هذا البحث، فهو خير مشكور ومأمول، ثم نتقدّم بجزيل الشكر والامتنان إلى الوالدين الكريمين اللّذيْن سهرا من أجل بلوغنا عليا المراتب، كما يشرّفنا ويطيب لنا أن نتقدّم بأسمى آيات العرفان وموفور التشكرات إلى من كان لنا نعم السند والمعين بالتوجيه والعطاء أستاذنا المشرف الدكتور "العزوزي حرزولي"، كما لا يفوتنا أن نكون ممتنين الى جميع الأساتذة الّذين درّسونا بحبّ وإخلاص، وإلى كل من مدّ لنا يد العون من قريب أو بعيد .

لزهاري . عبد القادر

مقـــدمة

مقدمة

تعدّ التداولية فرعا من فروع اللسانيات العامة الحديثة، تدرس الظواهر اللغوية في الاستعمال، ومن هنا جاءت تسميتها بعلم الاستعمال اللغوي الذي يسعى إلى تحقيق التواصل الإنساني، ولهذا فإن المعنى التواصلي هو الأساس الّذي تسعى إليه التداولية، عن طريق وُلوجها لتحليل الخطابات والنصوص، لكونه غير متأصّل في الكلمات وحدها، وإنّما يحتاج إلى سياق للوصول إلى المعنى الكامن الّذي يقصده المتكلم في خطابه.

وتجدر الإشارة بأنّ التداولية قد اهتمت بأكثر من جانب من جوانب الخطاب، ويمكن حصر هذه الجوانب في أربعة أسس يتضمن كلا منها عددا من الدراسات، وهذه الأسس أو الموضوعات هي: الإشاريات، متضمنات القول، الأفعال الكلامية، والاستلزام الحواري.

ويعدّ هذا الأخير– أي: الاستلزام الحواري – من أبرز المفاهيم والظواهر المنبثقة عن الدرس التداولي الحديث، حيث شغل اهتمام الدّارسين، وأخذوا يطبّقونه على العملية التخاطبية، قصد التعرف على المعاني الضمنية المستلزمة الّتي يريد المتكلم إيصالها إلى المتلقي، ومن هنا جاءت فكرة "الاستلزام الحواري"، والتي تبلورت على يد الفيلسوف "**غرايس**"، الذي ميّز بين نوعين من المعنى؛ معنى صريح مباشر، ومعنى ضمني مستلزم (غير مباشر)، كما اقترح مبدأ التعاون وقواعده المتفرعة عنه، على غرار قاعدة الكمّ، الكيف، الطريقة، والملائمة، وأنّ أيّ خرق لواحد من هاته القواعد قد يفضي حتما إلى ما يعرف بظاهرة "الاستلزام الحواري".

ونظرا لكون علمائنا العرب القدامى قد اهتموا بقضايا ومفاهيم بلاغية تتقاطع مع ما يعرف حديثا بمصطلح "الاستلزام الحواري" –من خلال تجلّيات وملامح هذه الظاهرة لا سيّما في علم البلاغة تحت باب المعاني والبيان–ارتأينا أن يكون موضوعنا تحت عنوان: "الاستلزام الحواري في قصيدة أبي فراس الحمداني"، "مقاربة بلاغية في ضوء النظرية التداولية".

ومن الأسباب التي دعتنا إلى اختيار هذا الموضوع، كونه موضوعا بارزا من موضوعات التداولية التي أصبحت ميدانا خصبا يستقطب اهتمام الدارسين حديثا، باعتبارها علما يتمتّع بمزايا عدّة أهمها :

إيلاؤه أهمّية كبرى للمتكلم ومقاصده، بوصفه أحد الأركان الرئيسة في العملية التخاطبية، كما أنّه وهب النّص في سياقه المعين أو المحّدد، رعاية كبيرة، واهتم بالمتلقي أو

المستمع في عملية الاتصال، والتفاعل، والوصول إلى قصدية المتكلم استنادا إلى السياق والمعارف المشتركة.

ومن ضمن الأسباب أيضا التي حملتنا على اختيار هذا الموضوع، والتي كان لها الأثر الكبير في شدّة تمسّكنا وتعلّقنا به هو من باب مبدأ حبّ الفضول الذي فتح لنا باب البحث في تراثنا القديم، وأتاح لنا فرصة التعرف والاطلاع عن الأبعاد التداولية فيه، كما أنّ تأثّرنا بعلمي التداولية والبلاغة على حد سواء ومعرفة العلاقة التي تجمع بينهما شجّعنا هو الآخر على المضي قدما في طرْق هذا الموضوع، كونه يزاوج بين علْمين، إذ يقوم على دراسة ومقاربة بلاغية تراثية، بمنظور ورؤية تداولية حديثة، نسعى من خلالها للكشف عن المعاني الضمنية المستلزمة، وملامسة أبعادها التداولية وتجلّياتها الحوارية عن طريق استخراج الأساليب الإنشائية، والخبرية، وكذا تسليط الضوء على الصور البيانية، مع بيان قيمتها التداولية في الرائية، معتمدين في ذلك على مطيّتي السّياق، وحسن التأويل، وهذا هو الهدف الرئيس والمنشود من هذه الدراسة.

ولدراسة هذا الموضوع والبحث فيه، تمّ الانطلاق من إشكالية كلّية للبحث وهي على النحو الآتي:

- ✓ إلى أيّ مدى يمكن لهذا الخطاب الشعري –المتمثّل في رائية أبي فراس الحمداني–أن يستجيب لظاهرة الاستلزام الحواري؟ ويندرج ضمن هذه الإشكالية العامة مجموعة من الإشكالات الفرعية أبرزها ما يلي:
- ✓ ما الاستلزام الحواري؟ وما هي مقوّماته في الفكر الغربي؟
- ✓ كيف يتمّ الانتقال من المعنى الحرفي إلى المعنى المستلزم في النظرية اللسانية العربية؟
- ✓ ما هي ملامح وتجلّيات الاستلزام الحواري في رائية أبي فراس الحمداني؟ وكيف يتمّ الانتقال فيها من المعنى الحرفي إلى المعنى المستلزم؟
- ✓ وهل يمكن عَدُّ الصور البيانية التي تزخر بها القصيدة ملمحا من ملامح الاستلزام الحواري في التراث البلاغي العربي؟

وللإحاطة بنواحي الموضوع وإيجاد أجوبة ملائمة لإشكالاته المطروحة، اعتمدنا على عدّة مناهج أهمّها : المنهج الوصفي والتاريخي اللّذان رافقا الدراسة النظرية إضافة إلى المنهج التداولي والتحليلي اللّذيْن كانا مصاحبيْن للدراسة التطبيقية، كما انفتح البحث على منهج آخر

ثانوي دعت إليه طبيعة الدراسة، ألا وهو المنهج الإحصائي، متبعين في ذلك خطّة قوامها فصلان يسبقهما مدخل، تعرضنا فيه –أي: المدخل– للمجال المفاهيمي للتداولية، ابتداء من تحديد مفهومها، ونشأتها، وأهدافها، ثمّ الحديث عن علاقتها بالعلوم الأخرى، وانتهاء الحديث عن موضوعاتها، وفي الفصل الأول الذي كان فصلا نظريا، وُسم بـ: ماهيّة الاستلزام الحواري وطبيعته في الثقافتين الغربية والعربية، وتمّ تقسيمه إلى ثلاثة أقسام، تطرّقنا في القسم الأول منه إلى مفهوم الاستلزام الحواري، وفي القسم الثاني تعرّضنا فيه إلى تحديد طبيعة الاستلزام الحواري في الفكر الغربي، من حيث نشأته، وأنواعه، وخصائصه، وكذا تسليط الضوء علي مبدأ التعاون وقواعده المتفرعة عنه، وفي نهاية هذا الفصل تمّ التطرق إلى القواعد المكمّلة لمبدأ التعاون نحو: قاعدة التأدب (التّهذيب)، والتّواجه(الوجه)، والتّأدب الأقصى، وكذا التّصديق، أمّا في القسم الثالث والأخير منه، فقد تناولنا فيه طبيعة الاستلزام الحواري في التراث اللساني العربي، وتعرضنا فيه إلى نقطتين أساسيّتين هما: ثنائية الخبر والإنشاء وعلاقتهما بالاستلزام الحواري، وثنائية الحقيقة والمجاز وعلاقتهما أيضا بالاستلزام الحواري، أمّا الفصل الثاني فقد كان تطبيقيا تحت عنوان : إسقاطات الاستلزام الحواري على رائية أبي فراس الحمْداني، وقد تمّ تقسيمه إلى أربعة أقسام رئيسة؛ حيث استهللنا كلامنا في القسم الأول منه بالتعريف بالشاعر، مع ذكر مناسبة القصيدة، وفي القسم الثاني منه، تمّ تدوين القصيدة كاملة مع تقديم شرح لبعض ألفاظها الغامضة، أمّا في القسم الثالث منه، فقد تناولنا فيه تجلّيات الاستلزام الحواري في الرائية، وقد تمّ تسليط الضوء على ثلاثة تجلّيات وتمظرات لهذه الظاهرة وهي: الأساليب الإنشائية (الاستفهام، الأمر، النّهي...)، والخبرية، وكذا الصور البيانية (الاستعارة، الكناية، التشبيه)، وفي القسم الأخير كان الحديث فيه عن أبرز الانتهاكات والاختراقات الّتي مسّت مبدأ التعاون في القصيدة، على غرار قاعدة "الكيف"،" الملائمة"، "المناسبة"، ثم ختمنا بحثنا بمجموعة من النتائج التي توّصلنا إليها في نهاية الدراسة.

كما لا يفوتنا بين يدي هذا المقام، أن نذكر أنّنا لم نكن سبّاقين إلى هذا النوع من الدراسات، فقد سبقنا إليها الكثير من الباحثين في رسائل مشابهة، أو عبارة عن كتب تناولت مثل هذه الدراسات خاصة من الناحية النظرية، على غرار كتاب الاستلزام الحواري في التداول اللساني، للعياشي أدراوي، كما أنّ من أبرز الدراسات السابقة للموضوع نجد ما يلي :

- ✓ رسالة ماجستير بعنوان: الاستلزامات الحوارية لأسلوبي الأمر والنهي في سورة البقرة –مقاربة تداولية– للطالبة سليمة بوغرارة.

- ✓ رسالة ماجستير بعنوان: الاستلزام الحواري في كتاب إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول للشوكاني –مقاربة غرايسية – للطالبة زهوة عشور.
- ✓ رسالة دكتوراه بعنوان: المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية، ظاهرة الاستلزام التخاطبي أنموذجا، للطالبة ليلى كادة.
- ✓ رسالة دكتوراه بعنوان: التحليل التداولي للخطاب الشعري، روميات أبي فراس الحمداني أنموذجا للطالب عمار لعويجي، وقد اتسمت رسالة الأخير (عمار لعويجي) بالعموم، كونه قد تناول روميات أبي فراس الحمداني تناولا عاما، في حين أنّ الجديد الذي جاءت به دراستنا هو تسليط الضوء على واحدة من روميات أبي فراس الحمداني، فكانت رائيته المشهورة "أراك عصيّ الدّمع"، ولهذا فقد كانت الدراسة خاصّة، سعينا من خلالها للكشف عن المعاني الضمنية التي تتمتّع بها هذه القصيدة.

وقد استعنّا في بحثنا هذا بجملة من المراجع، كانت نعم العون لنا بعد الله عزّ وجلّ ومن أهمّها: كتاب "آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر"، لمؤلفه محمود أحمد نحلة، وكتاب "استراتيجيات الخطاب"، لعبد الهادي بن ظافر الشهري، وكتاب "التداولية عند العلماء العرب"، لمسعود صحراوي، وكتاب "الاستلزام الحواري في التداول اللساني"، لمؤلفه العياشي أدراوي، والألوان البلاغية في قصيدة أراك عصي الدمع، لأبي فراس الحمداني، لمرفت فرغلي محمود عبد الحافظ، إلى غير ذلك من الدراسات والبحوث التي تمكّنّا من الحصول عليها، والتي يُلاحظ في الكثير منها ميل أصحابها إلى التركيز على الجانب النظري مقارنة بالجانب التطبيقي، ولهذا فقد سعينا من خلال بحثنا هذا إلى المزاوجة بين النظري والتطبيقي كل حسب موضعه، وفيما تقتضيه الضرورة.

وقد واجهتنا أثناء مسيرتنا البحثية عدّة صعوبات وعراقيل، كاتّساع موضوع البحث وتشعّبه وصعوبة الإلمام به، وكذا ندرة وشحّ الدراسات التطبيقية المؤسسة المتعلّقة بالموضوع (الاستلزام الحواري)، وربطه بهذه القصيدة بالذات، إذ لم تر عيون بحثنا مطلقا دراسة تطبيقية سابقة لهذه الرائية على ضوء هذه الظاهرة والرؤية التداولية الحديثة وهذا كلّه في حدود اطّلاعنا طبعا، لأنّ الكمال أبى أن يكون إلا لله.

ومن أبرز الصعوبات كذلك، انعدام الاتصال والاحتكاك المباشر بيننا بصفة عامّة، وكذا استحالة الاتصال المباشر بيننا وبين المشرف بصفة خاصة، نظرا لوباء وجائحة كورونا التي ابتلانا الله بها، ولكنّ ذلك كلّه لم يمنعنا بتاتا من مدّ جسر التواصل فيما بيننا وبين مشرفنا

عن طريق وسائل الاتصال الحديثة، على غرار الهاتف، والفايسبوك، والبريد الإلكتروني، بالإضافة إلى عدد من العقبات التي بذلنا الكثير من الجهد لاجتيازها وقد تطلب منّا ذلك الكثير من الصبر والوقت.

وصفوة القول لا يسعنا إلّا أن نتقدّم بجزيل الشكر إلى الأستاذ المشرف حرزولي العزوزي الذي لم يأل جهدا في إرشادنا وتوجيهنا، وقد كان له الفضل الكبير –بعد الله عزّ وجلّ–في إخراج هذا العمل بهذه الحلّة، والشكر موصول كذلك إلى كل من ساعدنا ومدّ لنا يد العون من قريب أو بعيد، كما لا يفوتنا أن نقرّ بتقصيرنا في الإلمام بكلّ ما يتعلّق بهذه الدراسة، وإنّما هو جهد المقلّ المعترف بالتقصير والله المستعان.

مدخـــل

مدخل

تُعدّ اللسانيات التّداولية "**Linguistiques pragmatique**"، من أحدث الاتجاهات اللّغوية التي ظهرت وازدهرت على ساحة الدّرس اللّساني الحديث والمعاصر، حيث خرجت من قيد المفاهيم التّقليدية، الّتي كانت تدرس اللّغة في ذاتها ولأجل ذاتها، إلى دراستها كنظام تواصلي فعّال، وقد تزايد البحث في هذا الحقل المفاهيمي، ولعلّ السبب في ذلك يعود إلى أهمّيته في خدمة البحث اللّغوي، حيث يظهر اهتمام الدّراسات المعاصرة باللّغة، ليس من خلال قواعدها التي تسير وفقها فقط، وإنّما في طريقة استعمالها وعلاقتها بقطبي العملية التّواصلية (متكلم، متلقي) وبمراعاة المقام وكذا ربطها بلحظة الإنجاز.

ونظرا لأهمّية السّياق في الدراسة التّداولية، فإنّنا نجد أنّ قسطا من اللسانيين قد عرّفوا التداولية من خلال ربطها به –أي: السّياق–على غرار اللساني "**منغونو**" "**maigueneau**"، الّذي يرى أنّ: «المكون التّداولي يعالج وصف الملفوظات في سياقاتها» [1].

ومعنى ذلك أن التّداولية تهتمّ بالسّياق المقامي لكونه يحدّد قصدية المتكلم، ويسعى للكشف عن المعاني الضمنية المتوارية خلف ستار الألفاظ، وقد تناولت "**فرانسواز أرمينغو**" "**Françoise Armengaud**" أيضا مفهوم التداولية، حيث أشارت بأنّها: «تتطرّق إلى اللّغة كظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية معا» [2].

ويمكننا من خلال هذا القول أنْ نستنتج ما يلي:

- التداولية علم يهتمّ بدراسة اللغة قيد الاستعمال.
- تحاول التداولية كعلم الكشفَ عن المقدرة الإبلاغية التي تُحقّقها العبارة اللّغوية، وكذا استنباط الدلالات والمعاني غير الحرفية، الّتي يقصدها المتكلم ويرمي إليها من خلال خطابه باعتبارها تقوم بدراسة الخطاب في إطار تواصلي يجمع بين متكلم ومتلقي في ظلّ سياق لغوي معين.

---

(1) دومينيك منقونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر : محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، ط1، (2005–2006م)، ص98.

(2) فرانسواز أرمينغو، المقاربة التداولية، تر : السعيد علوش مركز الإنماء القومي، 1986م، ص08.

وبناء على ما سبق يمكن القول: أنّ التداولية على-حدّ قول عمران قدّور-هي: «حقل لساني يهتم بالبعد الاستعمالي أو الإنجازي للكلام، ويأخذ بعين الاعتبار المتكلم والمتلقي والسياق، إلّا أنّ ما ينبغي التّأكيد عليه هو أنّ الاهتمام في حدّ ذاته، ليس منسجما وموحدا؛ لأنّه يتوزّع بين مجالات تداولية مختلفة والإجماع لم يتحقق بعد بين الباحثين فيما يخصّ تحديد التداولية وفرضياتها، ولا حتّى فيما يخصّ مصطلحاتها» [1].

ومن خلال ما قاله عمران قدّور في شأن التّداولية، يمكن القول: أنّ إيجاد تعريف موحد جامع يلمّ بجوانبها، يعدّ من الصّعوبة بمكان، ذلك أنّها: «مبحث لساني ونظرية لم يكتمل بناؤها بعد، هذا من جهة ومن جهة أخرى نجدها تتقاذفها مصادر معرفية عديدة»[2]، كما أنّها تتداخل مع كثير من العلوم الأخرى، ممّا يجعل كل باحث ينطلق في تعريفها من مجال تخصّصه، فهي: «تقع في مفترق طرق البحث اللساني، حيث تلتقي اللسانيات والمنطق والسيميائيات وعلم النّفس وعلم الاجتماع»[3].

وخلاصة الكلام أنّ مفهوم التداولية يعدّ من أهمّ المفاهيم الحديثة الّتي شغلت اهتمام الكثير من الباحثين، في مختلف المجالات، وهذا بسبب ما تطرحه من إمكانات لحلّ مشكلاتهم العالقة، كونها فضاء مفتوحا على مختلف المعارف الإنسانية، لذلك ارتأينا ان نسلّط الضوء في ثنايا هذا المدخل على تعريف التداولية من النّاحية اللّغوية، والاصطلاحية وكذا تحديد نشأتها مع ذكر أهدافها ومهامها المنوطة بها دون أنْ ننسى الحديث عن علاقتها بالعلوم الأخرى مع تحديد أبرز قضاياها وموضوعاتها.

1) مفهوم التّداولية

أ-**لغةً**: يعود مصطلح التداولية في أصل اشتقاقه إلى مادة " دول" وهذا ما نجده في المعاجم العربية، حيث جاء في أساس البلاغة "**للزمخشري**"(467-538هـ): دَالَتْ له الدولة،

(1) عمران قدور، البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، عالم الكتب الحديثة إربد الأردن، ط1، 2012م، ص07.

(2) خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع الجزائر، 2009م، ص61.

(3) علي آية أوشان، السّياق والنّص الشعري من البنية إلى القراءة، دار الثقافة، المغرب، ط1، 2000م، ص (56-57).

ودَالَت له الأيّام، وأدَال اللّهُ بني فلان من عدوّهم، جعل الكثرة لهم عليه، والدهر دول وعقب ونوب، وتداولوا الشيء بينهم والماشي يُداول بين قدميه، يُراوح بينهم[1].

وجاء في لسان العرب لابن منظور(630-711هـ): (دول) الدَّوْلةُ، والدُّولةُ: العُقْبة في المال والحَرْب سواء، والدُّولة اسم الشيء الّذي يُتَدَاول، ودَالَت الأيّام أي: دارت واللّه يُدَاولها بين النّاس. ودَوَالَيْكَ: مِنْ تَدَاوَلُوا الأمر بينهم، يأْخذ هذا دَولة وهذا دَولة، وقولهم: دَوالَيْك أي: تَدَاولًا بعد تدَاولٍ) [2].

وقد تناول أيضا معجم القاموس المحيط هذا المصطلح حيث جاء فيه: "وتَدَاولته الأيدي: أخذته هذه مرّة، وهذه مرّة، وَتَدَاولنا العمل بيننا بمعنى تعاوناه، فعمل هذا مَرّة وهذا مَرّة"[3].

وقبل أن نتعرّض للتعريف الاصطلاحي لمصطلح التداولية، نشير أنّ هذا الأخير قد ورد ذكرُه في القرآن الكريم، في قوله تعالى: ژ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ژ[4].

وقد فسّر السّعدي هذه الآية الكريمة بقوله: «ومن الحكم في ذلك من هذه الدار، يعطي اللّه منها المؤمن، والكافر والبرُّ والفاجر، فَيُداول اللّه الأيّام بين النّاس يوما لهذه الطائفة، ويوما لطائفة أخرى» [5].

ومن خلال ما سبق يمكن القول: بأنّ معنى التّداولية في المعاجم العربية، يدور بين معنيين بارزين هما: معنى التّناقل، ومعنى التّحول من حال إلى حال، وتأييدًا لهذا الكلام يقول **طه عبد الرحمن**: «إنّ الفعل تداول في قولنا: تداول النّاس كذا بينهم، يفيد معنى: تناقله بين النّاس، وأَدَارُوه بينهم» [6].

ب-اصطلاحًا: لقد تعدّدت تعريفات التّداولية، نظرا لاختلاف الآراء حول تحديد مفهوم هذا المصطلح، وذلك لسعة منطلقاته الفكرية، وتداخلها مع كثير من الحقول المعرفية، كالدلالة

(1) ينظر : الزمخشري، أساس البلاغة، تح : محمد باسل العيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، د ت، ج1، ص303.

(2) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، د ت، المكتبة الشاملة، ج11، [مادة دول] ، ص252.

(3) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ضبط يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 2003م، [مادة دول] ، ص900.

(4) سورة آل عمران، الآية 140.

(5) عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنّان، دار نور الكتاب، الجزائر، ط1، 2003م، ص133.

(6) طه عبد الرحمن، تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الرباط، المغرب، د ط، 1993م، ص243.

والمنطق والسيمياء والبلاغة والفلسفة، وعلم الاجتماع... كما نجد لها في اللغة العربية الكثير من الترجمات منها التبادلية والاتّصالية والنّفعية والذّرائعية[1].

ويعدُّ "**طه عبد الرحمن**" أوّل من استعمل مصطلح تداوليات في الدرس اللّغوي العربي، حيث قال في كتابه "**في أصول الحوار وتحديد علم الكلام** " ما نصّه: «وقد وقع اختيارنا منذ 1970م على مصطلح "**التّداوليات**" مقابلا للمصطلح الغربي "**براغماتيقا**"؛ لأنّه يوفي المطلوب حقّه باعتبار دلالته على معنيَيْن "الاستعمال"، و"التفاعل " معا، ولَقِي ذلك الحين قبولا من لدن الدارسين الّذين أخذوا يدرجونه في أبحاثهم» [2].

وهذا ما يعني أنّ التداولية عنده لا تخرج عن معنى التّواصل والتفاعل.

وقد ذكر "**مسعود صحراوي**" بأنّها: «ليست علما لغويا محضا، ولكنّها علم جديد للتواصل، يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال، ويدمج من ثم مشاريع معرفية متعدّدة في دراسة ظاهرة التواصل اللغوي وتفسيره» [3].

والتداولية في أشمل تعريف لها هي: «دراسة اللغة في الاستعمال، أو في التّواصل؛ لأنّه يشير إلى أنّ المعنى ليس شيئا متأصلا في الكلمات وحدها، ولا يرتبط بالمتكلم وحده ولا السامع وحده، وإنّما يتمثّل في تداول اللّغة بين المتكلم والسامع في سياق محدد، (مادّي، اجتماعي، لغوي) وصولا إلى المعنى الكامن في الكلام» [4].

إذا فالتداولية تبحث في كيفية اكتشاف السامع مقاصد المتكلم، أو هي دراسة معنى المتكلم، فمثلا حين يقول شخص: أنا عطشان فقد يعني أريد كوب ماء وليس من الضّروري الإخبار بأنّه عطشان، فالمتكلّم كثيرا ما يعني أكثر ممّا تقوله كلماته[5].

هذه باختصار بعضُ التعريفات الاصطلاحية التي تناولت مصطلح التداولية، وقد ذكرنا بعضا منها على سبيل المثال لا الحصر، ويمكن القول من خلال ما سبق من تعريفات لها

---

(1) فيجان الرويلي وسعد البازغي، دليل النّاقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط3، 2002م، ص167.

(2) طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتحديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، د ط، 2000م، ص 28.

(3) مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2005م، ص16.

(4) محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، د ط، 2002م، ص14.

(5) محمود أحمد نحلة، المرجع نفسه، ص06.

بأنّها –أي: التداولية–دراسة اللّغة قيد الاستعمال باعتبارها –أي: اللّغة–ظاهرة تواصلية اجتماعية تهتمّ بقطبي العملية التواصلية من متكلم ومستمع وبمراعاة المقام أو السّياق اللغوي الّذي وردت فيه الجملة أو العبارة.

2)نشأة التّداولية

يعدّ الفيلسوف والسيميائي "**تشارلز ساندرز بيرس**" "**charles sanders peirce**" من الأوائل الّذين أحدثوا تطورًا في المجال اللساني والفلسفي، حيث ارتبطت عنده التداولية بالمنطق ثم السيميوطيقا[1]؛ وذلك من خلال ما كتبه وعبّر عنه في تلخيصه لإطارها العام.

وقد ميّز "**بيرس**" **peirce**" بين ثلاثة عناصر وهي: الرمز، والإشارة والأيقونة، وذلك من خلال مقاله المشهور " **كيف نجعل أفكارنا واضحة**" عام 1878م حيث قال فيه: «إنّ أيّ لفظ مجرد لا معنى له إذا لم يكن في مقدورنا استخدامه أو أن نقوم بفعل شيء بموجبه بطريقه ملائمة ومتميزة»، ثم بعد ذلك أضاف أنّ معنى الفكرة يكمن بالنهاية في تأثيرها على أفعالنا[2].

وقد ظهر مصطلح التداولية على يد الفيلسوف الأمريكي "**شارل وليام موريس**" **"charles william mauris"** في سنة 1938م، من خلال مقالة كتبها في موسوعة علميّة يحدّد فيها مختلف الطرائق التي تعالج اللغة وهي: علم التراكيب، وعلم الدلالة، والتداولية، كما رأى أنّ التداولية تقتصر في دراستها ودلالاتها من معطيات جزئية خارج اللّغة نفسها أي: من المقام. معنى هذا أنّ المقام الّذي يجري فيه التواصل، ومع ذلك ظلّت التداولية كلمة لا تغطي أيّ بحث علمي[3].

ومعنى ذلك أنّ التداولية عند "**موريس**" "**mauris**" جاءت لتهتمّ بالجانب التواصلي، وهو الأمر الّذي أهملته الدراسات اللسانية الّتي سبقتها –أي "التداولية–حيث ركّزت تلك الدراسات على الجانب النحوي والدلالي، في حين أنّ اللغة تقوم على الجانب التواصلي الفعّال بين المتكلم والمستمع.

---

(1) نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة مصر، 2004م، ص198.

(2) ينظر : المرجع نفسه، ص173.

(3) ينظر : آن روبول وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر : سيف الدّين دغموس ومحمد الشيباني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2003 م، ص29.

هذه باختصار لمحة موجزة عن نشأة التداولية، وليس المقام مقام بسط لأنّ ذلك قد يخرجنا عن إطار البحث الّذي نحن بصدد دراسته.

3) أهداف التداولية

تسعى التداولية إلى تحقيق جملة من الأهداف والمرامي، ويمكن رصد أهمّها في النّقاط التالية:

- شرح كيفية جريان العمليات الاستدلالية في معالجة الملفوظات.
- بيان أسباب أفضلية التواصل غير المباشر وغير الحرفي على التواصل الحرفي المباشر.
- شرح أسباب فشل المعالجة اللسانية البنوية الصرف في معالجة الملفوظات[1].
- تأكيد فعل السياق في العملية التواصلية وأهمّيته في الكشف عن المغيبات المتضمنة داخل الخطاب، والّتي كان لها الأثر الكبير في تحديد معاني النصوص، لذا كان السعي لفهم العوامل الخارج لغوية لتوظيفها من أجل فهم أعمق للخطاب، انطلاقا من حاجة الحدث اللغوي بما يحيط به ويؤثر فيه خارج النص[2].

وقد لخّص" **أحمد المتوكل**" مهام التداولية فيما يلي:

- تسعى التداولية لإيجاد مبادئ تشتمل على اتجاهات مجاري فعل الكلام المتشابك للإنجاز الّذي يجب أن يوجد عند العبارة كي تصير ناجحة مفهومة.
- تسعى لتجاوز النظرة الصورية للغة، التي كانت محلَّ اهتمام المدارس اللسانية السابقة.
- تحاول البحث في كيفية تماسك ظروف نجاح عبارة كفعل إنجازي، أي: إنزال الأعمال المنجزة في موقف معين[3].

أمّا "**فرنسواز ارمينكو** "**fransoise Arminco**" فلخّصها في مهمّتين أساسيتين هما:

- تعريف أفعال اللغة المهمة أي: تحديد الأفعال الانفعالية.

(1) مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ص27.

(2) بشرى البستاني، التداولية في البحث اللغوي والنّقدي، سلسلة دراسات محكمة في اللّغة والأدب والنقد، مؤسسة الشباب لندن، ط1، 2012م، ص15.

(3) أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللّغة، منشورات الجمعية المغربية، المغرب، ط1، 1985م، ص08.

- طبع خطوط السياق الملفوظ، الذي يساعد على تحديد نوعية القضية التي تعبّر عنها جملة ما[1].

أمّا "**فان دايك**" "**Van Dyk**"، فقد تحدّث هو الآخر عن أهداف التداولية ومهماتها الأساسية، وقد أوجزها في: إبراز النّشاط التفاعلي للغة، وبالأخصّ التفاعل في العملية التواصلية[2].

4) علاقة التداولية بالعلوم الأخرى

التداولية لا تندرج تحت أيّ علم من العلوم الّتي لها علاقة باللغة، لكنّها تتداخل معها في جوانب عدّة، وسنحاول في هذا العنصر أن نتحدث باختصار عن العلاقة الوثيقة التي تربط التداولية بعلم الدلالة، وعلم البلاغة، وتحليل الخطاب.

أ-**علاقة التداولية بالدلالة:** يعتبر علم الدلالة من أبرز العلوم اللغوية فهو: «ذلك الفرع من علم اللغة الّذي يهتمّ بدراسة المعنى، أو هو فرع من علم اللغة يدرس العلاقة بين الرمز اللغوي ومعناه»[3]. في حين أنّ موضوع التداولية يكمن في: «دراسة كيف يكون للمقولات معاني في المقامات التخاطبية»[4]. ومن هنا نجد أنّ هناك اشتراكا وصلة بين العلمين، حيث يهتمّ كل منهما بدراسة المعنى.

إنّ اشتراك كل من التداولية والدلالة في محور دراسة المعنى -كما أسلفنا-أمر يضفي كثيرا من الغموض حيال تحليل المعنى الذي تؤديه اللّغات، لذلك يمكن أن يُميّز الفرق بينهما من خلال فكرة (الكفاءة) و(الأداء)، حيث يصنّف علماء اللغة علم الدلالة ضمن القدرة، أو الكفاءة، أمّا التداولية فتصنّف ضمن الأداء، أو بمعنى آخر فإنّ الدلالة تهتمّ بدراسة المعنى، بينما تبحث التداولية في سبل استخدامه في الجملة[5].

---

(1) فرانسواز أرمينغو، المقاربة التداولية، تر : سعيد علوش، مكتبة الأسد، د ط، د ت، ص36.

(2) تون ا. فان دايك، علم النّص مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة وتعليق : سعيد حسن البحيري، دار القاهرة للكتاب، مصر، ط1، 2001م، ص144.

(3) ينظر : خليفة بوجادي، محاضرات في علم الدلالة، مع نصوص وتطبيقات، بيت الحكمة، ط1، 2009م، ص24.

(4) محمد يونس علي، مقدّمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتاب الجديد، بيروت، 2004م، ص13.

(5) ينظر ياسة ظريفة، الوظائف التداولية في المسرح، مسرحية "صاحب الجلالة" لتوفيق الحكيم – أنموذجا –، مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير، شعبة الدراسات اللّغوية، إشراف فريدة بوساحة، جامعة منتوري قسنطينة، (2009- 2010م) ، ص15.

وخلاصة الكلام في المسألة، أنّ هناك ارتباطا وثيقا بين علم الدلالة والتداولية، على اعتبار أنّ كليْهما يبحث في مجال واحد، وهو دراسة المعنى في اللغة، الأمر الّذي يجعل بعض الدارسين يعتبر أنّ التداولية امتداد للدرس الدلالي.

ب-علاقة التداولية بالبلاغة: قبل الحديث عن العلاقة الوطيدة الّتي تربط بين علم التداولية وعلم البلاغة، تجدر الإشارة في البداية إلى تحديد مفهوم البلاغة، حيث عرّفها الباحث الألماني "**لوسبرج**" **Losberj** بأنّها: «نظام له بنية من الأشكال التصورية واللّغوية، يصلح لإحداث التأثير الّذي ينشده المتكلم في موقف محدد».

ويرى " **ليتش**" **Litch** أنّ البلاغة تداولية في صميمها، إذ أنّها ممارسة الاتصال بين المتكلم والمستمع، بحيث يحلّان اشكالية علاقتهما، مستخدمين وسائل محدّدة للتّأثير على بعضهما، لذلك فإنّ البلاغة والتداولية ينفعان في اعتمادهما على اللغة؛ كأداة لممارسة الفعل على المتلقي على أساس أنّ النّص اللغوي في جملته إنّما هو" **نص من موقف** " ممّا يرتبط ليس بالتعديلات التي يفرضها أشخاص المرسل والمتلقي، وموقعهما على معناه فحسب، وإمّا بالنّظر إلى تلك التعديلات التي تحدث في سلوكهما أيضا.

غير أنّ دارسي التداولية يرون أنّه من المناسبة تضييق مجال دلالة البلاغة باعتبارها أداة ذرائعية، وإلّا أصبح من الممكن اعتبار كل شيء بلاغة تأسيسا على أنّ لكل شيء أهدافه النّفعية، وأنّ كل رسالة لها قصدها وموقفها وظروف تلقّيها، فالتداولية إذا قاسم مشترك بين الاتصال النحوية والدلالية والبلاغية[1].

وخلاصة الكلام أنّ علاقة التداولية بالبلاغة تكمن في أنّ التداولية تدرس اللغة وقت الاستعمال، بينما البلاغة هي المعرفة باللغة أثناء الاستعمال، ويتقاطعان في الاعتماد على اللغة باعتبارها وسيلة للتواصل والتعبير عن الأغراض والمعاني ذات القيمة النفعية، فهما إذا عِلْمان يهتمان بكلّ أشكال التفاعل الخطابي وبالعملية التواصلية.

ج-علاقة التداولية بتحليل الخطاب: يشترك تحليل الخطاب مع التداولية في الاهتمام أساسا بتحليل الحوار، ويقسّمان (الخطاب والتداولية) عددا من المفهومات الفلسفية واللغوية

(1) نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، ص170.

كالطريقة الّتي توزّع بها المعلومات في جمل أو نصوص، والعناصر الإشارية، والمبادئ الحوارية[1].

ويكون المنظور التداولي ضمن دراسة الخطاب أكثر تخصّصا، حيث يميل إلى التركيز خصوصا على مميّزات ما لم يتمّ قوله، وما لم يكتب ضمن الخطاب المُراد تحليله؛ ولكي تنجز تداولية خطاب معين، علينا تخطّي الاهتمامات الاجتماعية الابتدائية للتفاعل وتحليل المحادثة، والنّظر خلف الأشكال والبنى الواردة في النّص، والتّركيز حثيثا على مفاهيم نفسية مثل المعرفة الخلفية، والمعتقدات والتّطلعات؛ ففي تداولية الخطاب نكون مجبرين ومخيرين على استطلاع ما في ذهن المتكلم أو الكاتب[2].

ومن خلال ما سبق يمكن القول أنّ من أهمّ ما ركّزت عليه الأبحاث التداولية في مجال فهم الخطاب، هو النّظر إلى الأداء الكلامي ضمن السياق، إذا لم يعد ذلك الأداء متعلّقا بفهم اللّغة بوصفها موضوعا مستقلا عن الممارسة، بل بتميّزها وتفسيرها وفقا لتحديد الاستعمال اللساني، على اعتبار أنّ التواصل مبنيّ على التبادل الكلامي بين متكلّم يوجّه كلامه نحو متلقّ قصد الفهم والتفاهم؛ لذلك فإنّ التداولية من خلال علاقتها بتحليل الخطاب تسعى للكشف عن المعاني الضمنية المتوارية خلف ستار البنى الشكلية، المتمثلة في الألفاظ من خلال السياق المقامي الذي وردت فيه، وهذا ما يُطلق عليه بظاهرة "**الاستلزام الحواري**" والذي سوف نتعرض إليه بشيء من التفصيل في ثنايا الفصل الموالي.

5)موضوعات التداولية

ترتكز التداولية على الجانب التواصلي، هذا الأخير يتطلّب مجموعة من الأدوات الإجرائية التي يمارس بها المتخاطبون طقوس التواصل، الذي لن يحقق الهدف المنتظر منه إلّا إذا ارتادّ آفاق الفعل والممارسة[3].

(1) محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص11.

(2) جورج يول، التداولية، تر: قصي العتابي، دار الأمان، الرباط، ط1، 2010م، ص24.

(3) ليلى كادة، المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية، ظاهرة الاستلزام التخاطبي أنموذجا، أطروحة مقدّمة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم اللسان العربي، إشراف بلقاسم دفة، جامعة باتنة، (2011– 2012م) ، ص48.

لذلك اهتمّ الدرس التداولي بأكثر من جانب من جوانب الخطاب، ويمكن حصر أبرز هذه الجوانب في أربع موضوعات يتضمن كلا منها عددا من الدراسات، وهذه الموضوعات هي: الإشاريات، ومتضمنات القول، والأفعال الكلامية، والاستلزام الحواري.

أ-**الإشاريات (indexicals)** : تعدّ الإشاريات من العلامات اللغوية التي لا يتحدّد مرجعها إلّا في سياق الخطاب؛ لأنّها خالية من أيّ معنى في ذاتها، لذلك فقدْ كان العرب سابقا يُطلقون عليها المبهمات[1].

وهي تتمثّل في أسماء الإشارة، والأسماء الموصولة والضمائر، وظروف الزمان والمكان، ويعرّف عبد الهادي الشهري الإشارّيات بقوله: «هي تلك الأشكال الإحالية التي ترتبط بسياق المتكلم مع التفريق الأساسي بين التعبيرات الإشارية القريبة من المتكلم مقابل التعبيرات الإشارية البعيدة عنه[2].

فكلّ فعل لغويّ يكون ناجحا إذا علم المخاطب قصد وإحالة العبارة، وإذا كان للمتكلم غرض ينبغي بموجبه أن يشكل المخاطَب هذه المعرفة[3]. فالمتكلم يشكّل المركز الّذي من خلاله يمكن أنْ نحدّد مسألة القرب والبعد المادّي والاجتماعي بالنسبة لأطراف الخطاب. والإشاريات أصناف خمسة هي:

-**الإشاريات الشخصية** :تقوم هذه العناصر على مفهوم دور الشخوص المشاركة في عمليه التلفظ، وهي إشاريات تدلّ على المتكلم أو المخاطب أو الغائب[4]، فهذه الضمائر عناصر إشارية، لأنّ مرجعها يعتمد اعتمادا تامّا على السياق الذي تستخدم فيه[5]. مثل:" أنا نعسان " فالسياق هو الذي يحدد إحالة الضمير "أنا".

-**الإشاريات الزمانية:** هي كلمات تدلّ على زمان يحدّده السياق، بالقياس إلى زمان التلفظ، فإذا لم يعرف زمان التكلم أو مركز الإشارة الزمنية الْتَبسَ الأمر على السامع أو القارئ؛

(1) عيد بلبع، التداولية البعد الثالث في سيميوطيقا موريس، مجلة فصول، القاهرة، ع 66، 2005م، ص41.

(2) عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط1، 2004م، ص81.

(3) تون ا. فان دايك، النّص والسيماء، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، تر: عبد القادر قنيني، الدار البيضاء، إفريقيا الشرق، 2000م، ص266.

(4) النذير ضبعي، الأبعاد التداولية في مقامات الحريري، مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير في الآداب واللّغة العربية، تخصص اللسانيات واللّغة العربية، إشراف فوزية دندوقة، جامعة محمد خيضر، بسكرة، (2014 – 2015 م) ، ص23.

(5) محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص18.

فإذا وجدنا إعلانا: "ستبدأ التخفيضات الأسبوع القادم"، فإنّنا إذا لم نعلم زمن الخطاب (الإعلان) فإنّنا لا نعرف هل التخفيضات ستبدأ، أمْ مضى الأسبوع وبدأت التخفيضات؟ كما أنّنا لا نستطيع تحديده على وجه الدّقة إذا لم نعلم وقت الإعلان تماما[1].

-**الإشاريات المكانية:** وهي كلمات الإشارة نحو: هذا، وذاك، وهنا، وهناك، وفوق. وهذه العناصر الإشارية تعتمد في استعمالها وتفسيرها على معرفة مكان المتكلم وقت التكلّم، أو على مكان آخر، معروف بالمخاطب أو السّامع، وهي تعتمد على السياق المادّي المباشر الّذي قيلت فيه[2].

-**الإشاريات الخطابية:** هناك إشاريات للخطاب تُعدّ من خواص الخطاب، وتتمثّل في العبارات التي تذكر في النص مشيرة إلى موقف خاص بالمتكلم مثل: ومهما يكن من أمر، لكن، بل، فضلا عن ذلك، من ثَمّ ... وهذه الإشاريات قد تلتبس بالإحالة إلى سابق أو لاحق.

-**الإشاريات الاجتماعية:** وهي ألفاظ وتراكيب تشير إلى نوع العلاقة الاجتماعية بين المتكلمين والمخاطبين من حيث هي علاقة رسمية أو علاقة غير رسمية، أي علاقة صداقة أو أُلْفَةٍ. والعلاقة الرسمية يدخل فيها صيغ التبجيل في مخاطبة من هُم أكبر سنًّا أو مقاما من المتكلم، أو مراعاة للمسافة الاجتماعية بينهما فتشمل الألقاب، نحو فخامة الرئيس، جلالة الملك، سمو الأمير... أمّا العلاقة غير الرسمية فتشمل النّداء بالاسم المجرد[3].

ب-متضمنات القول (les implicites): وهي مفهوم تداولي إجرائي، يتعلّق بالجوانب الضمنية والخفية لقوانين الخطاب، تحكمها ظروف الخطاب كسياق الحال وغيره، ومن أهمّها:

- **الافتراض المسبق(présupposions)** : أو الإضمارات التداولية، والتي تقوم على المعطيات والافتراضات، وهذه الافتراضات تستنتج من سياق اللغة؛ بحيث تكون جزءا من الملفوظ وليست خارجة عنه[4]. فلو قلنا لشخص كيف حال زوجتك؟ فالافتراض المسبق أن للمسؤول زوجة وإلّا سيكون الردّ تجاهلا وعدم قبول لفحوى السؤال[5].

---

(1) ينظر : فرانسواز أرمينغو، المقاربة التداولية، ص45.

(2) ينظر : عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص85.

(3) محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص (24-25).

(4) ينظر : المرجع نفسه، ص26.

(5) نعمان بوقرة، الخطاب الأدبي ورهانات التأويل قراءات نصّية تداولية حجاجية، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2012م، ص99.

- **الأقوال المضمرة:** وهي النّمط الثاني من متضمنات القول، وترتبط بوضعية الخطاب ومقامه، فالمحتويات يفسّرها سياق الحديث مثل قول القائل:"إنّ السّماء ممطرة"، فالسامع قد يعتقد أنّ القائل أراد الدعوة إلى المكوث في البيت، أو الانتظار، أو التّريث أو عدم نسيان مظلته[1].

ج-الأفعال الكلامية (speech acts): هذه الأفعال هي أفعال ينجزها الإنسان لمجرّد التلفظ بها في سياق مناسب، بجملة نعبّر بها عن مدلول إنجاز ذلك العمل[2]. فليس التلفظ بالخطاب فعلا تصويتيا فحسب، بل هو فعل لغوي، فهناك أعمال لا يمكن إنجازها إلّا من خلال اللّغة، وهذا ما يجعل الخطاب فعلا بمجرد التلفظ به[3]. وذلك مثل قولك: نلتمس الموافقة. شكرًا. أنت طالق.

ويمكن تقسيم هذه الأفعال إلى:

- **أفعال إخبارية:** تصف وقائع، وتكون صادقة أو كاذبة.
- **أفعال أدائية:** نُنْجز بها في ظروف ملائمة أفعال، ولا توصف بصدق أو كذب، ويدخل فيها: التّسمية، والوصّية، والاعتذار والشكر، والمواساة، والنّصح، والوعد، والتّحدّي، والإذْنَ، وغيرها[4].

وقد وجد "**أوستن** "**Aaustin**" أحد فلاسفة اللغة المنّظرين للتداولية – أنّ الفعل الكلامي مركب من ثلاثة أفعال، تعدّ جوانب مختلفة لفعل كلامي واحد، ولا يفصل أحدهما عن الآخر وهي:

- **الفعل اللفظي:** يتألّف من أصوات لغويّة تنتظم في تركيب نحوي صحيح ينتج عنه معنى محدد، وهو المعنى الأصلي، وله مرجع يحيل إليه.
- **الفعل الإنجازي:** وهو ما يؤدّيه الفعل اللفظي من معنى إضافي يكمن خلف المعنى الأصلي.

---

(1) ليش جيفري وتوماس جيني، اللّغة والمعنى والسياق، البراغماتية، (المعنى في السياق) ، الموسوعة اللّغوية، تحرير ن.ي كولينج، تر : محي الدّين حميدي وعبد الله الحميدان، جامعة الملك سعود، الرّياض، السّعودية، 2000م، ص189.

(2) عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص121.

(3) طالب عثمان، البراغماتية وعلم التراكيب بالاستناد إلى أمثلة عربية، الجامعة التونسية، أشغال الملتقى الدولي الثالث في اللسانيات، 1986م، ص131.

(4) ينظر : مسعود صحراوي، الأفعال الكلامية عند الأصوليين، مجلّة الدراسات اللغوية، الرياض، سبتمبر 2004م، ص199.

- **الفعل التأثيري**: ويُقصد به الأثر الّذي يحدثه الفعل الإنجازي في السامع. وقد قدّم "**أوستن**" "**Aaustin**" تصنيفا للأفعال الكلامية على أساس قوتها الإنجازية إلى:

✓ الحكمية: وتقوم على الإعلان عن حكم تأسيس على البداهة، مثل إخلاء الذّمّة، واعتباره كالوعد.

✓ التمرّسية: تقوم على إصدار قرار لصالح أو ضدّ سلسة أفعال مثل: أسّس، وقاد ودافع عن، وترجى، وطلب وتأسّف...

✓ التكليف: ويُلزم المتكلم بسلسلة أفعال محدّدة مثل: وعد، وتمنّى، والتزم بعقد وأقسم...

✓ العرضية: تستعمل لعرض مفاهيم، أو بسط موضوع، ولتوضيح استعمال كلمات وضبط مراجع مثل: أنكر، أجاب أكّد...

✓ السلوكيات: يتعلّق الأمر بردود فعل اتجاه سلوك الآخر، مثل: الاعتذار، الشكر، والتهنئة...[1].

وعلى الرغم مما قدّمه "**أوستن**" "**Austin**" إلّا إنّه لم يكن كافيا، فجاء "**جون سيرل**" "**John Searle**" فأحكم تصنيفا بديلا لما قدّمه أوستن من تصنيف الأفعال الكلامية،

وقد جعلها خمسة أصناف[2]:

✓ الإعلانيات (التوكيديات): تُلزم المتكلم بصحة محتوى إخباري معين (الادّعاء، الاعلان...).

✓ التوجيهات (الإرشادية): تحدث تأثير ما عبّر فعل المستمع (كالأمر، والطلب، أو التّوسل...).

✓ الإلزاميات (التعهديات): تُلزم المتكلم بفعل مستقبلي (كالوعد، العرض، أو القسم...).

✓ التعبيريات: تعبّر عن حالة نفسية معينة (كالشكر، والاعتذار، والتهنئة...).

✓ الإخباريات: يؤدّي تنفيذها إلى تناظر بين المحتوى الإخباري والواقع (كتسمية المولود، أو تسمية السفينة ...).

---

(1) فرانسواز أرمينغو، المقاربة التداولية، ص62.

(2) ليش وتوماس، اللّغة والمعنى والسياق، ص179. والطبطبائي طالب، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللّغة المعاصرين والبلاغيين العرب، جامعة الكويت، الكويت، 1994م، ص (30-32).

د-الاستلزام الحواري (Conversational implicature) : يعدّ من أهمّ المفاهيم الّتي تقوم عليها التداوليات، حيث ظهر مع "**غرايس**"، الّذي حاول أن يضع نحوا قائما على أسس تداولية للخطاب، تأخذ بعين الاعتبار كل الأبعاد المؤسسة لعملية التخاطب[1]. حيث عمد إلى إيضاح الاختلاف بين ما يقال وما يقصد، فما يقال هو ما تعنيه الكلمات والعبارات بقيمتها اللفظية، وما يقصد هو ما يريد المتكلم أن يبلّغه السّامع على نحو غير مباشر، اعتمادا على أنّ السامع قادر على أن يصل إلى مراد المتكلم، بما يتاح له من أعراف الاستعمال ووسائل الاستدلال[2].

وسنحاول -بمشيئة اللّه -في الفصل الموالي، التّعرض لهذا المفهوم التداولي بشيء من التفصيل، باعتباره -أي: الاستلزام الحواري-موضوع بحثنا الذي أُسند إلينا، ثمّ في الفصل الثاني سنقوم بإسقاط هذا المبدأ على قصيدة أبي فراس الحمداني للكشف عن أبعادها التداولية، وبيان مدى استجابة القصيدة لهذه الرؤية من خلال إبراز المعاني الضمنية فيها.

(1) العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2011م، ص17.

(2) محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص33، وليش جيفري وتوماس جيني، اللغة والمعنى والسياق، ص179.

الفصل الأول:
ماهية الاستلزام الحواري وطبيعته في الثقافتين الغربية والعربية

تمهيـــــــد

شغل حيّز المعنى اهتمامات الدارسين من القدماء والمحدثين، ولم يفت المشتغلون بالاتجاه التداولي البحث والتفكير في هذا الجانب، فمنذ مقالة "**غرايس**" (المنطق والتخاطب) الذي بحث في مجموعة من المعاني المختلفة في كلامنا، إذ ذهب إلى أنّنا في بعض الأحيان نعني ما نقول حرفيا، وبعض الأحيان لا نعني ما نقول، بل نضمر معنى آخر في خطابنا، فالأول نسمّيه المعنى الطبيعي natural meaning والثاني نسميه المعنى غير الحقيقي natural no meaning من هنا خرجت فكره الاستلزام الحواري، " الّذي يعد من أهمّ مباحث التداولية وألصقها فكرة بطبيعة البحث التداولي"[1].

وسنحاول في هذه الصفحات أن نبْسُط الكلام حول هذا المفهوم، ونبيِّن ماهيته وطبيعته في الثقافتين الغربيّة والعربيّة مع ذكر قواعده وخصائصه المميّزة له.

أوّلًا: مفهوم الاستـــــلزام الحـــواري

هو عبارة عن ثنائيّة لغوية مركبة من مصطلحين؛ مصطلح الاستلزام ومصطلح الحوار. وفيما يلي سنحاول أن نتعرّض للدّلالة اللغويّة لكل منهما.

1) **تعريف الاستـــلزام لغـــة:** جاء في معجم العين للخليل(100-170هـ): لَزِمَ، اللُّزُومَ: معروفٌ، و الفعل لَزِمَ، يَلْزَمُ، و الفاعل لَازِمٌ، والمفعول مَلْزُومٌ، ولَازَمَ لِزَامًا[2]، ومنه قوله تعالى: ژ □ □ □ □ژ[3].

وقد جاء في لسان العرب لابن منظور: لَزِمَ الشيءَ، يَلْزَمُهُ لَزْمًا و لُزُومًا ولَازَمَهُ مُلَازَمَةً ولِزَامًا والْتَزَمَهُ وأَلْزَمَهُ إيَّاه فالتَزَمَهُ، ورَجُلٌ لُزَمَةٌ يَلْزَمُ الشيءَ فلا يفارقُه[4].

وورد في تاج العروس للزَّبِيدي(1145-1205هـ): هو لزمه أي لزم شيئا لا يفارقه[5].

---

(1) ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 32.

(2) الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح : عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003م،ج1، ص82.

(3) سورة الفرقان، الآية77.

(4) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت ، ط1، ج12، [مادة : لزم] ، ص541.

(5) ينظر : مرتضى الزَّبِيدي، تاج العروس في جواهر القاموس، تح : علي سيدي، دار الفكر، بيروت، د ط، 1994م، ج17، [مادة : لزم] ، ص (648-649).

ومن خلال هذه التعاريف المتنوعة لمادة لزم في اللغة العربية يمكن القول أنها: تدور في معنيين اثنين هما؛ اللّزوم، وعدم المفارقة.

2) **تعريف الحوار لغة:** كلمة حوار في اللّغة هي من أصل "الحور"، وقد جاء في لسان العرب: الحَوْرُ الرّجوع عن الشيء وإلى الشيء، حَارَ إلى الشّيء وعنه حَوْرًا ومَحارًا ومحارةً وحُؤوراً رجع عنه وإليه... وأحَارَ عليه جوابَه: ردَّه، وأحرْتُ له جوابًا، وما أحار بكلمة، والاسم من المُحَاوَرَةِ الحَوِيرُ، تقول: سمعت حَوِيرَهما وحِوَارَهما. والمُحَاوَرَةُ: المجاوبة... وهم يَتَحَاوَرُون أي يتراجعون الكلام. والمحاورة: مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة[1].

أمّا في القاموس المحيط فقد جاء فيه: التحاور، التجاوب كلَّمْتُه فما أحار إليّ جوابًا، واستحاره: استنطقه، وفي الجمع يتحاورون بمعنى يتراجعون الكلام، والمحاورة مراجعة النُّطق والكلام في المخاطبة وقد حاوره[2].

ومن خلال ما سبق نخلص إلى: أنَّ الدلالة اللغوية لكلمه "حوار" تعني مراجعة الكلام، والمجاوبة، والردّ. ويأتي الحوار بعدّة صور منها: الملفوظ، والمسموع، والمكتوب...

3) **تعريف الاستلزام الحواري اصطلاحًا:** يُعدُّ الاستلزام الحواري من أهمّ المفاهيم التي تقوم عليها التداولية، وهو مفهوم لصيق بلسانيات الخطاب الذي أخذ معها البحث اللسانيّ منحى متميّزا، إذ لم يَعُد الأمر معها يُعنى بوضع نظريات عامّة لعمليّة الخطاب وإنّما انصبَّ الاهتمام على العملية في حدّ ذاتها[3].

وظهر هذا المفهوم مع **غرايس**، الذي اعتبر أنَّ جُمَل اللّغة تدلّ في أغلبها على معانٍ صريحة وأخرى ضمنيّة. تتعدّ دلالتها داخل السّياق الذي وردت فيه.

ومن هنا فإنّ الاستلزام الحواري: "هو عمل المعنى أو لزوم شيء عن طريق قول شيء آخر أو قل: إنّه شيء يعنيه المتكلِّم ويوحي به ويقترحه ولا يكون جزءً ممّا تعنيه الجملة بصورة حرفية"[4].

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، ج4، مادة [حور] ، ص217.

(2) ينظر : الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ج1، ص486.

(3) ينظر : العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، ص17.

(4) صلاح إسماعيل عبد الحق، نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس، الدّار السعودية المصرية، القاهرة، ط1، 2005م، ص78.

وقد عرَّفَتْه بشرى البستاني بأنّه: "يولي قصديّة المتكلم أو ما يُسمّى بالدّلالة غير الطبيعيّة اهتماما كبيرا"[1]، وبهذا فإن الاستلزام الحواري يتعدّى على الكشف على أعماق مقاصد المتكلم أثناء التخاطب والتواصل.

ويطابق عبد الهادي الشهري تعريف الاستلزام الحواري لدى **غرايس**، والمفهوم لدى الأصوليّين حيث قال: "يعبِّرُ المرسِل بالمفهوم ويدلّ هذا اقتصاره على التعبير عن قصده بالمنطوق، والأصوليّون يفرّقون بين منطوق الجملة ومفهومها، ومنطوقها هو ما يتبادر إلى ذهن السامع مباشرة عند سماعه الجملة، ومفهومها ما يستعمل له هذه العبارة بطريقة غير مباشرة، وقالوا مفهوم المخالفة ومفهوم الموافقة ويعيد تماما ما يقصد **غرايس** بالاستلزام في أثناء الحوار"[2].

أمّا أحمد المتوكّل فقد قال في كتابه الموسوم باللسانيات الوظيفية ما نصّه: "لاحظ **غرايس** أنّ جمل اللغات الطبيعية يمكن في بعض المقامات أن تدلّ على معنى غير المعنى الذي يوحي به محتواها القضوي (معناه الحرفي) ..."[3].

وعليه فإنّ المعنى المستلزم لا يتأتّى ممّا تتضمنه الجملة في شكلها الظاهر بل هو معنى آخر يرتبط بكلّ ما يحيط بإنتاجها من سياقات، ويدرج **غرايس** ذلك في التصنيف العام التي يمكن أن تدلّ عليها العبارات اللغوية[4].

أمّا عند العياشي أدراوي فقد وصف هذه الظاهرة (الاستلزام الحواري) بأنّها ظاهرة من أبرز الظواهر المميّزة للّغات الطبيعيّة، على اعتبار أن عملية التخاطب كثيرا ما تحمل معانٍ عديدة لا تنحصر فيما تدلّ عليه صيغتها الصورية[5].

---

(1) بشرى البستاني، التّداولية في البحث اللغوي والنقدي، ص86.

(2) عبد القادر البار، الاستلزام الحواري وديناميكيّة التّخاطب في مفهوم غرايس، مجلة مقاليد، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، ع14، جوان 2018م، ص119.

(3) أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، ص26.

(4) ليلى جغام، دلالة الاستلزام الحواري، في الباب السابع عشر في كليلة ودمنة لابن المقفع، ندوة المخبر، السانيات، مائة عام من الممارسة، جامعة بسكرة، د ت، ص 01.

(5) العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، ص144.

ومن خلال ما سبق يمكننا أن نقول: أنّ الاستلزام الحواري هو المعنى الثاني الضّمني والخفيّ الذي لا يصرّح به المتكلم وإنّما يُستنبَط من خلال آليّة التأويل والفهم المتعلّقتين بالسياق المقامي الذي وردت فيه الجملة.

وعليه نقول: أنّ الاستلزام الحواري لون من ألوان الإضمار الرامي إلى الوقوف على جملة ما في التداول الفعلي يفسِّر الجمل ويؤوِّلها حسب السياق والظروف المحيطة بها، فلو افترضنا أنّ أحدًا سأل ضيفًا عنده: هل تشرب القهوة؟ ويجيب الضّيف: إنّها تبقيني ساهرًا طوال الليل، يتمّ هنا تأويل القول على أنّه رفض العرض[1].

ثانيا: طبيعية الاستلزام الحواري في الفكر الغربي

1) نشأته وأنواعه وخصائصه

أ-**نشأته:** إنّ الاستلزام الحواري من أهمّ جوانب البحث والتحليل التداولي لأنّه أَلْصَقُها بطبيعية البحث فيه، وأبْعدُها عن الالتباس بمجالات الدرس الدلالي[2].

وتعود نشأته إلى العالم الأمريكي "**بول غرايس.Paul Grice**" من خلال المحاضرات التي ألقاها في جامعة هارفارد سنة 1957م تحت عنوان "**المنطق والتخاطب**" ومحاضرات سنة 1971م بعنوان "**الافتراض المسبق والاقتضاء التخاطبي**"[3].

وقد انبثقت هذه الأعمال من خلال دراسته للمعنى الذي يصنّفه إلى معنى طبيعي ومعنى غير طبيعي، و**بول غرايس** ينظر إلى المعنى من ناحيتين، معنى طبيعي وهو المعنى الصريح، ومعنى غير طبيعي وهو المعنى المتضمن أو المستلزم[4].

---

(1) ينظر: أزاييط بن عيسى عسو، الخطاب اللساني العربي (هندسة التواصل) الإضماري من التجديد إلى التوليد، د ط، 2012م، ص277.

(2) عبد الحكيم سحايلة، التداولية امتداد شرعي للسيمياء، الملتقى الدولي65 للنّصّ الأدبي، المركز الجامعي الطارف، د ت، ص431.

(3) ينظر: ليلى كادة، ظاهرة الاستلزام الحواري في التراث اللساني العربي، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، منشورات المركز الجامعي بالواد، ع1، ربيع الأول 1430هـ مارس 2019م، ص105.

(4) صلاح إسماعيل عبد الحق، نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس، الدار المصرية السعودية، مصر، د ط،2005، ص77.

كانت نقطة البدء عند **غرايس** هي أنّ الناس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون وقد يقصدون أكثر ممّا يقولون، وقد يقصدون عكس ما يقولون، فجعل كلَّ همّه إيضاح الاختلاف بينما يقال وما يقصد، فما يقال هو ما تعنية الكلمات والعبارات بقيمتها اللفظية، وما يقصد هو ما يريد المتكلم أن يبلِّغه السامعَ على نحو غير مباشر اعتماد أنَّ السامع قادر على أنْ يصل إلى مراد المتكلّم بما يتاح له من أعراف الاستعمال ووسائل الاستدلال، أراد **غرايس** أن يقيم معيارا يبيّن ما يحمله القول من معنى صريح و وما يحمله من معنى متضمن[1].

ولتوضيح هذه الفكرة أكثر نسوق المثال الآتي: يسأل أحدهم عن شخص عن مدى تمكّنه من مادة الفلسفة، فيقال له: إنّه متمكّن من اللّغة فيكون الاستلزام الحواري النّاتج عن هذا المقام هنا هو أنّ الشّخص غير متمكّن من الفلسفة، وهذا ما أسماه الدكتور طه عبدالرحمان "بدلالة مفهوم المخالفة" وعند **غرايس** ما يُعرف بالاستلزام الحواري[2].

وتأسيسًا لما سبق يمكن القول: أنّ فكرة الاستلزام الحواري لدى **غرايس** نشأت نتيجة في كونه قد تساءل عن إمكانيّة أنْ يقول المتكلّم شيئا ويعني شيئًا آخر، ثمّ كيف يكون ممكنا أيضا أن يَسمع المخاطَبُ شيئًا ويَفهم شيئا آخر، لذلك اقترح **غرايس** مفهوم (مبدأ التعاون) بين المتكلم والمخاطب، وهو مبدأ حواريّ عام يتحكّم في التواصل الكلامي يقول: "ليَكُنْ إسهامك في الحوار بالقدْر الذي يتطلَّبُه الحوار وبما يتوافق مع الغرض المتعارف عليه أو الاتّجاه الذي يجري فيه ذلك الحوار"[3].

وقد لاحظ **غرايس** أنّ جُمَل اللغات الطبيعية في بعض المقامات تدلّ على معنى غير محتواها القضوي، ويتضح ذلك من خلال الحوارين (أ) (ب):

- الأستاذ(أ): هل الطالب (ج) مستعدّ لمتابعة دراسته الجامعية في قسم الفلسفة؟
- الأستاذ(ب): إنّ الطالب(ج) لاعب كرة قدم ممتاز.

لاحظ **غرايس** أنّنا إذا تأمّلنا الحمولة الدّلالية لإجابة الأستاذ (ب)، وجدنا أنّها تدل على معنيين اثنين في نفس الوقت: أحدهما حرفي، والآخر مستلزم، المعنى الحرفي أنّ الطالب

(1) محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ص34.

(2) ينظر : طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدّار البيضاء، ط2، 2000م، ص105.

(3) عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيّات الخطاب، ص121.

لاعب كرة قدم ممتاز، ومعناها الاستلزامي أنّ الطالب المذكور ليس مستعدّا لمتابعة دراسته الفلسفيّة[1].

ب-أنواعه: قسّم **غرايس** الاستلزام الحواري إلى نوعين هما:

1-**الاستلزام العرفي:** وهو قائم على ما تعارف عليه أصحاب اللّغة من استلزام بعض الألفاظ لدلالات بعينها لا تنفكّ عنها مهما اختلفت بها السياقات، وتغيّرت التراكيب، ومن ذلك في الإنجليزية كلمة "but" ونظيرتها في اللغة العربية "لكنّ" فهي تستلزم دائما أن يكون ما بعدها مخالفا لما يتوقعه السامع. مثل: "My friend is riche but stingy" "صديقي غنيّ لكنّه بخيل".

2-الاستلزام الحواري: هو متغير دائما بتغير السياقات التي ورد فيها[2]، فيقال مثلا: كم الساعة؟ فإنّ مقصد المتكلم هنا يختلف حسَب السياق الذي وردت فيه الجملة فقد يكون هذا السؤال من أجل المعرفة، وقد يكون توبيخًا للتأخّر[3]، وقد يكون شيئا آخر.

ج-خصائصه: للاستلزام الحواري عند غرايس خواصّ تميّزُه وهي:

- الاستلزام يمكن إلغاؤه، ويكون بإضافة قول يسدّ الطريق أمام الاستلزام، أو يحول دونه.
- الاستلزام لا يقبل الانفصال عن المحتوى الدلالي، أي: أنّه يشمل المعنى الدلالي لما يقال، إلّا بالصيغة اللغويّة التي قيل فيها، فلا ينقطع مع استبدال مفردات أو عبارات أخرى ترادفها.
- الاستلزام متغيّر، والمقصود بالتغيّر هو: أنّ التعبير الواحد يمكن أن يودّي إلى استلزامات مختلفة في سياقات مختلفة.
- الاستلزام يمكن تقديره، والمراد به، أنّ المخاطَب يقوم بخطوات محسوبة يتّجه بها خطوة خطوةً نحو الوصول إلى ما يستلزمه الكلام، وهذه الخطوات أو العمليّات الاستدلالية من أجل الوصول إلى المعنى المطلوب، وهو من الأمور التي تُرَكِّزُ عليها التداولية[4].

---

(1) مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص45.

(2) محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص33.

(3) نعمان بوقرة، نحو نظرية لسانية غربية للأفعال الكلامية، قراءة استكشافية للتفكير-التداولي في المدونة اللسانية التراثية، مجلة اللغة والأدب، جامعة الجزائر،ع17، 2006م ، ص200.

(4) ينظر : محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص (38-39).

2) **مبدأ التعاون وقواعده(principe de coopération)**: يمثل مبدأ التعاون الأساس الذي يقوم عليه الاستلزام الحواري من أجل تنظيم الألفاظ الكلاميّة وتحقيق التفاعل بين قطبَي الحوار (المتكلم والمستمع) في إطار سياق محدّد؛ وعليه فإنّ مبدأ التعاون، يؤدّي إلى التواصل والتفاعل فيما بينهما مهما كانت الظروف المعتمدة، من هذا الجانب يقتضي الفعل التواصلي من المتخاطبِين عمليّتين متوازيتين (الإنتاج، والتأويل)، يحيل الإنتاج إلى التلفظ الذي يرتبط بالمتكلم بالدرجة الأولى، في حين يتطلّب التّأويل من المتلقي الاستناد إلى عدّة وسائل لسانية وغير لسانية[1].

وفي هذا الشأن تقول **أوركيوني (Orecchionni)** : "إذا كان للشخصَيْن فائدة في ممارستهما للكلام فإنّ كلّ طرف منهما سيجني ثمار ذلك إذا تحقق التبادل وعكس ذلك مآله الفشل"[2].

ومن خلال مقولة **أركيوني** يمكننا أن نقول: أنّ الغاية من الخطاب وحصول الفائدة المرجوّة منه تتحقق في ظلّ حوار يجمع بين متكلِّم ومخاطَب.

ويرى العياشي أدراوي أنّ هذا المبدأ، أي: التعاون يصاغ على النحو الآتي: "ينبغي أن تكون مساهمتك الحواريّة بمقدار ما يطلب منك في مجال يتوصّل إليه بهذه المساهمة، تحدوك غاية الحديث المتبادل أو اتجاهه. أنت ملتزم بأحدهما في لحظة معنية"[3].

ولوصف ظاهرة الاستلزام الحواري اقترح **غرايس** وضع أربع قواعد متفرّعة عن المبدأ العام "مبدأ التعاون" أو ما يسمّيها مسعود صحراوي بالمسلَّمات الحوارية وهي[4]:

أ-**مبدأ القدر (الكم) (Quantité)**: اجعل إسهامك في الحوار بالقدر المطلوب من دون أن تزيد عليه أو تنقِص منه، فيقول المتكلّم ما هو ضروريّ بالقدر الذي يضمن تحقيق الغرض.

ب-**مبدأ الكيف (Qualité)**: لا تقل ما تعتقد أنّه كذب، ولا تقل مالا تستطيع البرهنة

(1) ذهبيّة حمّو الحاج، قوانين الخطاب في التواصل الخطابي، منشورات مخبر تحليل الخطاب، جامعة تيزي وزو، ع2، 2017م، ص220.

(2) قدّور عمران : البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، ص71.

(3) العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التّداول اللّساني، ص99.

(4) محمد عكاشة، النظرية البراغماتية اللسانية (التداولية)، دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ، مكتبة الآداب، ط1، 2013م، ص (91-92).

على صدقة، فالمحاوِر لا ينجح في حواره بما يراه كذبا أو غير مقنِعٍ بما لا يستطيع البرهنة عليه لأنّه يضعف حجّته.

ج-مبدأ الطريقة (Manner): كن واضحا ومحدِّدًا وأوجزْ ورتِّب كلامك؛ فيجب في الحوار تجنُّب الابهام واللّبس والاضطراب في الترتيب والخلل المنطقي.

د-مبدأ المناسبة (الإضافة*الملاءمة) (Relation): اجعل كلامك مناسبا للموضوع؛ فيجب أن يكون الكلام مناسبا سياق الحال وهو السياق البراغماتي فيجب أن تكون المشاركة في موضوع الحوار مناسبة ومفيدة.

واستنادا لما سبق يمكن القول: أنّ الغاية الأساسية من هذه القواعد التخاطبية وتحديدها مع ذكر ضوابطها هو الوصول إلى الهدف المنشود ولقد أكّد هذا الكلام طه عبد الرحمن من خلال قوله: "لقد أريد بهذه القواعد التّخاطبية أن تنزل منزلة الضوابط التي تضمن لكلّ مخاطبة إفادةً تبلغ الغاية في الوضوح بحيث تكون المعاني التي يتناقلها المتكلم والمخاطب معانٍ صريحة وحقيقيّة إلّا أنّ المتخاطبَيْن قد يخالفان بعض هذه القواعد ولو أنّهما يدومان على حفظ مبدأ التعاون : فإذا وقعت هذه المخالفة فإنّ الإفادة في المخاطبة تنتقل من ظاهرها الصّريح والحقيقيّ إلى وجه غير صريح وغير حقيقيّ فتكون المعاني المتناقلة بين المتخاطبَين معانٍ ضمنيّة ومجازيّة"[1].

إذا فالتفاعل الحواري الحاصل بين المتكلم والمخاطب يؤدي إلى ظهور كيفية إنتاج الخطاب من جهة وإلى عملية التأويل من جهة أخرى ذلك بالاعتماد على وسيلة السياق المتعلّق بالجملة.

إضافة إلى هذا يرى **غرايس** أنّ هذه القوانين ليست عشوائية بل إنها تسهّل عملية التواصل، وقد لا يتساوى استعمالها فبعضها يفوق البعض الآخر.

ويمكن للمتكلم التعبير بالمفهوم المستلزم بأكثر من طريقة إذ يُنتج على الأقل بطريقتين متباينتَين، وذلك طبقا للموقف الذي يتّخذه من القواعد، فقد يراعي المتكلم الحكم بشكل صريح إلى حدّ ما تاركا للمخاطب مَهمة التوسيع وتطهير ما قيل باللجوء إلى استدلالات مباشرة، انطلاقا من مراعاة المتكلم للقواعد...، وهنا نسمّي هذا الاستدلال الناتج عن مراعاة القواعد

(1) طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، ط1، 1958م، ص239.

بالاستلزام النموذجي (standard implicature) وهناك طريقة أخرى للاستدلال وهي عندما يُخِلُّ المتكلم عن قصد وعلانيّة بقواعد التخاطب أو كما يُعبّر ذلك **غرايس** عندما يستخفّ (floute) المتكلم بهذه القواعد [1].

من هذا القول نستنتج أنّ هناك نوعين من الاستلزام: نوع يتمّ عند مراعاة القواعد السابقة الذكر واستيفاء شروطها، ويُسمّى "الاستلزام المعمّم أو الاستلزام النموذجي"، والثاني هو الاستلزام الحواري أو المعنى غير الصريح (الضّمني) الذي يحدث إذا ما تمّ خرقٌ لقاعدة من القواعد السالفة (الكمّ، الكيف، الطريقة، المناسبة) ولتوضيح ذلك نطرح الأسئلة التالية:

- **خرق قاعدة الكم:** في حوار بين الأمّ (أ) وابنتها (ب).

(أ): هل أكملت غسل الأواني؟ (ب): نعم أكملت.

تساؤل الأمّ يحمل شقّين، لكن إجابة البنت كانت على شقّ واحد، فلم تجب على الأمرين، وعليه ينبغي على الأمّ أن تدرك أنّ ابنتها لم تغسل الأواني ففي هذا المثال خرق لقاعدة الكم لأنّ الجواب لم يكن بالقدر المطلوب.

- **خرق قاعدة الكيف:** في حوار بين التلميذ(أ) والأستاذ(ب) وكلاهما إنجليزيان.

(أ): طهران في تركيا أليس هذا صحيح يا أستاذ؟ (ب): طبعا ولندن في أمريكا.

في هذا الحوار انتهك الأستاذ مبدأ الكيف، الذي يقتضي أن لا يقول إلّا ما يعتقد صوابه، وما يملك عليه دليلا، فالانتهاك هنا مقصود من أجل نسيان الخطأ للتلميذ، والتلميذ قادر على الوصول إلى مراد الأستاذ، لأنّه يعلم أنّ لندن ليس في أمريكا، وذلك يستلزم أنّ الأستاذ يقصد بقوله شيئا غير ما تقول كلماته، وهو أنّ قول التلميذ غير صحيح[2].

- **خرق قاعدة الطريقة:** في حوارين بين (أ) و (ب).

(أ): ماذا تريد؟ (ب): قم وافتح الباب وضع المفتاح في القفل ثم أدره ناحية اليسار ثلاث مرّات ثم ادفع الباب برفق.

كان بإمكانه أن يكتفي فقط بقوله افتح الباب.

---

(1) عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيّة الخطاب، ص430.

(2) محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 36.

كلام (ب) يمتاز بالبطء، في حين عليه أن يكون منجزا وهو ما نتج عنه خرق لقاعدة الطريقة.

- **خرق مبدأ المناسبة:**

(أ): أين زيد؟ ، (ب): ثمّة سيّارة صفراء تقف أمام منزل عمرو.

وما قاله (ب) بمعناه ليست إجابة عن السؤال، فهو ينتهك مبدأ المناسبة، ولكنّ السامع في ضوء المبادئ الأخرى للتعاون، يسأل نفسه ما هي العلاقة الممكنة بين وقوف السيّارة الصفراء أمام المنزل عمرو، والسؤال عن مكان زيد، ثمّ يصل إلى أنّ المراد بهذا القول، إبلاغه رسالة مفادها أنّه إذا كانت لزيد سيّارة صفراء فلعلّه عند عمرو[1].

إذ بهذه القواعد حسب رأي **غرايس** تستهدف مبتغى واحدا، يتمثّل في ضبط عملية الحوار، بحيث يؤكد على احترام هذه القواعد، واعتبار مبدأ التعاون هو السبيل الكفيل الّذي يجعلنا نبلغ مقاصدنا، حيث يفضي كل خروجنا عنها أو عن إحداها إلى اختلال في العملية الحوارية، وفي هذه الحالة على المحاور أن ينقل كلام مخاطبه من معناها الظاهر إلى معناه الخفي، الّذي يقتضيه المقام وهو ما تناولناه تحت مفهوم "الاستلزام الحواري"[2].

ومعنى ذلك أنّ هذه القواعد حسب **غرايس** مهمّة جدّا في العملية التخاطبية، إذ يجب الأخذ بها لكونها تقودنا إلى بلوغ مقاصدنا، وعند الإخلال بأحد هذه القواعد يحدث ما يعرف بظاهرة الاستلزام الحواري.

وفي السّياق نفسه تقريبا يقول راضي رشيد:" إنّ الغاية المرجوة من القواعد التي حدّدها **غرايس** في تنظيم عملية التخاطب، والتي يصوّرها على شكل لعبة، وما من لعبة إلّا ولها قوانين يفترض أن تكون محترمة، لكن يحدث أحيانا ويتمّ الخروج عن إحدى هذه القواعد الفرعية، مع احترام المبدأ العام لهذا الخروج الّذي سمّاه **غرايس** بعملية "**الخرق**" "**violation**" التي تهدف إلى اشتقاق دلالات جديدة[3].

(1) محمود أحمد نحلة، المرجع السابق، ص37.

(2) العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، ص102.

(3) راضي رشيد، الدلالات الاستلزامية في اللّغة العربية والقواعد التخطابية عند بول غرايس، مجلة الفيصل، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض،ع280، 2000م، ص57.

ومن خلال ما سبق يمكننا القول أنَّ مبدأ التعاون، هو العمود الفقري الذي يقوم عليه الاستلزام الحواري، لكونه يعمل على تيسير عملية التخاطب وتنظيمها، من خلال القواعد المتفرعة عنه، والّتي تعين في بناء مسار الحوار بطريقة تحقّق الغاية المرجوة منه وإنّ أيّ خرق يمسّ بهذه القاعدة التي تؤدي معنى الجملة الظاهر والمباشر (الصريح)، إلى معنى خفي غير مباشر (مستلزم) يُستدلّ عليه من خلال السياق.

3) مبدأ التعاون والقواعد المكملة له

أ-**نقد مبدأ التعاون** : إنّ مبدأ التعاون الّذي أتى به "**بول غرايس- Paule Grice** " فتح قريحة اللغويين والتداوليين في دراستهم المتعدّدة ، حتّى أنّه تعرّض إلى جملة من الانتقادات من لدن كثير منهم، ومن أبرزها وأهمّها، أنّ هذا المبدأ وقواعده المتعلّقة به لا تضبط إلّا الجانب التبليغي في الخطاب، وأمّا الجانب التهذيبي منه فلا، وأمّا من قال بأنّ **غرايس** قد أشار إلى هذا الجانب في مقولته : "هناك أنواع شتّى لقواعد أخرى جمالية واجتماعية وأخلاقية من قبيل (لتكن مؤدبا)، التي يتّبعها المتخاطبون في أحاديثهم والتي قد تولّد معان غير متعارف عليها".

على الرغم من ذكر " **غرايس**" الجانب التهذيبي في الخطاب من خلال إشارته هذه فإنّه لم يعره كثير اهتمام وذلك للأسباب التالية:

- أنّه لم يفرده بالذكر، بل جمع إليه الجانب التجميلي والجانب الاجتماعي، بوصف هذه الجوانب جميعا لا تستجيب للغرض الخاص الّذي جُعل للمخاطبة ألَا وهو نقل الخبر على أوضح وجه.
- أنّه لم يبيّن كيف يمكن أن نباشر وضع القواعد التهذيبية ولا كيف يمكن أن نرتّبها مع القواعد التبليغيّة.
- الجانب التهذيبي قد يكون هو الأصل، في خروج العبارات عن إفادة المعاني الحقيقية أو المباشرة[1].

(1) ينظر: طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص (239-240).

نخلص من خلال ما سبق أنّ **غرايس** في مبدئه التعاوني، صبّ جميع اهتماماته على الجانب التبليغي من الخطاب وأهمل الجانب التهذيبي منه، لذلك وجب المزج بينهما والتكلم على هذا المبدأ المتمثل في التهذيب.

ب-مبدأ التّأدب(التّهذيب): وهو مبدأ آخر يُبنى عليه الحوار، حيث أوردته **(روبين لاكوف / Robin-Lakoff)**. في مقالتها الشهيرة "**منطق التأدب**" وجاءت صياغته على النحو التالي: "حيث يلزم كل من القائل والسامع بالتعاون في تحقيق الغاية التي من أجلها دخلا في الكلام، من ضوابط التأدب ما لا يقل عما يلتزمان به من ضوابط التبليغ" وتتفرع على هذا المبدأ ثلاث قواعد:

- **قاعدة التّعفف**: لا تفرض نفسك على المخاطب.
- **قاعدة التّشكيك**: لتجعل المخاطب يختار بنفسه (أي: عدم الإلحاح).

تجعل هذه القاعدة-التشكيك-بأنّ على المتكلم تجنب أساليب التقرير، ويأخذ بأساليب الاستفهام كالمتشكك في مقصده، تاركا للسامع مبادرة اتخاذ قراراته بنفسه، كأن يقول مثلا: "ربّما ترغب في قراءة هذا الكتاب " أو" من المفيد جدا قراءة هذا الكتاب " عوض أن يقول: " يجب عليك قراءة هذا الكتاب".

- **قاعدة التّودد**: وهي الّتي توجب على المتكلم إظهار الودّ للمستمع، وأن يعامله معاملة الندّ للندّ، حيث لا تفيد هذه المعاملة إلّا إذا كان المتكلم أعلى مرتبة من المخاطب، أو مساوية له. وقد ادّعت "**لايكوف**" أنَّ قواعد التأدب في مجملها تأخذها كل المجتمعات البشرية، وكذا المجتمعات اللغوية في المجتمع الواحد، وأمّا ما يشاهد في التّنوع في التّأدب، فهو مرتبط بترتيب هذه القواعد فقط فيفضّل بعضها على بعض[1].

يتّضح من خلال ما سبق أنّ "مبدأ التّأدب" المقترح من طرف " **لايكوف**" يفضل "مبدأ التعاون" الذي قال به "**غرايس**"، على اعتبار أنّه يجمع بين الجانبين التبليغي والتهذيبي في الخطاب[2].

ب-نقد مبدأ التّأدب: ويمكن إيجازه في النقاط التالية:

(1) ينظر: العياشي أدرواي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، ص (118-119).
(2) العياشي أدراوي، المرجع السابق، ص 119.

- قواعد التّأدب: تتدرّج في القوة، فقاعدة التّودد تحتلّ المرتبة الأولى ثم تليها التشكيك، فالتعفف وهذا التّفاوت في القوة يجعل عمل بعضها يُسقط الآخر.
- القواعد التّأدبية قد تتعارض مع القواعد التعاونية التي وضعها غرايس.
- اعتماد مبدأ التأدّب على الجانب التجريدي من عنصر التهذيب المقوّم للخطاب، وإهماله للجانب العملي والإصلاحي الّذي يتمثّل في التّغيير السّلوكي الّذي يمثل ثمرة العمل والإصلاح، حيث يوجّهه إلى محاسن الأخلاق، والوسائل العملية الموصلة إلى هذه المقاصد[1].

أنّ مبدأ التّأدب بالرغم ما جاء به في إفادة الحوار من الجانب التهذيبي، إضافة إلى التّبليغي عند **غرايس**، إلّا أنّه فَقَد بوصلته الكلية لقواعده، وانبنى على التّجريد لا التّطبيق؛ لذلك احتجنا إلى مبدأ آخر يأخذ بهذا الجانب.

ج –مبدأ التّواجه: وهو مبدأ تداولي ورد عند كل من **(براون Brown)** و**(لنفصن. levenson)** في عملها المشترك، الكلّيات في الاستعمال اللغوي "**ظاهرة التأدب**" ويصاغ على النحو الآتي " لتصن وجه غيرك"[2].

ويقوم هذا البند على مفهومين اثنين: مفهوم الوجه الذي هو عبارة عن ذات الشخص التي تحدد لها قيمتها–الذات–الاجتماعية، وهو على نوعين وجه سلبي ووجه إيجابي، أمّا السلبي فيتحدّد في دفع الاعتراض، وأمّا الثاني فيتمثل في جلب اعتراف الغير، وعليه يكون الحوار هو المجال الذي يسعى فيه المتحاور إلى حفظ وجهه بحفظ وجه مخاطَبه[3]. وبخصوص المفهوم الثاني المتعلق ب "التهديد"، يرى الباحثان "أنّ من الأقوال التي تنزل في التّداوليات منزلة الأعمال ما يهدّد الوجه تهديدا ذاتيا، وهي الأقوال التي تعوق بطبيعتها إرادات المتكلم أو المستمع في دفع الاعتراض وجلب الاعتراف"[4].

ويذكر الباحثان **(بروان)** و**(لفنصن)** بعض الخطط الحوارية وذلك ليخفّفا من آثار التهديد، حيث يستعمل المرسل ما يراه مناسبا ومنها:

(1) ينظر: طه عبد الرحمان، اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي، ص (241–242).
(2) العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، ص120.
(3) المرجع نفسه، ص 120.
(4) طه عبدالرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص 243.

1) امتناعه التّام عن أداء القول المهدد.
2) تصريحه التّام بالقول المهدّد دون إجراء تعديل عليه.
3) تصريحه التّام بالقول بإجراء تعديل يدفع عن المخاطب الإضرار بوجهه السلبي.
4) تصريحه بالقول المهدّد بإجراء تعديل يدفع عن المخاطب الإضرار بوجهه السلبي.
5) استعماله لطريقة التعريض في القول، تاركا فسحة للمخاطب في اختيار أحد المعاني المقصودة.

ويَردُّ كل من **(بروان)** و**(لفنصن)** قواعد التعاون لِـ "**غرايس**" إلى الخطّة الحوارية المتضمنة التّصريح بالقول المهدّد من غير تعديل كما ردتها "**لايكوف**" إلى قاعدة التعفف[1].

ولنضرب عن كل خطة من الخطط المذكورة آنفا على الترغيب والمتمثل في طلب عدم الخروج من البيت".

1- امتناع المتكلم عن الطلب، أي: الخروج من البيت لأنّ في طلبه مجازفة بالوجه تضرُّ به أو بالمخاطب.
2- طلب المتكلم من مستمعه، وذلك بدون استعمال ألفاظ تلطف من الأثر التهديدي نحو: "أطلب منك عدم الخروج من البيت".
3- طلب المتكلم من المستمع عدم الخروج من البيت مع صدقية الرّجاء التي تحفظ الوجه الدافع للمستمع نحو "هل لك ألّا تخرج من البيت".
4- طلب المتكلم من مخاطبه عدم الخروج من البيت مع صيغة الرّجاء الّتي تحفظ الوجه الجالب لهذا المخاطب، مثل قوله:" ألست تبادر إلى عدم الخروج من البيت لأنّ العدوى انتشرت".
5- طلبُ المتكلم من مخاطبه عدم الخروج من البيت، بتقنية التّعريض قائلا: " إنّ الخروج من البيت في هذه الأيام مؤذ جدًّا" معطيا فسحة لمستمعه في استخراج مقصد القائل[2].

د-نقد مبدأ التّواجه: وقد انتقد هذا المبدأ بانتقادات عدّة من بينها:

(1) ينظر: عمار لعويجي، التّحليل التّداولي للخطاب الشّعري، روميات أبي فراس الحمداني، أطروحة دكتوراه، إشراف مصطفى البشير قط، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2016م، ص 114.
(2) ينظر: طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص244.

- أنّ التّأدب الّذي يعكسه ظاهر الخطاب، قد لا يكون مؤشرا صادقا على النّوايا الّتي يبطنها المرسل اتّجاه المخاطب، ممّا يجعل تأويل الخطاب خاطئا[1].
- مبدأ التّواجه يجعل من التهديد السمة البارزة والمميّزة للأقوال، ويجعل العمل التهذيبي مقتصرا على أن يقلّل المتكلم منه، وهذا يبيّن لنا أنّ العمل في الجانب التهذيبي يوجب التباعد بين المتكلم والمستمع، فإذا فاق مبدأ التّواجه مبدأ التّأدب من جهة اهتمامه بالنّاحية العملية في التهذيب فإنّه أخفق في العمل التّقربي في هذا المبدأ [2].

نستخلص ممّا سبق أن مبدأ التواجه وما أتى به من إبراز السلوك العملي التّأديبي، إلّا أنّه جعل كلا طرفي الخطاب يتوجّس خيفة من أخيه –من ناحية الخطاب –فلا وجوده لمؤشر يدلّ على صدق نوايا الخطاب، ولا تقريب بين قطبي الخطاب، فاستوجب هذا الأمر مبدأ آخر لتقريب بين هذين القطبين.

هـ–مبدأ التّأدب الأقصى: اعتُبرَ هذا المبدأ من العالم **(جورج ليتش/ .G.Leech)** في كتابه المعنون بـ: " مبادئ التّداوليات"، كتكملة لمبدأ التّعاون وتمّ إيراده في صورتين اثنتين الأولى سلبية والثانية إيجابية.

- قلل من الكلام غير المهذب.
- أكثر من الكلام المهذب.

وتتفرع عن هذه المبدأ قواعد ذات صورتين إيجابية وسلبية تبعدنا من الوقوع في التّنازع، أو ما يمنع التّعاون من وجهة نظر "ليتش"[3]، وتتمثل هذه القواعد في[4]:

1–قاعدة اللّياقة: وصورتاها هما:

- قلّل تكلفة الغير.
- أكثر ربح الغير.

2–قاعدة السّخاء: وصورتاها هما:

(1) أنمار إبراهيم أحمد، في مفهوم نظرية الاستلزام التخاطبي (مستل من أطروحة دكتوراه)، الجامعة المستنصرية كلية الآداب، مجلة ديالي، ع71، 2016، ص 111.

(2) ينظر : طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص 246.

(3) ينظر : العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التّداول اللساني، ص 121.

(4) عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص112.

- قلّل ربح الذّات.
- أكثر خسارة الذّات.

3-قاعدة الاستحسان: وصورتاها هما:

- قلّل من ذمّ الغير.
- أكثر من مدح الغير.

4-قاعدة التّواضع: وصورتها هما:

- قّلل من مدح الذّات.
- أكثر من ذمّ الذّات.

5-قاعدة الموافقة: وصورتاها هما.

- قلّل الاختلاف بين الذّات والغير.
- أكثر من موافقة الذّات مع الغير.

6-قاعدة التّجانس: وصورتها هما:

- قلّل كراهيّة الذّات.
- أكثر انسجام الذّات مع الغير.

وهذه القواعد في نظر "**ليتش**" هي عبارة عن استراتيجيات تزيح كل ما يعيق التعاون، أو يجلب النّزاع حيث يَفضُل مبدأ التّأدب الأقصى، على مبدأ التّعاون في حالة التّعارض لأنّه أحفظ للصلة الاجتماعية، والتقرب بين طرفي الخطاب[1].

و-نقد مبدأ التّأدب الأقصى: إنّ اعتماد هذا المبدأ على قانون الربح والخسارة، المتضمنة ربح الغير مقابل خسارة الذات، جعل العمل التحاوري مثل الصفقة التجارية التي تستند على خدمات، يقدّمها المتكلم لمخاطبه، فيكون المتكلم عند طلب أمر قد أسدل نفعًا لمخاطبه مسبقًا، وإذا كان أخطأ في حَقّه وجب على المتكلم الاعتذار وطلب السّماح، إلّا أن يعفو المخاطَب فيُلغى الاعتذار.

وسبب اعتماد هذا المبدأ على التقرب جعله ينبني على التظاهر وعدم الصدق بين الطرفَيْن؛ هذا ما جعل طه عبد الرحمن يصوغ مبدأ آخر.

(1) ينظر: العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، ص (122- 123).

ك-مبدأ التّصديق: لقد كشف طه عبد الرحمن عند استقرائه للمبادئ والقواعد السالفة الذّكر، عن بعض الهِنات التي تشوبها، وهذا ما دفعه إلى اقتراح مبدأ يعالج هذه الهنات والذي سمّاه مبدأ التّصديق[1]، وكانت صياغته على النحو الآتي: "**لا تقل لغيرك قولًا لا يصدّقُ فعلك**"[2].

حيث يقوم هذا المبدأ على عنصرين اثنين يكمّل بعضهما الآخر وهما (نقل القول) المتصل بالجانب التبليغ في الخطاب، أمّا الآخر (العمل بالقول) المرتبط بالجانب التّهذيبي فيه[3].

وتتفرّع عدّة قواعد عن هذا المبدأ في جانبه التّبليغي وهي:

- ينبغي للكلام أن يكون لداعٍ يدعو إليه، إمّا في اجتلاب نفعٍ، أو دفع ضررٍ (وتُقابلُ مبدأ التّعاون).
- ينبغي أن يأتي المتكلّم به في موضعه ويتوخّى به إصابة فرصته (ويُقابل هذا قاعدة العلاقة).
- ينبغي أن يقتصر من الكلام على قدر حاجته (يقابل قاعدة الكمّ).
- يجب أن يتخيّر اللّفظ الذي به يتكلّم (يقابل قاعدة الجهة).

إنّ هذه القواعد جامعة لمبدأ التعاون والقواعد المتفرّعة عنه باستثناء قاعدة الكيف، أمّا القواعد المنبثقة عن مبدأ التّصديق[4] من الجانب التّهذيبي فهي:

قاعدة القصد: ومضمونها لتتفقّد قصدك في كلّ قول تلقي به إلى غيرك.

قاعدة الصّدق: ويتمثّل في صدق نقلك إلى غيرك.

قاعدة الإخلاص: تودّدك إلى غيرك يكون خاليًا من أغراضك الذّاتيّة[5].

ل-نقد مبدأ التّصديق: إذا كان كلّ مبدأ مقترحٍ من المبادئ السالفة الذّكر تعرّض للنّقد والتّمحيص فلابدّ كذلك لهذا المبدأ أن يُفحص بعين النّقد والذي نورده في النّقاط التّالية:

---

(1) يُنظر: المرجع السابق، ص 123.

(2) طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص249.

(3) يُنظر: العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التّداول اللّساني، ص123.

(4) سليمة بوغرارة، الاستلزامات الحوارية لأسلوبَي الأمر والنهي في سورة البقرة -مقاربة تداوليّة- رسالة ماجستير، إشراف الشريف ميهوبي، جامعة باتنة1، 2016م، ص (62-63).

(5) يُنظر: أنمار إبراهيم أحمد، في مفهوم نظريّة الاستلزام التخاطبي (مستل من أطروحة دكتوراه)، ص112.

- يرى طه عبد الرحمن أنّ المبادئ المكمّلة لمبدأ التّعاون تتفاضل فيما بينها بدايةً بالتّأدّب ثمّ التّواجه فالتّأدّب الأقصى وأخيرًا التّصديق الذي يقوم على شرطَي الصّدق والإخلاص[1].
- لقد نحا طه عبد الرحمن في مجال ظاهرة التّخاطب الإنساني منحًى علميًّا يتميّز بالشّموليّة في الدّراسة، وذلك بالكشف عن الآليّات والقواعد التي تنضبط بها الدّلائل في هذه الظّاهرة، وكذا علاقتها بمستعمليها والمقاصد التي توجّه التّداول الخطابي بينهم ممارسةً وتفاعلًا مستلهِمًا في ذلك نظريّات علماء الغرب استلهامًا تأصيليًّا يَنِمُّ عن فهم لها ولمرجعيّاتها متمثّلًا ومراجعًا لها من خلال مثيلاتها من المفاهيم والآراء عند علماء الإسلام[2].
- إنّ جهود طه عبد الرّحمن تسير وفق منطلق واحد وهو السّعي إلى التّمثّل والتّأصيل، وهذا لا يقدره إلّا مَن تمثّل المناهج الغربيّة التي نستهلكها، ونظرَ من خلالها إلى التّراث من أجل التّعريف به، والكشف عن ما خفي من جوانبه، وهي خطّة عمليّة يعتمدها في نقد النظريّات أو صياغتها على حدّ سواءٍ[3].

وعلى الإجمال فإنّ أهمّ ما يُستخلص من خلال بسط المبادئ التّداوليّة الآنفة الذّكر، أنّ الخطاب نظام أو بنية تفاعليّة تنبني على نوعَيْن من المبادئ: نوع تبليغيّ، وآخر تهذيبيّ، وأنّ هذه المبادئ تتفاضل فيما بينها تبعًا للغاية والوظيفة المتوخّاة للخطاب[4].

ثالثا: طبيعة الاستلزام الحواري في التراث اللساني العربي

لقد تناول علماء العرب قديما ما يُعرف حديثًا بمصطلح الاستلزام الحواري، الذي أوجده **غرايس**، ولكن بمسمّيات عديدة تدور جلّها في نفس فَلَكِه، حيثُ عُرف عندهم هذا المفهوم في عدّة علوم مختلفة منها: النّحو، والبلاغة، وأصول الفقه؛ فعند النّحويّين يُسمّى بالإضمار

(1) يُنظر: طه عبد الرحمن، اللّسان والميزان أو التّكوثر العقلي، ص253.

(2) أنمار إبراهيم أحمد، في مفهوم نظريّة الاستلزام التخاطبي (مستل من أطروحة دكتوراه)، ص (112-113).

(3) يُنظر: آمنة بلعلي، المنطق التّداولي عند طه عبد الرحمن وتطبيقاته، مجلّة اللّغة والأدب، ملتقى علم النّص، جامعة الجزائر، ع17، 2006م، ص278.

(4) العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التّداول اللّساني، ص123.

والحذف، وعُرف عند البلاغيّين بالاستعارة والكناية والتّشبيه...، كما عُرف عند الأصوليّين بدلالة المطابقة والتّضمّن والالتزام.

وبما أنّ علماء العرب قديما قد اهتموا بمسائل وجوانب بلاغية مختلفة تواكب ما يعرف حديثا بمصطلح الاستلزام الحواري، من خلال تجليّات هذه الظّاهرة في علم البلاغة، وبالضّبط تحت باب الخبر والإنشاء وكذلك باب الحقيقة والمجاز، فإنّنا من هذا المنطلق سنقتصر الحديث عن ثنائيّة الخبر والإنشاء، وعلاقتهما بالاستلزام الحواري، وكذا ثنائيّة الحقيقة والمجاز وعلاقتهما أيضًا بهذه الظّاهرة، من خلال الكشف عن المعاني الضّمنيّة المستلزمة والمستنبطة من هذه المفاهيم والموضوعات.

1) ثنائيّة الخبر والإنشاء وعلاقتهما بالاستلزام الحواري

تُعدّ ثنائيّة الخبر والإنشاء في التّراث اللّساني العربي قطب الرّحى بين عديد الباحثين وإن اختلفت توجّهاتُهم وتباينت تخصّصاتهم، فهي ثنائيّة محوريّة في النّظريّة الدّلاليّة التّراثيّة[1]، حيثُ قسّم بعضُ النّحاة الكلام إلى طلب وخبر وإنشاءٍ، وأمّا بعضهم الآخر فنجده قد قسّم الكلام إلى ثنائيّة الخبر والإنشاء كما عند السّيوطيّ الذي يرى: «أنّ الأصحّ انحصار الكلام في قسمَيْن "خبر وإنشاء" ورجوع بقيّة المذكورات إليه»[2]. وإن اختلف النّحاة في تحديد أقسام الكلام فإنّ البلاغيّين فضّلوا التّقسيم الثّنائيّ: خبر وإنشاء، وفي هذا السّياق يقول القزويني: «وجه الحصر أنّ الكلام إمّا خبرٌ أو إنشاءٌ»[3].

وصفوة القول أنّ تقسيم الكلام إلى خبر وإنشاء من طرف البلاغيّين القدامى سيُمكنّنا من فتح آفاق مقاربة تداوليّة، من خلال مفهوم مهم من مفاهيم التّداوليّة المتمثّل في ظاهرة الاستلزام الحواري، وسيتّضح هذا الأمر أكثر حين نعرضُ كيفيّة الانتقال من المعنى الحرفيّ الصّريح إلى المعنى الضّمنيّ المستلزم على ضوء ثنائيّة الخبر والإنشاء.

---

(1) خالد ميلاد، الإنشاء في العربيّة بين التّركيب والدّلالة، سلسلة اللسانيات، المؤسّسة العربيّة بتونس، ط1، 2001، ص30.

(2) يُنظر : جلال الدّين السّيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق وشرح : عبد العال سالم مكرم، وعبد السّلام محمّد هارون، الرّسالة، لبنان، ط2، 1987م، ص (34-35).

(3) الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدّين، دار الكتب العلمية، ط1، 2003م، ص 24.

أ-**الخبر والدّلالة الضّمنيّة:** يعرّف البلاغيّون الخبر بأنّه: الكلام المحتمل للصّدق أو الكذب، أو التّصديق أو التّكذيب كقولهم: «هو الكلام المفيد بنفسه إضافة أمر من الأمور إلى أمر من الأمور نفيًا أو إثباتًا»[1].

إنّ الغاية من أسلوب الخبر هو إفادة المخاطَب بما تضمّنه هذا الأسلوب، بيدَ أنّ هذا الخبر قد يُلقى لأغراضٍ تُفهم من خلال السّياق[2]، وهذا فيه إشارة إلى وجود دلالات ضمنيّة في هذا الأسلوب -أي: الخبر- ويتمّ الكشف عنها من خلال آليّة الفهم المرتبطة بالسّياق المقامي، وفيما يلي سنعرض الأغراض البلاغيّة (المعاني المستلزمة) عن الخبر والتي يُمكن رصد أبرزها على النّحو الآتي[3]:

- معنى الأمر: ومثال ذلك قوله تعالى ﭽ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ﭼ[4]، فصيغة الفعل يرضعن صيغة خبرية غير أنّها قد اكتسبت معنى الأمر من خلال السياق الاجتماعي الذي تعدّ التعاليم الإسلامية التي قضيت بذلك عنصرا من عناصره.
- معنى النهي: نحو قوله تعالى: ﭽ ٻ ٻ ٻ ٻ ﭼ[5].
- الفخر: ومن أمثلته قول الفرزدق:

«ترى النّاس ما سِرنا يسيرون خلفنا *** وإن نحن أوْمأنا إلى النّاس وقفوا»[6].

- المدح: ومنه قول كعب بن زهير:

إنّ الرّسول لنور يُستضاءُ به *** مهنّد من سيوف اللّه مسلولُ[7].

---

(1) يُنظر: السّكاكي، مفتاح العلوم، ضبطه وعلّق عليه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1983م، ط2، 1987م، ص 164.

(2) يُنظر: عبد النّعيم خليل، نظريّة السّياق بين القدماء والمحدثين، دار الوفاء، مصر، ط1، 2007م، ص176.

(3) يُنظر: المرجع نفسه، ص177.

(4) سورة البقرة، الآية 233.

(5) سورة الواقعة، الآية 79.

(6) جمعة حسين، جماليّة الخبر والإنشاء، دراسة بلاغيّة جماليّة نقديّة، اتحاد الكتّاب العرب، دمشق، د ط، 2005م، ص75.

(7)جمعة حسين، المرجع نفسه، ص79.

- التحسّر والأسى: ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ﴾[1]، ففي الآية إظهار للتّحسّر على رجائها عكس تقديرها، والتّحزّن على ربّها لأنّها كانت ترجو وتقدّر أن تلد ذكرًا.
- الدّعاء: جاء في ﴿ ٹ ٹ ٹ ٹ ﴾[2] فمعنى هذا: اللّهمّ أعنّا على عبادتك[3].

إذًا هذه هي أهمّ الأغراض التي يخرج الأسلوب الخبري عن معناه الحرفي إلى معناه المستلزم.

ب-الإنشاء والدّلالة الضّمنيّة: تحدّث كلٌّ من النّحاة والبلاغيّين عن الدّلالات الحرفيّة والدّلالات المستلزمة لكل أسلوب من هذه الأساليب الإنشائيّة، فإنّ الجملة تنتقل من الدّلالة على معناها الأصليّ (س) إلى معنى آخر (ص) بالانتقال خرقًا من أحد شروط إجراء (س) إلى ما يقابله من شروط إجراء (ص)[4].

وسنحاول في هذا العنصر أن نسلّط الضّوء على المعاني المستلزمة عن معاني الطّلب الأصليّة؛ نظرًا لاهتمام البلاغيّين بها أكثر من معاني الطلب غير الأصليّة، إضافةً لكونها أي: -معاني الطلب الأصليّة-تُعدّ أكثر تداولًا واستعمالًا، ومعاني الطّلب الأصليّة هي خمسة: تشتمل على الأمر، النّهي، الاستفهام، النّداء، التّمنّي.

- **المعاني المستلزمة عن أسلوب الأمر:** أشار الدّارسون أنّ الدّلالة الحقيقيّة لأسلوب الأمر هي الوجوب، وقد يحدث أن يخرج هذا الأسلوب إلى دلالات أخرى هذا بيانها[5].

- الدّعاء: ويكون في مقامٍ المأمورُ فيه أعلى من الآمر، ويكون الطّلب على سبيل التّضرّع والخضوع، ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ﴾[6].

---

(1) سورة آل عمران، الآية 36.

(2) سورة الفاتحة، الآية 5.

(3) يُنظر: عبد النّعيم خليل، نظريّة السّياق بين القدماء والمحدثين، ص 177.

(4) يُنظر: أحمد المتوكّل، دراسات في نحو اللّغة العربيّة الوظيفي، دار الثقافة، المغرب، ط1، 1986م، ص102.

(5) يُنظر: مصطفى الصّاوي الجويني، المعاني علم الأسلوب، دار المعرفة، الجامعة الإسكندريّة، د ط، 1993م، ص (21-22).

(6) سورة الإسراء، الآية 24.

- الإرشاد: ويكون في مقام النّصيحة لا على وجه الإلزام، كقوله صلّى اللّه عليه وسلّم: «**يا عقبة صل مَن قطعك، وأعط من حرمك، وأعرض عن مَن ظلمك**»[1].
- التّهديد: ويكون في مقام عدم الرضا بالمأمور به، كقوله تعالى: ژ **ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ** ژ[2].
- الالتماس: وذلك في مقامٍ يتساوى فيه الآمرُ بالمأمور حقيقةً أو ادّعاءً ويكون بذلك الطّلب على سبيل التّلطّف، ومن شواهده قول امرئ القيس:

"قفا نبكِ من ذكرى حبيب ومنزل *** بسقط اللّوى بين الدّخول فحومل".

- التّمنّي: وذلك إذا كان المأمور غير عاقل نحو قول امرئ القيس:

"ألا أيّها الليل الطويل ألا انجلِ *** بصبحٍ وما الإصباح منك بأمثلِ"[3].

فمعنى هذا البيت لا يكمن في طلب الانجلاء من الليل، لأنّه ليس في وسعه لكنّه يتمنّى ذلك تخلّصًا ممّا عرض من هموم وآلام.

هذه أبرز الدّلالات المستلزمة عن أسلوب الأمر، وهناك دلالات أخرى متنوّعة منها: الإكرام، التّعجيز، التّعجّب...إلخ.

- **المعاني المستلزمة عن أسلوب النّهي:** فالمعاني التي يخرج عنها النّهي إلى دلالات أخرى يُمكن رصد أهمّها فيما يلي[4]:

- الدّعاء: عندما يكون صادرًا عن الأدنى منزلةً إلى الأعلى شأنًا ومثاله قوله تعالى: ژ □ ژ[5].
- التمنّي: ويكون بطلب الكفّ عن أمرٍ لا يستطاع الكفّ عنه، ويكون النّهي فيه موجّهًا إلى ما لا يُعقل؛ كقولك: يا شمسُ لا تغربي.

---

(1) أحمد بن محمد بن حنبل، المسند، شرحه ووضع فهارسه حمزة أحمد الزين (16353-17844) ، دار الحديث القاهرة، ط1، ج13، 1995م، رقم الحديث 17383، ص376.

(2) فصّلت، الآية 40.

(3) يُنظر: مصطفى الصّاوي الجويني، المعاني علم الأسلوب، ص (21-22).

(4) يُنظر: محمّد بدري عبد الجليل، تصوّر المقام في البلاغة العربية، دار المعرفة، مصر، د ط، 2005م، ص (74-75).

(5) سورة آل عمران، الآية 08.

- النّصح والإرشاد: فهنا يكون النّهي حاملًا بين ثناياه معنى من معاني النّصح والإرشاد كقوله تعالى: ﴿ ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ﴾ [1].
- التّوبيخ: ويكون حين يُراد بالنّهي كفُّ المخاطب عن أمرٍ لا يُشرّف الإنسان؛ كقوله تعالى: ﴿ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ۓ ۓ ﴾ [2].
- التّهديد: وذلك عندما يقصد المتكلّمُ أن يُخوِّف من هو دونه قدرًا ومنزلةً، عاقبة القيام بفعل لا يرضى عنه المتكلّم، كقولك لمن هو دونك: (لا تقلع عن عبادك).

- **المعاني المستلزمة عن أسلوب الاستفهام:** يُعدّ أسلوب الاستفهام من أكثر الأساليب انتقالًا إلى دلالات مستلزمة مغايرة لدلالته التي وُضع لها[3]، ويمكن إيجاز هذه الدلالات الضّمنيّة فيما يلي[4]:

- التّعجّب: كما جاء في قوله تعالى: ﴿ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ﴾ [5].

ففي هذه الآية الكريمة نجد أنّ الاستفهام بكيفَ قد خرج عن معناه الأصليّ إلى معنى التّعجّب والإنكار.

- النّفي: وذلك عندما تخرج أداة الاستفهام للنّفي لا لطلب العلم بشيءٍ كان مجهولًا، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ﴾ [6]، فمعنى الاستفهام في هذه الآية هو النّفي.

---

(1) سورة المائدة، الآية 101.

(2) سورة الحجرات، الآية 11.

(3) حسام أحمد قاسم، تحوّلات الطّلب ومحدّدات الكلمة مدخل إلى تحليل الخطاب النبويّ الشّريف، دار الآفاق، القاهرة، ط1، 2007م، ص111.

(4) يُنظر : أحمد المتوكّل، دراسات في نحو اللّغة العربيّة الوظيفي، ص99، ومحمّد بدري عبد الجليل، تصوّر المقام في البلاغة العربية، ص (77-90).

(5) سورة البقرة، الآية 28.

(6) سورة الرحمن، الآية 60.

- التّمنّي: ومثال ذلك قوله تعالى: ژ ٻ ٻ ٹ ٺ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ژ (1)، فهم يمتنّون أن يكون لهم شفعاء فيشفعوا لهم، أو يردّون فيعملون صالحًا.

- التّقرير: وهو حمل المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمرٍ قد استقرّ عنده على أن يكون المقرّر به تاليًا لهمزة الاستفهام؛ ومن أمثلته في القرآن الكريم قوله تعالى: ژ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃژ (2).

- التّعظيم: هو استخدام الاستفهام في غير معناه الحرفي للدّلالة على ما يتجلّى به المسؤول عنه من صفات كالشّجاعة والكرم والسّيادة؛ نحو قول المتنبّي:

"مَن للمحافل والجحافل والسّرى *** فقد متّ بفقدك نيّرًا لا يطلع"(3).

- التّحقير: للدّلالة على ضآلة المسؤول عنه وصغر شأنه مع معرفة المتكلّم أو السّائل به، فيُسأل عنه ويُصبح في غير العاقل نحو: ما هذا؟ أيّ شيءٍ حقيرٍ قليلٍ، وكما جاء في قول المتنبّي:

"مَنْ علَّمَ الأسْودَ الزّنْجيَّ مكرُمةً *** أقَوْمُه البيضُ أم آباؤه الصيدُ

أم أُذْنه في يدِ النّخّاس داميةً *** أم قدره وهو بالفلسين مردودُ"(4).

- التّشويق: وفيه لا يطلب السّائل العلم بشيءٍ لا يكون معلومًا له من قبل، وإنّما أن يُوجّه المخاطب ويشوّقه إلى أمرٍ من الأمور نحو قوله تعالى: ژ ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ژ (5)، **أدلّكم**: استفهام جاء لغرض التّشويق.

- الأمر: وقد ورد في قوله تعالى: ژ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ژ(6) استفهام يستلزم من الأمر أي: انتهوا.

---

(1) سورة الأعراف، الآية 53.

(2) سورة الأعراف، الآية 172.

(3) أبو الطّيّب المتنبّي، ديوانه، شرح اليازجي، مراجعة يوسف فرج عاد، دار نظير عبّود، ط2، ج1، ص936.

(4)أبو الطّيّب المتنبّي، المصدر نفسه، ص 960.

(5) سورة الصفّ، الآية 10.

(6) سورة المائدة، الآية91.

- العرض: ومعناه طلب شيءٍ بلين ورفق، ومن أدواته: (أَلَا) –بفتح الهمزة وتخفيف اللاّم–و(أَمَا)–بفتح الهمزة وتخفيف الميم–، وتختصّ كلتا الأداتَيْن إذا كانت للعرض بالدّخول على الجملة الفعليّة، وذلك نحو قوله تعالى: ﮋ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛﮊ[1].

إذا هذه هي أهمّ المعاني الضّمنيّة المستلزمة والمتفرّعة عن المعنى الأصليّ للاستفهام وقد تمّ رصدها في الدّلالات السّالفة الذّكر، وهي على النّحو الآتي: التّعجّب، النّفي، التّمنّي، التّقرير، التّعظيم، التّحقير، التّشويق، والعرض. كما أنّ هناك أغراضا أخرى نذكر منها: النّهي، التّوبيخ، التّعجيز، الدّعاء، التّحدّي...[2].

- **المعاني المستلزمة عن أسلوب النّداء:** النّداء من الأساليب الإنشائيّة الطلبيّة وهو طلب الإقبال من الدّاعي إلى المدعو، وأدواته: يا، أيَا، هيَا، وغيرها[3].

وقد يخرج أسلوب النّداء عن معانيه الأصليّة إلى معانٍ أخرى مستلزمة تُعرف من خلال السياق، مع وجود قرائن دالّة عليها، ويُمكن إجمالها فيما يلي[4]:

- الإغراء: من أمثلة النّداء الذي يخرج عن معناه الأصليّ إلى الإغراء؛ مثل قول المتنبّي مخاطبًا سيف الدّولة:

"يَا أَعْدَلَ النَّاسِ إِلَّا فِي مُعَامَلَتِي ***فيك الخِصام وأنت الخَصم والحَكَمُ
أُعيذُها نظرات منك صادقة *** أن تحسب الشّحم في مَن شحمه ورمُ"[5].

- الاستغاثة: وهي من أمثلة النّداء الذي خرج عن معناه الأصليّ إلى الاستغاثة مثل قولنا: يا اللّه، يا مؤمنين، طلبًا للغوث بحسب ما تدلّ عليه القرائن في السّياق.
- الاختصاص: نحو قولنا: أنا أفعل كذا أيّها الرّجل.
- التّذكّر: وهو النّظر إلى المكان والتّأسّف على ما صار إليه كما في نداء الأطلال والبكاء عليها.

---

(1) سورة النّور، الآية 22.

(2) يُنظر: حميد آدم نويني، البلاغة العربيّة المفهوم والتّطبيق، دار المناهج، الأردن، ط1، 2007م، ص (127-132)، أحمد المتوكّل، دراسات في نحو اللّغة العربيّة الوظيفي، ص99.

(3) محمّد محمّد أبو موسى، دلالات التّراكيب دراسة بلاغيّة، مكتبة وهبة، القاهرة، ط2، 1987م، ص261.

(4) يُنظر محمّد بدري عبد الجليل، تصوّر المقام في البلاغة العربيّة، ص94.

(5) المتنبّي، ديوانه، ج1، ص186.

- التّحسّر والتّوجّع: نحو قوله تعالى: ژ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ژ[1]، فهنا يا ليتني كنت ترابًا يتحسّر الكافر ويتوجّع عمّا هو عليه اليوم، أي: يوم القيامة.
- التّوبيخ: كما جاء في قوله تعالى: ژ □ □ □ □ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ژ[2].
- التّعجّب: كثيرًا ما يوضع النّداء موضع التّعجّب فيخرج عن معناه الأصليّ؛ ومن أمثلة ذاك قوله تعالى: ژ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ژ[3]، وهو من باب وضع النّداء موضع التّعجّب.

إذا هذه هي أهمّ المعاني والدلالات الضّمنيّة المستلزمة التي يخرج إليها أسلوب النّداء، والتي يمكن الكشف عنها من خلال آليّتَيْ الفهم والسّياق.

- **المعاني المستلزمة عن أسلوب التّمنّي:** التّمنّي هو طلب حصول الشيء على سبيل المحبّة، والشّيء المطلوب يكون في التّمنّي دائمًا غير متوقّع ويدخل فيه ما لا سبيل إلى تحقيقه[4].

وقد يخرج أسلوب التّمنّي عن معانيه الأصليّة إلى معانٍ أخرى نوجزها فيما يلي:

- التّحضيض: الأصل في التّمنّي أن يكون الْمَتَمَنّى غير متوقّع كأن يكون مستحيلًا أو ممكنًا بعيدًا، فإذا كان متوقَّعًا نحو: ليتك تفعل كذا في القريب المنتظَر، تحوّل الأسلوب للدّلالة على التّحضيض[5].
- النّدم أو التّحسّر: إنّ التّمنّي متعلّق بالمستقبل، فإذا تخلّف هذا العنصر تحوّل المعنى إلى دلالة النّدم، إذا كان الفعل متّصلًا بالمتكلّم، والتّنديم إذا كان متّصلًا بالمخاطب[6]،

---

(1) النّبأ، الآية 40.
(2) هود. الآية 62.
(3) سورة يس، الآية 30.
(4) محمّد محمد أبو موسى، دلالات التركيب دراسة بلاغية، ص194.
(5) يُنظر: حسام أحمد قاسم، تحويلات الطّلب ومحددات الدّلالة مدخل إلى تحليل الخطاب النبوي الشّريف، ص184.
(6) يُنظر: المرجع نفسه، ص184.

ومن المواضع التي جاء فيها التّمنّي بمعنى النّدم في قوله تعالى: ﮋ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮊ[1].

إذا هذه هي أهمّ الأغراض التي يخرج عليها أسلوب التّمنّي للدّلالة عن المعاني المستلزمة منه.

واستنادًا على ما سبق ذكره يمكن القول: أنّ علماء البلاغة العرب قد أشاروا من خلال مصنّفاتهم إلى ما يُعرف بظاهرة الاستلزام الحواري حديثًا حيثُ تعرّضُوا إليها وتناولوها من خلال دراستهم لمعاني الطّلب الأصليّة التي قد تخرج عن هذه الدّلالات الأصليّة الصّريحة إلى دلالات أخرى ضمنيّة مستلزمة تتولّد عن السّياق المقامي الذي وردت فيه الجملة، وقد اكتفيْنا في الصّفحات السّابقة بالحديث عن المعاني والدّلالات المستلزمة المتفرّعة عن معاني الطّلب الأصليّة دون الإشارة إلى المعاني المستلزمة عن معاني الطّلب غير الأصليّة ويعود السّبب في ذلك –كما أشرنا سابقًا– إلى أنّ جلّ اهتمام البلاغيّين كان منصبًّا على الجملة الطّلبيّة.« لما فيها من تلوّنٍ خطابي وخروج عن المعاني المجازيّة، وهذا من شأنه أن يُجدّد نشاط المتلقّي، ويُثير شعوره، ويُحرّك انتباهه فينعكس ذلك عليه فيكون به أكثر تجاوبًا واستجابةً لتطلّعات المتكلّم» [2].

أمّا الإنشاء غير الطّلبي حسَب رأي محمّد محمّد أبو موسى: «فلم يحفل بمباحثه البلاغيّون، فأحجموا عن دراسته إحجامًا، وحجّتهم في ذلك أنّه ليس ممّا تتوارد عليه المعاني فتجعله من الأساليب الغنيّة ذات العطاء والتّأثير، فالقَسَم هو القسم، والتّعجّب هو التّعجّب، ونحو ذلك أيضًا» [3].

ويقول محمّد الطّاهر الحمصي –في نفس السّياق–: «فقد أحجم أهل المعاني عن دراسة الإنشاء غير الطّلبي لعلّة تصرّفه في وجوه البلاغة»[4].

---

(1) سورة الفرقان، الآية27.

(2) يُنظر : بلقاسم دفة، بنية الجملة الطلبيّة ودلالاتها السور المدنيّة، منشورات مخبر الأبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر بسكرة 1429هـ 2008م، ج1، ص14.

(3) يُنظر : محمّد محمّد أبو موسى، دلالات التّركيب دراسة بلاغيّة، ص192.

(4) محمّد الطاهر الحمصي، الجملة بين النّحو والمعاني، رسالة دكتوراه، كليّة الآداب، قسم اللّغة العربيّة، إشراف مازن المبارك، جامعة دمشق، 1989م، ص218.

2-ثنائيّة الحقيقة والمجاز وعلاقتهما بالاستلزام الحواري

لقد كانت لثنائيّة الحقيقة والمجاز مكانتها في تراثنا العربيّ فتعاقب على دراستها البلاغيّون الذين يرون أنّ استعمال الألفاظ على حقيقتها في أصل اللّغة أسبق من استعمالها المجازيّ، وكان منطلقهم في ذلك مقولة الأصل والفرع، إذ الحقيقة أصل، والمجاز فرع عنها[1].

يُعدّ المجاز إحدى آليّات الانتقال من المعنى الحرفي إلى معنى آخر مستلزم، فهو على حدّ قول سعد أبو الرّضا: «يُثري الدّلالة بمعانٍ مستلزمة تحقّق القوّة التّعبيريّة على مستوى النّصّ والتّركيب، هاته الآليّة تقوم أساسًا على نقل اللّفظ أو التّركيب من معناه الحرفي إلى معنًى آخرَ مستلزمًا مع وجود علاقة بين المعنَيَيْن، وقرينة تمنع إرادة المعنى الأصليّ[2].

وفي ثنايا الصّفحات الآتية سنتعرّض إلى الحديث عن أهمّ وأبرز عناصر المجاز المتمثّلة في: الاستعارة، الكناية، التّشبيه.

أ-**الاستعارة:** حظي مبحث الاستعارة باهتمام الدّارسين على اختلاف أطيافهم وتعدّد مرجعيّاتهم، فقد (شاعت استعارة الأسد أو بعض صفاته للإنسان، وفي هذه الاستعارة تعمل اللّغة على نحو استعاريّ ينفي عن الكلمات معانيها الحرفيّة، ويُكسبها معاني سياقيّة، فالأسد هنا يصير هو الإنسان الذي بلغ مبلغًا كبيرًا من الشّجاعة والبأس)[3].

هذا يعني أنّ المنظور التّداولي للاستعارة دراستها ضمن سياقاتها التّواصليّة المتعدّدة، والتّعامل مع العناصر الواقعة لملفوظاتها، ويقتضي ذلك أن يُنظر إليها وسيلة لتقوية الاتصال غير عادية باعتمادها مخالفة المعتاد من اللغة، وتتّضح قيمتها من محصول التفاعل بين ما هو بشري وأدبي وفنّي، دون إغفال النّظر إلى الانتقال السياقي الذي تفرضه على المتكلّم والسّامع، من سياق التلفّظ إلى سياق التلقّي، على تنوّع السياقات الثّقافيّة والاجتماعيّة[4].

---

(1) يُنظر: ابن الأثير ضياء الدّين، المثل السّائر في أدب الكاتب والشّاعر، قدّم له وعلّق عليه : أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار النّهضة (مصر) للطباعة والنّشر، الفجالة القاهرة، د ط، د ت، ج1، ص88.

(2) يُنظر: سعد أبو الرّضا، في البنية والدّلالة، رؤية لنظام العلاقات في البلاغة العربيّة، ص 48.

(3) عيد بلبع، الرؤية التّداوليّة للاستعارة، مجلّة علامات، مكناس المغرب، ع 23، 2005م، ص 102.

(4) خليفة بوجادي، تداوليّة الاستعارة من خلال أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني، مجلّة علوم اللغة العربيّة وآدابها، سطيف2، الجزائر، ع5، 2013م، جامعة ص 165.

وقد عرّف علماء البلاغة الاستعارة بقولهم: "أن تريد تشبيه الشيء بالشيء، فتدع أن تفصح بالتّشبيه وتظهره وتجيء إلى الاسم المشبّه به فتُعِيره المشبّه وتُجريه عليه"[1].

ولتوضيح هذا التّعريف أكثر نسوق الأمثلة التّالية: (رأيتُ أسدًا، وأنت تعني رجلًا شجاعًا، وبحرًا، تريد رجلًا جوادً، وبدرًا وشمسًا، تريد إنسانًا مضيء الوجه متهلّلًا)[2].

من خلال هذه الأمثلة التي تمّ عرضها نلاحظ أنّها قد انتقلت من معانيها الحرفيّة إلى معانٍ ضمنيّة مستلزمة، نحو قولك: رأيتُ أسدًا فهي تمثّل المعنى الحرفيّ المباشر الذي لا يقصده المتكلّم في كلامه، وإنّما يقصد المعنى الثّاني الخفيّ (الضّمنيّ أو المستلزم)، أي: الرجل الشّجاع الباسل، حيث تمّت استعارة اسم الأسد للرّجل ليُفيد معنًى جديدًا لم يكن ليحصل لولا هذه الاستعارة، وهو المبالغة في وصف المقصود بالشّجاعة، لكن هذه المبالغة لا تتمّ خارج التّأثير في المتلقّي الذي تقع في نفسه صورة الأسد في بطشه وإقدامه وبأسه وشدّته.

ولكي تكون الاستعارة نوعًا من أنواع المجاز لابدّ لها من قرينة تُفصح على الغرض وتُرشد إلى المقصود، ويمتنع معها إجراء الكلام على حقيقتها وهي قسمان:

قرينة لفظيّة: وتكون عبارة عن لفظ موجود في سياق الكلام[3].

نحو قول الشّاعر أحمد شوقي في رثاء عمر المختار:

"يا أيّها السَّيف المجرّدُ بالفلَا *** يكسو السيوف على الزمان مَضاءُ".

لقد شبّه الشّاعر الشّهيد عمر المختار بالسّيف، بجامع الصّلابة والقوّة في كلّ منها، واستعار اللّفظ الدّالّ على المشبّه به للمشّبه، والقرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقيّ لفظيّة وهي: "يا أيّها"، ولمّا كان قد صرّح بالمشبّه به فالاستعارة تصريحيّة[4].

قرينة حاليّة: تكون غير لفظية، تُفهم بالعقل من فحوى الكلام[5]. نحو قول الشّاعر:

---

(1) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تح: محمّد عبده وتعليق محمّد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت لبنان، ط1، 1994م، ص60.

(2) يُنظر: عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، مؤسّسة الرّسالة، دمشق، سوريا، ط1، 2007م، ص (29-30).

(3) محمّد الطّاهر اللّادقي، المبسّط في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصريّة، بيروت، د ط، 2005م، ص162.

(4) علي جميل سلّوم وحسن نور الدين، الدّليل إلى البلاغة وعروض الخليل، دار العلوم العربيّة، بيروت لبنان، ط1، 1990م، ص162.

(5) محمّد الطّاهر اللّادقي، المبسّط في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصريّة، بيروت، د ط، 2005م، ص 162.

"إنّ الأفاعي وإن لانت ملامسها *** عند التّقلّب في أنيابها العطبُ".

شبّه الشّاعر من يُغُرّ النّاس ويخدعهم بلينه الظّاهريّ ثمّ يجور عليهم فيُؤذيهم ويضرّهم بهيئة الأفاعي اللّيّنة الملمس الشّديدة الأذى، بجامع الضّرر الشّديد المبني على الغدر والخيانة، والقرينة حاليّة تُفهم من سياق الكلام، وتمنع من إرادة المعنى الأصليّ[1].

وللاستعارة أركان تقوم عليها يمكن تلخيصها في الآتي[2]:

- المستعار منه: وهو المشبّه الذي يُستعار منه اللّفظ الموضوع له ويُعطى لغيره.
- المستعار له: وهو المشبّه يستعار له اللّفظ الموضوع لغيره.
- المستعار: وهو اللّفظ الذي تمّت استعارته من صاحبه لغيره.

ونسوق المثال الآتي لتوضيح هذه الأركان الثّلاث: يقول الشّاعر دعبل الخزاعي:

"لا تعجبي يا سلمُ من رجلٍ *** ضحك المشيب برأسه فبكى".

- فالمستعار منه: الإنسان، وهو المشبّه به. والمستعار له: المشيب، وهو المشبّه.
- اللّفظ المستعار: "ضحك"، وهو الجامع بين المستعار له والمستعار منه، وهو القرينة المانعة من إرادة المعنى الأصليّ[3].

ويُقسّم البلاغيّون الاستعارة باعتبارات مختلفة: باعتبار الطّرفَيْن، وباعتبار الجامع، وباعتبار الطّرفَيْن والجامع، وباعتبار اللّفظ المستعار، وباعتبار الملائم، وسنكتفي بالحديث عن القسم الأوّل (باعتبار الطّرفَيْن) وذلك لسببَيْن اثنَيْن وهما:

- شهرة هذا القسم وكثرة تداوله بين طلّابه ودارسيه ومريديه.
- كما أنّ الاقتصار عليه وعدم ذكر بقايا الأقسام الأخرى بالشّرح والتّفصيل هو باب من الوقوف عند الحدود المرسومة لمنهجيّة هذا البحث التي تقتضي تناول مواضيع البلاغة تناولًا مركّزًا على ضوء مقاربةٍ تداوليّة للتّراث البلاغيّ، وليست مجرّد دراسة بلاغيّة بحتة يتمّ فيها الحديث عن الاستعارة والكناية والتّشبيه وغيرها بصورة نمطيّة تفتقر إلى الحسّ التّداوليّ، وقد تبعدنا أو تخرجنا عن خطّ البحث وموضوعه.

(1) يوسف أبو العدوس، الاستعارة في النّقد الأدبي الحديث، الأهلي للنّشر والتّوزيع، الأردن، عمان، ط1، 1997م، ص11.
(2) محمّد مصطفى أبو شوارب وأحمد محمود المصري، قطوف بلاغيّة، دار الوفاء، الإسكندريّة، ط1، 2006م، ص 70.
(3) يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربيّة، علم المعاني علم البيان علم البديع، ص189.

وتأسيسًا على ما سبق يمكن القول أنّ الاستعارة باعتبار الطّرفَيْن يمكن تقسيمها إلى قسمَيْن هما:

- **الاستعارة التّصريحيّة:** وهي كلّ استعارة حُذف فيها المشبّه وذكر فيها المشبّه به وهي الاستعارة التي يُصرّح فيها بلفظ المشبّه به[1].

وهي كلمة أو جملة لم نستعملْها في معناها الحقيقيّ، بل في معناها المجازي لعلاقةٍ وهي المشابهة بين المعنيَيْن الحقيقيّ والمجازي، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقيّ[2].

ومثال ذلك قول القائل: "طلع البدر علينا *** من ثنيّة الوداع".

فكلمة "البدر" استعارة تصريحيّة قرينتها عقليّة أو كما يقول البلاغيّون حاليّة[3].

- **الاستعارة المكنيّة:** وهي ما حُذف فيها المشبّه به، ويُكتفى عنه بذكر صفة من صفاته أو خاصّةٍ من خواصّه[4]، نحو: افترسْته الموتُ، شبّه الموت بوحشٍ وحذف المشبه به "الوحش" وترك في الكلام ما يدلّ عليه "الافتراس"[5].

ب-الكنايــة: تندرج الكناية ضمن مباحث علم البيان، ولقد حظيت بجهود وفيرة من طرف طائفة كبيرة من البلاغيّين العرب.

وقد عرّف الزّمخشري الكناية بأنّها: "ذكر الشيء بغير لفظه الموضوع له"، وساق أمثلة لتيسير فهمها واستيعابها نحو: (طويل النّجاد) لطويل القامة، و(كثير الرّماد) للرجل المضياف[6]،

وفي قوله تعالى: ژ و ۈ ۇ ۆ ۆ ۈ ۇ ۆ ۆ ۈ ژ[1] يرى أنّها من الكنايات اللّطيفة والتّعريضات المستحبّة، وهذه وأشباهها في كلام اللّه آداب حسنة، على المؤمنين أن يتعلّموها ويتأدّبوا بها،

---

(1) السيّد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، دار ابن الجوزي، القاهرة، مصر، ط1، 2010م، ص299.

(2) عبده عبد العزيز قليلقة، البلاغة الاصطلاحيّة، دار الفكر العربي، القاهرة، د ط، 1996م، ص 62.

(3)عبده عبد العزيز قليلقة، المرجع نفسه، ص 62.

(4) يُنظر: السّيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص229.

(5) محمّد خير الحلواني وبدر الدين حاضري، المنجد في الإعراب والبلاغة والإملاء تطبيقات وقاعدات، مكتبة دار الشّرق العربي، بيروت، ط4، د ت، ص287.

(6) يُنظر: الزّمخشري، الكشّاف، تح : عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلميّة، ط1، بيروت، 2001م، ج1، ص372، 379.

ويتعلّق مثلها في محاوراتهم وكتاباتهم[2] فهذه الآية الكريمة تنضوي على أسلوب تلميحيّ يتمثّل في الكناية عن الجماع وقد تمّ تجاوز التّصريح المباشر مراعاةً للاحترام والتّأدّب والتّلطّف في الكلام، وفي هذا الصّدد يقول **ستيفن أولمان (Stiven Olman)** عن ظاهرة التّلطّف في كلام: "إنّه وسيلة مقنعة بارعة لتلطيف الكلام وتخفيف وقعه"[3].

إذا الكناية هي: "ترك التّصريح بذكر الشّيء إلى ذكر ما يلزمه، لينتقل من المذكور إلى المتروك"[4].

ولتجلية اللّبس عن هذا التّعريف نسوق المثال التالي: قال تعالى: ژ ۓ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ **ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى □ □ □ □ □ □ژ.**

فعند الإمعان مليًّا في الآية الكريمة يتأكّد أنّ: " الاقتضاءات الكنائيّة تأتي غالبًا لتحديد دلالات كثيرة بأساليب تأديبيّة... فلم يكن المقصود (كانا يأكلان الطعام) هو المعنى الظاهري الذي هو أكل الطعام، وإنّما هناك اقتضاء لمعنى كنائيّ آخر جاء بصورة تهذيبيّة وتأديبيّة، فأراد سبحانه وصف عيسى –عليه السّلام– بصفات بشريّة، وليس بأكل الطعام، وإنّما يقصد عملية ما وراء الطعام، كالهضم وغيره، فما أبدع هذا المنطق، وما أروع أسلوب القرآن الكريم، وفي ذلك يتراءى اقتضاء التّعبير عن ذلك المستقبح بأسلوب الكناية"[5].

وبخصوص أقسام الكناية عند أرباب البلاغة، فقد قسّمها **السّكاكي**(555–626هـ) باعتبار المراد منها إلى ثلاثة أنواع[6]:

- مطلوب بها نفس الموصوف (جاء المضياف).
- مطلوب بها نفس الصّفة، والكناية في هذا القسم تُعرب تارةً، وتُبعد أخرى، من أمثلة الأولى: فلان طويل النّجاد، وتريد بذلك طول قامته، أمّا الثّانية فهي أن تنتقل إلى

---

(1) سورة البقرة، الآية 223.

(2) يُنظر: الزّمخشري، الكشّاف، ج1، ص362.

(3) عدنان جاسم محمّد الجميلي، الخطاب القرآني المتعلّق بالنّبي عيسى عليه السّلام مقاربة بلاغيّة في ضوء النّظريّة التّداوليّة، مجلّة الأستاذ، كليّة التّربية ابن رشد للعلوم الإنسانية، جامعة بغداد، ج1، ع218، 2016م، ص57.

(4) السّكاكي، مفتاح العلوم، ص 402.

(5) عماد عيد يحيى الحيالي وأشواق محمّد إسماعيل، الاقتضاء التّداولي وأبعاده الخطابيّة في تراكيب القرآن الكريم، مجلّة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، العراق، مج 15، ع1، 2008م، ص 72.

(6) يُنظر: ليلى كادة، المكوّن الدلالي في النّظريّة اللّسانيّة العربيّة، ظاهرة الاستلزام التّخاطبي أنموذجًا، ص397.

مطلوبك من لازم بعيد بوساطة لوازم متسلسلة، ومثال ذلك: -كثرة الرّماد ــ أن تنتقل من كثرة الرماد إلى كثرة إحراق الحطب إلى كثرة الطبائخ، ومن كثرة الطبائخ إلى كثرة الأكَلَة، ومن كثرة الأكلة إلى كثرة الضّيفان، ومن كثرة الضّيفان إلى أنّه مضياف.

- مطلوب بها تخصيص الصّفة بالموصوف.

وصفوة الكلام أنّ الكناية تُعدّ من أبرز الآليّات التي يتمّ الانتقال بها من المعنى الحرفيّ المباشر إلى المعنى الضمنيّ المستلزم، فهي استراتيجيّة غير مباشرة: "يعبِّر بها المتكلّم عن القصد بما يغاير المعنى الحرفي؛ ليُنجز بها أكثر ممّا يقوله، مستثمرًا في ذلك عناصر السّياق، أمّا البنية اللّغويّة الظّاهرة فهي مجرّد ممرّ"[1].

ج-التشبيه: هو أحد ألوان البيان في البلاغة العربية، ولذلك تناوله علماء البلاغة واستطردوا في شرح تقسيماته، وتعمّق كثيرا منهم في رصد القيم الجمالية له، وبيان مواطن الحسن منه، كما يعدّ من الآليات البلاغية الّتي يسلّطها المتكلم على المتلقي، لتحقيق أهداف حجاجية، فهو على حدّ قول عبد الهادي بن ظافر الشهري :«عقد الصلة بين صورتين، ليتمكّن المرسل من الاحتجاج وبيان حُجَجِه»[2]، ولم يعد "وسيلة نتوصّل به إلى معرفة أسلوب آخر، وإنّما هو مقصود لذاته، فإذا كان الهدف من علم البيان التأثير في النفوس، فإنّ أكثر أبوابه تأثيرا التشبيه"[3].

1) تعريف التشبيه

أ. **لغة:** يقصد بالتشبيه في اللّغة التمثيل، فيقال: شبّهت هذا بهذا تشبيها أي: مثّلت به، والشبه المثل[4].

ب. اصطلاحا: هو إلحاق أمرٍ بأمرٍ في وصف بأداة لغرض، والأمر الأول يسمّى المشبّه، والثاني المشبّه به، والوصف وجْه الشبه، والأداة الكاف أو نحوها، نحو:

(1) محمّد مدور، نظريّة الأفعال الكلاميّة في القرآن الكريم سورة البقرة دراسة تداوليّة، أطروحة دكتوراه، كليّة الآداب، إشراف جودي مرداسي، جامعة بانتة، 2013م، ص213، ويُنظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 370.

(2) ينظر: عبد الهادي بن الظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 497.

(3) فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط 10، 2005 م، ص 18.

(4) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، ج 13، مادة [شبه]، ص 503.

العلم كالنّور في الهداية، فالعلم: مشبّه، والنّور: مشبّه به، والهداية: وجه الشّبه، والكاف: أداة التشبيه[1].

2) **أركان التشبيه:** يقوم التشبيه على أربعة عناصر وقد تمّ ذكرها في المثال السابق وهي: " المشبه، والمشبه به، وأداة التشبيه، ووجه الشبه، وإذا كان العنصران الأوّلان من الأربعة أساسيين، فإنّ الثالث والرابع ثانويان، فأداة التشبيه تقوم بدور الرابط اللفظي، ووجه الشبه يقوم بدور الرابط المعنوي، وعلى هذا يمكن الاستغناء عنهما دون أن يختلّ التشبيه، لا بل يقوى ويزداد عمقا وبلاغة[2].

3) **أقسام التشبيه:** قسّم علماء البلاغة التشبيه إلى خمسة أقسام وهي[3]:

- ❖ التشبيه المرسل: ما ذكرت فيه الأداة.
- ❖ التشبيه المؤكد: ما حذفت منه الأداة.
- ❖ التشبيه المجمل: ما حذف منه وجه الشبه.
- ❖ التشبيه المفصّل: ما ذكر فيه وجه الشبه.
- ❖ التشبيه البليغ: ما حذفت منه الأداة ووجه الشبه.

ولتوضيح هذه الأقسام أكثر سنورد مثالا عن كل قسم منها، ثمّ نقوم بتصنيفها حسب الجدول المدرج بعد هذه الأمثلة[4]:

- قال المتنبي في مدح كافور (الطويل):

إذا نِلتُ منْكَ الودَّ فالمالُ هيّنٌ*** وكلّ الّذي فوقَ الترابِ ترابُ.

- وصف أعرابيٌ رجلًا فقال: كأنه النّهار الزّاهر، والقمر الباهر، الّذي لا يخفى على كل ناظر.
- زرنا حديقة كأنّها الفردوس في الجمال والبهاء.
- العالم سراج أمّته في الهداية وتبديد الظلام.

(1) حفني ناصف وآخرون، شرح دروس البلاغة لمحمد بن صالح العثيمين، ص 92.

(2) ينظر: محمد الهادي الطرابلسي، خصائص الأسلوب في الشوقيات، منشورات الجامعة التونسية، المطبعة الرسمية للجامعة التونسية، تونس 1981م، ص 143.

(3) ينظر: المرجع نفسه، ص147، وعلي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، ص61.

(4) علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، ص (61-62).

المشبه	المشبه به	نوع التشبيه	السبب
كلّ الّذي فوقَ الترابِ	تراب	بليغ	حذفت الأداة ووجه الشبه
مدلول الضمير في كأنّه	النهار الزاهر	مرسل مجمل	ذكرت الأداة ولم يذكر وجه الشبه
مدلول الضمير في كأنّه	القمر الباهر	مرسل مجمل	ذكرت الأداة ولم يذكر وجه الشبه
الضمير في كأنّها العائد على الحديقة	الفردوس	مرسل مفصل	ذكرت الأداة ووجه الشبه
العالم	سراج	مرسل مؤكد	حذفت الأداة وذُكر وجه الشبه

هذه –باختصار–لمحة موجزة عن طبيعة التشبيه، وأركانه، وأقسامه، وإلّا فإنّه باب واسع من أبواب علم البيان، ولكن نظرا لقصر عمر الصفحات والتقيد بعدد محدد منها، جعلنا نكتفي ولو بجزء يسير منه.

الفصل الثاني:

إسقاطات الاستلزام الحواري على رائية أبي فراس الحمداني

أوّلا –التعريف بأبي فراس الحَمْداني:

1) مولده ونسبه: هو الحارث بن سعيد بن حَمْدان التغلبي[1]. أبو فراس الحمداني: أمير، شاعر، فارس، وهو ابن عمّ سيف الدّولة الحَمْداني، كانت ولادته بالموصل سنة (320) أو(321) للهجرة، ومن الملاحظ أنّ أبا فراس عربي من الجهتين ينتمي بعمومته إلى تغلب، وبخؤولته إلى تميم، ومع أنّ نَسَب الرجل في بني حَمْدان ظاهر العروبة غير مشكوك فيه، إلّا أنّنا نجد من يشكّك في عروبته من جهة أمّه، مستدلّين على ذلك بقوله:

"إذَا خفتُ من أخْوالِيَ الرّومَ خُطّةً *** تَخَوّفتُ من أَعمامِيَ العُربِ أربعًا".

ومن هنا يذهب جورج غريب إلى نسبة الشّاعر إلى العرب من جهة أبيه، وإلى الرّوم من جهة أمّه، لكن هذا الزعم لا يمكن الوثوق بصحته؛ إذ نجد أبا فراس نفسه يقول في مواطن أخرى:

"لَمْ تَتفرقْ بِنَا خُؤول *** في جذمِ عزٍّ، ولا عُمُومُ.

سَمتْ بنا وائلٌ، وفَازتْ *** بالعزِّ أخوالنا "تميمُ!".

وبالنّظر إلى هذين البيتين يتبيّن لنا أنّ أبا فراس عربي النّسب، ويعود في خؤولته إلى تميم[2].

2) نشأته وثقافته: نشأ أبو فراس يتيما، إذ قُتِل أبوه سنة (323) للهجرة، وهو لم يتجاوز الثانية أو الثالثة من عمره، وكان والده بطلا من الأبطال الحمدانيين، وزعيما من زعمائهم[3]، ولم يكن أبو فراس وَحيدَ والده، بل حتّى وحيد أمّه، ويستدلّ على ذلك بقوله:

"جاءتْكَ، تمْتاحُ ردَّ واحدِها *** ينتظرُ النّاسُ كيفَ تفقلها!".

وقد وقفت هذه المرأة نفسُها لخدمة ابنها، وتعهده بالرعاية والتربية، إذْ رفضت أن تتزوج بعد مقتل أبيه، وارتبط الابن بأمّه ارتباطا وثيقا، فهي تعيش لأجله، وهو يعيش ليبرها، ويحترم مشاعرها، ولا تغيب عن خاطره. ونلمس ذلك في قوله:

"لولاَ العجوزُ بِمَنْبِجٍ *** ما خِفْتُ أسبابَ المَنِيّة"[4].

---

(1) جمال الدّين أبو المحاسن يوسف بن تغزي بردي الأتابكي، النّجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تح: جمال الدّين الشيال وفهيم محمد، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والنشر، 1939 م، ص 19.

(2) بطرس البستاني، أدباء العرب في العصر العباسي، دار الجيل، بيروت، 1988م، ج2، ص 363.

(3) أبو حاقة، أبو فراس الحمداني، دار الشرق الجديدة، بيروت، ط 1، 1944 م، ص 355.

(4) أبو فراس الحمداني، ديوانه، شرح خليل الدويهي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1994م، ص355.

فهذا البيت من إحدى روميّاته، حيث قلق الشاعر على أمّه وزاد من معاناته وقلقه وحزنه، ولا شك أنّ تَعهُّد سيف الدولة لأبي فراس وعنايته به كان فيه مصلحة للاثنين؛ فقد تربّى أبو فراس على الشعر والفروسية معا في بلاط سيف الدولة، أمّا سيف الدولة فقد استثمر طاقات إبي فراس السياسية، والعسكرية، والأدبية، وخاصّة عندما اصطحبه معه في غزواته، فنشأ خبيرا بالفروسية عليما بأمور القتال، لذلك نجد أنّه قَلَّدهُ ولاية مَنْبِج، وهو لم يتجاوز السادسة عشر من عمره، وهو الاختبار الحقيقي لولائه لسيف الدولة، وقد اثبت الشّاعر حسن التّصرف، فصار رأس الحربة في مواجهه الرّوم، الّذين وقع أسيرا في بعض المعارك معهم[1].

3) **أَسْرُه:** يقول الثعالبي: «لمّا ادركت أبا فراس حرفة الأدب وإصابته عين الكمال، أسره الروم في بعض وقائعها وهو جريح، وقد أصابه سهم فبقي نصله في فخذه، وأُخذ إلى "القسطنطينية"، وقد طالت مدّة مكثه بها لتعذر المفاداة»[2]. وقد اختلف المؤرخون في تحديد زمن أسره على ثلاثة أقسام:

- القسم الأول :ذهب إلى أنّه أُسِر مرّة واحدة سنة 351 هـ ومنهم ابن خالويه(314-370هـ) شارح الديوان، وابن ظافر الأزدي(567-613هـ)، وابن الأثير.(558-637هـ)
- القسم الثاني: ذهب إلى أنّه أسر مرّة واحدة في سنة 348 هـ، ومنهم الشيخ المكين وابن النّديم، والذي جعله سنة 348 هـ و349 هـ ونقله ابن خلكان عن أبي الحسن علي بن الزراد الديلمي.
- القسم الثالث :يمثّله ابن خلكان حيث قال: كانت الرّوم قد أسرته في بعض الوقائع وهو جريح قد أصابه سهم في فخذه، ونقلوه إلى "خرشنة" بالقسطنطينية، وذلك سنة 348 هـ، وافتداه سيف الدولة سنة 355 هـ، وقالوا بأنّه أسر مرّتين[3].

الأولى: بمغارة الكحل سنة 348هـ وما تعدوا به خرشنة؛ وهي قلعة ببلاد الروم يجري النهر من تحتها، وفيها يقال أنّه ركب فرسه وقفز به من أعلى الحصن.

والثانية: أسره الرّوم في "مَنْبِج" سنة 351هـ وحملوه إلى القسطنطينية وأقام في الأسر أربع سنوات، أمّا في كيفية أسره فقد كثرت الروايات، والّتي تقول إحداها أنّه خرج ذات

(1) ينظر: حنّا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، دار الجيل، بيروت، د ت، ص820.

(2) جمال الدين أبو المحاسن، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ص19.

(3) ينظر: خالد بن سعود الحلبي، أبو فراس في روميّاته، إصدارات المنطقة الشرقية الدّمام، المملكة العربية السعودية، د ط، 1428هـ، ص36.

مرّة مع غلمانه للصيد، فإذا بغارة رومية قِوامُها ألف وثلاث مئة جندي فاشتبك معهم مضطرا فوقع في الأسر[1].

4) الفداء: طوال أربع سنوات كان أبو فراس يكاتب سيف الدولة من أجل الفداء، لمّا كان يعلم أنّ لديه أسرى من كبار الرّوم ومنهم البطريق "باعورج" وابن أخت الملك وغيرهم، فيأبى سيف الدّولة مع شدّة وجده عليه وعظم مكانته في صدره وكان يقول: «لا أفدي ابن عمّي دون باقي أسرى المسلمين ولا يكون الفداء إلّا عامًا لكافّة النّاس». وفي سنة 355هـ سار سيف الدولة بالبطارقة إلى الفداء على شاطئ الفرات، فأنقذ فيه خمس مئة دينار، وحرّره مع كل من قَدر على تحريره من أسرى المسلمين.

5) وفاته: قال الثعالبي: «لما أُطلق أسد الحرب من أسره لم تَطُل أيّام فرحته، ودلّت قصيدة قرأتها لأبي إسحاق الصّابي في مرثيته على أنّه قُتل في معركة كانت بينه وبين موالي أسرته»، وقال ابن خالويه: «بلغني أنّ أبا فراس أصبح يوم مقتله حزينا كئيبا، وقد بات قلقا تلك الليلة قلقا عظيما فرأته ابنته "امرأة أبي العشائر" فأحزنها حزنا شديدا ثم بكت فأنشأ يقول:

"أَبُنَيَّتِي، صبرًا جَمِي*** لًا للجليل من المصاب!

نُوحِي عَلَيَّ بحَسْرةٍ! *** من خلفِ سترِكِ والحجابِ".

وكان هذا آخر ما قاله من الشعر، وقد اختلفت الروايات في سنة الوفاة مع تحديد الشهر واليوم؛ فَنَقَلَ صاحب "شذرات الذهب" أنّه كان في يوم السبت من جمادى الأولى سنة 357 هـ[2].

6) مناسبة القصيدة : وقع أبو فراس في الأسر لدى الرّوم حينما كان يصطاد رفقة سبعين من رجاله، حيث حدثت معركة بين الطرفين صمد فيها الأمير حتّى أُثخن بالجراح وأُسر، ولمّا طال أمد انتظاره للفداء من قبل سيف الدّولة أخذ يستعطفه بحلل شعرية رائعة، والّتي منها رائيته المشهورة التي واجه بها واقعه المر وما اكتنفه من أحداث أليمة ببعده عن أهله، وتخلّي سيف الدولة عنه، وتناسي أصدقاؤه له، واصفا فيها إشاعة من الرّوم عليه إذْ لم

(1) ينظر: خالد بن سعود الحلبي، المرجع السابق، ص37.

(2) ينظر: خالد بن سعود الحلبي، المرجع نفسه، ص37.

ينزعوا عنه ثيابه كما كانت عادتهم مع الأسرى، ومفتخرا فيها بنفسه وبقومه الّذين لا توسط عندهم، فإمّا الصدارة أو القبر[1].

وسنحاول –إن شاء الله تعالى– أن نتعرّض لهذه القصيدة بالتحليل على وفق المنهج التداولي أو بالأحرى تقديم مقاربة بلاغية في ضوء النظرية التداولية لأبيات هذه القصيدة، وذلك من خلال رصد تجلّيات وتمظهرات الاستلزام الحواري فيها واقتناص الدلالات الضمنية المستلزمة المتوارية خلف قضبان ألفاظها ومعانيها الحرفية الّتي تعلو سطح الأبيات، ولكن قبل ذلك ارتأينا أن نقدّم بين يدي هذا البحث نص القصيدة من باب الولوج حثيثا إلى أجواء هذا الخطاب الشعري، من خلال قراءات تأمّلية تساعدنا فيما بعد على كشف المعاني الضمنية التي تتمتع بها هذه القصيدة.

ثانيا –نص القصيدة:

وقال يفتخر وقد بلغه أنّ الروم قالت: «ما أسرنا أحدا لم نَسلُب سلاحه غير أبي فراس».

"أَرَاكَ عَصِيَّ الدَّمعِ، شِيمَتُكَ الصَّبرُ *** أما لِلْهَوَى نَهْيٌ عَلَيكَ وَلَا أَمْرُ؟[2]
بَلَى، أَنَا مُشْتَاقٌ، وَعِنْدِيَ لَوْعَةٌ، *** وَلكِنَّ مِثْلِي لَا يُذَاعُ لَهُ سِرُّ![3]
إِذَا اللَّيلُ، أَضْوَانِي، بَسَطْتُ يَدَ الْهَوَى *** وَأَذلَلْتُ دَمْعًا مِنْ خَلَائِقِهِ الكِبْرُ[4]
تَكَادُ تُضِيءُ النَّارُ، بَيْنَ جَوَانِحِي، *** إِذَا هِيَ أَذْكَتْهَا الصَّبَابَةُ وَالْفِكْرُ[5]
مُعَلِّلَتِي بِالوَصْلِ، وَالْمَوْتُ دُونَهُ، *** إِذَا مِتُّ ظَمْآنًا، فَلَا نَزَلَ القَطْرُ![6]
حَفِظْتُ وَضَيَّعْتِ الْمَوَدَّةَ بَيْنَنَا *** وَأَحْسَنَ، مِن بَعْضِ الْوَفَاءِ لَكِ، الْعُذْرُ
وَمَا هَذِهِ الأَيَّامُ إِلَّا صَحَائِفٌ *** لِأَحْرُفِهَا، مِنْ كَفِّ كَاتِبِهَا، بِشْرُ[7]
بِنَفْسِي، مِنَ الْغَادِينَ فِي الْحَيِّ، غادَةً *** هَوَايَ لَهَا ذَنْبٌ، وَبَهْجَتُهَا عُذْرُ

(1) ينظر: آمال عرفان، مختارات من النصوص الشعرية، دار النهضة العربية بيروت، ط1، 2009م، ص152.
(2) عصي الدمع: ممتنعه.
(3) اللوعة: الشّوق والصبابة.
(4) أضواني: أضعفني. خلائقه: صفاته. الكبر: الأنفة.
(5) الجوانح: الضلوع. أذكتها: أشعلتها: الصّبابة: الشوق والهوى.
(6) معلّلتي: مطعمتي. الوصل: اللقاء. ومبادلة الحب بمثله. القطر: الماء.
(7) الصحائف: جمع صحيفة. وهي الكتاب. بشر: الماء.

تَرُوغُ إِلَى الْوَاشِينَ فِيَّ، وَإِنَّ لِي * ** لَأُذْناً بِهَا، عَنْ كُلِّ وَاشِيَةٍ؛ وَقْرُ[1]
بَدَوْتُ، وَأَهْلِي حَاضِرُونَ، لِأَنَّنِي *** أَرَى أَنَّ دَاراً، لَسْتِ مِنْ أَهْلِهَا، قَفْرُ[2]
وَحارَبْتُ قَوْمِي فِي هَوَاكِ، وَإِنَّهُمْ *** وَإِيّايَ، لَوْلَا حُبُّكِ، الْمَاءُ وَالْخَمْرُ[3]
فَإِنْ كَانَ مَا قَالَ الْوُشَاةُ وَلَمْ يَكُنْ *** فَقَدْ يَهْدِمُ الْإِيمَانُ مَا شَيَّدَ الكُفْرُ
وَفَيْتُ، وَفِي بَعْضِ الْوَفَاءِ مَذَلَّةٌ، *** لِآنِسَةٍ فِي الْحَيِّ شِيمَتُهَا الْغَدْرُ
وَقُورٌ، وَرَيْعَانُ الصَّبَا يَسْتَفِزُّهَا *** فَتَأْرَنُ، أَحْيَانًا، كَمَا يَأْرَنُ الْمُهْرُ[4]
تُسائِلُني: مَنْ أَنْتَ؟ وَهْيَ عَلِيمَة، *** وَهَلْ بِفَتًى مِثْلِي عَلى حَالِهِ نُكْرُ؟[5]
فَقُلْتُ كَما شاءَتْ وَشَاءَ لَها الهَوَى: *** قَتِيلُكِ! قالَتْ: أَيُّهُمْ؟ فَهُمُ كُثْرُ
فَقُلْتُ لَها: لَوْ شِئْتِ لَمْ تَتَعَنَّتِي، *** وَلَمْ تَسْأَلِي عَنِّي وَعِنْدَكِ بِي خُبْرُ[6]
فَقالَتْ: لَقَدْ أَزْرى بِكَ الدَّهْرُ بَعْدَنا، *** فَقُلْتُ: مَعاذَ اللهِ بَلْ أَنْتِ لا الدَّهْرُ
وَما كَانَ لِلْأَحْزَانِ، لَوْلَاكِ، مَسْلَكٌ *** إِلَى الْقَلْبِ، لَكِنَّ الْهَوَى لِلْبِلَى جِسْرُ
وَتَهْلِكُ، بَيْنَ الْهَزْلِ وَالْجِدِّ، مُهْجَةٌ؛ *** إِذَا مَا عَدَاهَا الْبَيْنُ عَذَّبَهَا الْفِكْرُ[7]
فَأَيْقَنْتُ أَنْ لَا عِزَّ، بَعْدِي، لِعاشِقٍ؛ *** وَأَنَّ يَدِي. مِمَّا عَلِقْتُ بِهِ صِفْرُ
وَقَلَّبْتُ أَمْرِي لَا أَرَى لِي رَاحَةً، *** إِذَا الْهَمُّ أَسْلَانِي أَلَحَّ بِيَ الْهَجْرُ[8]
فَعُدْتُ إِلَى حُكْمِ الزَّمَانِ وَحُكْمِهَا، *** لَهَا الذَّنْبُ لَا تُجْزَى بِهِ وَلِيَ الْعُذْرُ[9]
كَأَنِّي أُنَادِي، دُونَ مَيْثَاءَ، ظَبْيَةً، *** عَلَى شَرَفٍ ظَمْيَاءَ، جَلَّلَهَا الذُّعْرُ[10]
تَجَفَّلُ حِيناً، ثُمَّ تَرِنُو كَأَنَّمَا *** تُنَادِي طَلَاً، بِالوَادِ، أَعْجَزَهُ الْخُضْرُ[11]

(1) تروغ: تميل سرّاً. الوقر: الصّمم. يقول: إنّها تسمع أقوال الوشاة، وهو يعطيهم أذناً صمّاء.

(2) بدوتُ: أقمتُ في البادية. حاضرون: مقيمون في الحاضرة، وهي ما يقابل البادية. القفر: التي لا ناس فيها، ولا ماء، ولا شجر.

(3) ويروى" أهلي" مكان "قومي".

(4) وقور: يعني محبوبته: ريعان الشباب: شدّته، وعنفوانه. تأرن: تنشط وتمرح.

(5) نُكر: غير معروف.

(6) تتعنّتي: تطلبين أمرا فيه مشقّة.

(7) المُهجة: الروح، والنّفس. البين: الفراق، والبعد.

(8) أسلاني: أنساني.

(9) تُجزى: تعاقَب.

(10) الميثاء: ما اتّسع من فوهة الوادي. ظمياء: صفة للشّفة الذابلة في حمرة، العين الرقيقة الجفن. جلّلها: اكتنفها. الذّعر: الخوف الشّديد.

(11) الطّلاء: ولد الظبية. الحضر: الركض.

فَلَا تُنْكِرِينِي، يَابْنَةَ الْعَمِّ، إِنَّهُ *** لَيَعْرِفُ مَنْ أَنْكَرْتِهِ: الْبَدْوُ والْحَضْرُ

وَلَا تُنْكِرِينِي، إِنَّنِي غَيْرُ مُنْكَرٍ *** إِذَا زَلَّتِ الْأَقْدَامُ، وَاسْتُنْزِلَ النَّصْرُ

وَإِنِّي لَجَرَّارٌ لِكُلِّ كَتِيبَةٍ *** مُعَوَّدَةٍ أَنْ لاَ يُخِلَّ بِهَا النَّصْرُ [1]

وَإِنِّي لَنَزَّالٌ بِكُلِّ مَخُوفَةٍ *** كَثِيرٌ إِلَى نُزَّالِهَا النَّظَرُ الشَّزْرُ [2]

فَأَظْمَأُ حَتَّى تَرْتَوِي الْبِيضُ وَالْقَنَا *** وَأَسْغَبُ حَتَّى يَشْبَعَ الذِئْبُ وَالنَّسْرُ [3]

وَلَا أُصْبِحُ الحَيَّ الْخَلُوفَ بِغَارَةٍ *** وَلَا الْجَيْشَ مَا لَمْ تَأْتِهِ قَبْلِيَ النُّذْرُ [4]

وَيَا رُبَّ دَارٍ لَمْ تُخِفْنِي مَنِيعَةٍ *** طَلَعْتُ عَلَيْهَا بِالرَّدَى، أَنا وَالْفَجْرُ [5]

وَحَيٍّ رَدَدْتُ الْخَيْلَ حَتَّى مَلَكْتُهُ *** هَزِيماً وَرَدَّتْنِي الْبَرَاقِعُ وَالْخُمْرُ [6]

وَسَاحِبَةِ الْأَذْيَالِ نَحْوِي، لَقِيتُهَا *** فَلَمْ يَلْقَهَا جَهْمُ اللِّقَاءِ، وَلَا وَعْرُ [7]

وَهَبْتُ لَهَا مَا حَازَهُ الْجَيْشُ، كُلَّهُ، *** وَرُحْتُ، وَلَمْ يُكْشَفْ لِأَثْوَابِهَا سِتْرُ [8]

وَلَا رَاحَ يُطْغِينِي بِأَثْوَابِهِ الْغِنَى؛ *** وَلَا بَاتَ يَثْنِينِي عَنِ الْكَرَمِ الْفَقْرُ [9]

وَمَا حَاجَتِي بِالْمَالِ أَبْغِي وُفُورَهُ؟ *** إِذَا لَمْ أَفِرْ عِرْضِي فَلَا وَفَرَ الْوَفْرُ [10]

أُسِرْتُ وَمَا صَحْبِي بِعُزْلٍ، لَدَى الْوَغَى *** وَلَا فَرَسِي مُهْرٌ، وَلَا رَبُّهُ غَمْرُ!

وَلَكِنْ إِذَا حُمَّ الْقَضَاءُ عَلَى امْرِئٍ *** فَلَيْسَ لَهُ بَرٌّ يَقِيهِ، وَلا بَحْـرُ! [11]

وَقَالَ أُصَيْحَابِي: «الْفِرَارُ أَوِ الرَّدَى؟» *** فَقُلْتُ: «هُمَا أَمْرَانِ، أَحْلَاهُمَا مُرُّ» [12]

وَلَكِنَّنِي أَمْضِي، لِمَا لَا يَعِيبُنِي *** وَحَسْبُكَ مِنْ أَمْرَيْنِ خَيْرُهُمَا الْأَسْرُ

يَقُولُونَ لِي: «بِعْتَ السَّلَامَةَ بِالرَّدَى» *** فَقُلْتُ: «أَمَا وَاللَّهِ، مَا نَالَنِي خُسْرُ»

---

(1) جرّار: قائد. الكتيبة: الجيش. ومعنى العجز –أي: عجز البيت –أنّها تنتصر دائما.

(2) نزّال: كثير النزول. المَخُوفَة: الأرض التي يخافها المرء. النّظر الشّزر: النّظر الذي فيه غضب وامتعاض.

(3) أظمأ: أعطش. البيض: السيوف. القنا: الرماح. أسغب: أجوع.

(4) الحيّ الخلوف: الحيّ الذي غاب عنه رجاله. والمعنى أنّه شجاع لا يهاجم أعداءه ما لم ينذرهم.

(5) الرّدى: الموت.

(6) ويروى الصدر "وجيشٍ شنَنْت الغارَ حتَّى تركته". الهزيم: المهزوم. البراقع: جمع البرقع، وهو ما تستر به المرأة وجهها.

(7) ويروى جافي مكان "جهْم"، وهما بمعنى ساحبة الأذيال: كناية عن الفتاة الجميلة المتبخترة. الوعر: القاسي الشّديد.

(8) ويروى "لأبياتها" مكان: لأثوابها"

(9) يطغيني: يجعلني طاغيا: ظالماً.

(10) وفوره: ادّخاره وكثرته. إذا لم أفر عرضي: إذا لم أصن كرامتي. الوفْر: المال.

(11) حُمَّ القضاء: قضي.

(12) الرّدى: الموت.

وَهَلْ يَتَجَافَى عَنِّيَ الْمَوْتُ سَاعَةً، *** إِذَا مَا تَجَافَى عَنِّيَ الْأَسْرُ وَالضُّرُّ؟[1]
هُوَ الْمَوْتُ؛ فَاخْتَرْ ما عَلَا لَكَ ذِكْرُهُ *** فَلَمْ يَمُتِ الْإِنْسَانُ مَاحَيِيَ الذِّكْرُ
وَلَا خَيْرَ فِي دَفْعِ الرَّدَى بِمَذَلَّةٍ *** كَمَا رَدَّهَا، يَوْماً، بِسَوْءَتِهِ "عَمْرُو"[2]
يَمُنُّونَ أَنْ خَلَّوْا ثِيَابِي؛ وَإِنَّمَا *** عَلَيَّ ثِيَابٌ، مِنْ دِمَائِهِمُ، حُمْرُ
وَقَائِمُ سَيْفِي، فِيهِمُ، انْدَقَّ نَصْلُهُ *** وَأَعْقَابُ رُمْحِي، فِيهِمُ، حُطِّمُ الصَّدْرُ[3]
سَيَذْكُرُنِي قَوْمِي، إِذَا جَدَّ جِدُّهُمْ، *** "وَفِي اللَّيْلَةِ الظَّلْمَاءِ، يُفْتَقَدُ الْبَدْرُ"
فَإِنْ عِشْتُ فَالطَّعْنُ الَّذِي يَعْرِفُونَهُ *** وَتِلْكَ الْقَنَا، وَالْبِيضُ وَالضُّمَّرُ الشُّقْرُ[4]
وَإِنْ مِتُّ، فَالْإِنْسَانُ لَابُدَّ مَيِّتٌ، *** وَإِنْ طَالَتِ الْأَيَّامُ، وَانْفَسَحَ الْعُمْرُ
وَلَوْ سَدَّ غَيْرِي، مَا سَدَدْتُ، اِكْتَفَوا بِهِ؛ *** وَمَا كَانَ يَغْلُو التِّبْرُ لَوْ نَفَقَ الصُّفْرُ[5]
وَنَحْنُ أُنَاسٌ، لَا تَوَسُّطَ عِنْدَنَا، *** لَنَا الصَّدْرُ، دُونَ الْعَالَمِينَ، أَوِ الْقَبْرُ
تَهُونُ عَلَيْنَا فِي الْمَعَالِي نُفُوسُنَا *** وَمَنْ خَطَبَ الْحَسْنَاءَ لَمْ يُغْلِهَا الْمَهْرُ[6]
أَعَزُّ بَنِي الدُّنْيَا، وَأَعْلَى ذَوِي الْعُلَا، *** وَأَكْرَمُ مَنْ فَوْقِ التُّرَابِ، وَلَا فَخْرُ"[7].

ثالثا –تجلّيات الاستلزام الحواري في قصيدة إبي فراس الحمداني

يعدّ الاستلزام الحواري من أهم وأبرز موضوعات التداولية، باعتباره آليّة من آليّات إنتاج الخطاب، لأنّه يقدّم تفسيرا صريحا لقدرة المتكلم على أن يعني أكثر ممّا يقول بالفعل؛ أي: أكثر ممّا تؤديه العبارات المستعملة[8]، فاستعمال جملة: "ناولي الكتاب من فضلك" على سبيل المثال، المنجزة في مقام محدّد، يخرج معناها من الطلب(الأمر) إلى معنى الالتماس، وهو ما تفيده القرينة : "من فضلك".[9] وعليه يمكن القول أنّ الاستلزام الحواري يتعلّق بالدلالات

(1) يتجافى: يبتعد. الضّرّ: الضرر.
(2) دفع دهاء عمرو بن العاص إلى كشف سوءته وقت مبارزته لعليّ بن طالب، كرّم الله وجهه، فاضطرّ الإمام عليّ إلى إشاحة وجهه، لأنّه لم ينظر إلى سوءة طوال حياته.
(3) نَصل السيف: شفرته.
(4) القنا: الرماح. البيض: السيوف. الضُّمَّر: الخيول المُضَمرة.
(5) التِّبر: الذّهب. الصُّفر: النحاس.
(6) المعنى أنّ من يريد الأمور العظيمة لا بدّ من أن يبذل مجهوداً كبيراً وتضحيات جمّة للوصول إليها.
(7) أبو فراس الحمداني، ديوانه، ص (162–166).
(8) ينظر: عادل فاخوري، الاقتضاء في التداول اللساني، مجلة عالم الفكر، م2، ع3، الكويت، 1989م، ص (141–142).
(9) العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، ص 19.

الضمنية أو المستلزَمة، أي: الّتي يستلزمها السّياق الكلامي، وهذا من خلال انتقال الكلام من المعنى الحرفي الصريح والمباشر إلى المعنى الضّمني الخّفي غير المباشر، ويتحكم فيه المقام أو السّياق التداولي.

وفي هذا الصّدد يقول أحمد المتوكل: «تنقسم الحمولة الدلالية للعبارة اللّغوية إلى معانٍ صريحة ومعان ضمنية، وتعد صريحة المعاني، المدلول عليها بصيغة الجملة ذاتها، في حين تعدّ ضمنية المعاني الّتي لا تدلّ عليها بصيغة الجملة»[1].

ولتجلية هذه الظاهرة أكثر أي: الاستلزام الحواري وبسط ملامحها وأبعادها التداولية، سنقوم بتحليل القصيدة من أجل ملامسة هذه التجلّيات الحوارية المستلزمة، عن طريق استخراج الأساليب الإنشائية والخبرية وبيان أغراض كل نوع منها على حدة دون أن ننسى الحديث عن الصور البيانية وقيمتها التداولية في الرائية.

1) **الأساليب الإنشائية:** تتميز الأساليب الإنشائية بكونها أساليب لا تخضع لمعيار الصدق أو الكذب، ويقسّم علماء المعاني الإنشاء إلى طلبي وغير طلبي[2]، فالطلبي: "هو ما يستدعي مطلوبا من غير حاصل وقت الطلب"[3]، ويشمل أسلوب الأمر والنّهي، والاستفهام ...الخ.

وأمّا غير الطلبي: "وهو ما لا يستلزم مطلوبا ليس حاصلا وقت الطلب"[4]، من ذلك المدح، والذمّ، والقسم، وصيغ التعجب ...الخ.

وتجدر الإشارة بأنّ علماء المعاني –كما ذكرنا ذلك في الفصل النظري السابق–قد اعتنوا أكثر بالنّوع الأول أي: الإنشاء الطلبي على حساب النوع الثاني المتمثل في الإنشاء غير الطلبي، وسنحاول –إن شاء الله –أن ندرس في ثنايا هذا الفصل بعضا من الأساليب الإنشائية الّتي وظّفها الشاعر في قصيدته الرّائية، والّتي هي عبارة عن صور وإن شئت فقل تمظهرات وملامح لمبدأ الاستلزام الحواري، حيث لاحظنا بعد نظرة فاحصة للقصيدة، أنّ الشاعر وظّف جملة من الأساليب الإنشائية والّتي يمكن رصْدها فيما يلي:

(1) أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت لبنان، ط2، 2010م، ص 28.
(2) أحمد المتوكل، المرجع نفسه، ص 28.
(3) محمود أحمد نحلة، مدخل إلى دراسة الجملة العربية، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1988م، ص 24.
(4) محمود أحمد نحلة، المرجع نفسه، ص 26.

أ-**الاستفهام** : هو طلب الفهم، أو هو طلب معرفة شيء مجهول بواسطة أداة، ويتطلّب مقام الاستفهام وجود

- ✓ المُستفهِم (المخاطِب).
- ✓ المُستفهَم (المخاطَب).
- ✓ المُستفهم عنه: (مدخول أداة الاستفهام، وقد يكون مفردا أو جملة).
- ✓ أداة الاستفهام، وتعدّ القرينة اللفظية لأسلوب الاستفهام، وقد تكون محذوفة فتقدّر، وأدوات الاستفهام هي: هلْ، أمْ، مَا، منْ، أي، كمْ، أيْنَ، أنَّى، متَى، أيَّان...[1]

يرتبط مفهوم الاستفهام بواقع استعمال اللّغة ومقاصد المتكلمين، وفيها يتمّ البحث عن المعنى الّذي يقصده المتكلم، ولذلك فهو غنّي بالقيم التداولية.

فالاستفهام إذًا يتعلّق بما في ذهن المتخاطبين، أي: أنّ تحقيقه يحصل داخليا، خلافا للأمر مثلا، الّذي يرتبط تحقيقه بفعل خارجي. وقد وظّف الشاعر أسلوب الاستفهام في قصيدته هذه خمس مرّات، ويمكن توضيحها من خلال النماذج الحوارية التالية:

قال الشاعر في البيت الأول:

"أَرَاكَ عَصِيَّ الدَّمعِ، شِيمَتُكَ الصَّبرُ *** أَمَا لِلْهَوَى نَهْيٌ عَلَيكَ وَلَا أَمْرُ؟"[2].

عبّر الشّاعر في هذا البيت عن حالته وإحساسه ومشاعره، وما يشعر به من ألم الوحدة والحزن والأسى، وهو سجين بعيد عن أقاربه وأصحابه. وقد استخدم في هذا البيت أداة من أدوات الاستفهام(أَمَا)، والتي وردت في جملة أما للهوى نهي عليك ولا أمر. "وتمثّل هذه الجملة الأخيرة ما يعرف بمصطلح المحتوى القضوي، وهو المعنى الحرفي الصريح الّذي وظّفه الشاعر في البيت الأول، أمّا المعنى الضمني (الاستلزام الحواري) الّذي يرمي إليه الشاعر (المتكلم) ويقصده فيه خطابه هذا، هو إظهار مدى تعجب محبوبته من قوة صبره، وقدرته على تحمل آلام العشق، وكأنّ الحب ليس له سلطان عليه، "فالاستفهام هنا خرج عن معناه الحقيقي إلى معنى مجازي وهو الإنكار والتعجب"[3].

---

(1) تمام حسان، الخلاصة النحوية، دار الجيل، بيروت، د ط، د ت، ص 142.

(2) أبو فراس الحمداني، ديوانه، ص 162.

(3) ميرفت فرغلي محمود عبد الحافظ، الألوان البلاغية في قصيدة "أراك عصيّ الدمع" لأبي فراس الحمداني، جامعة الأزهر، حولية كلية اللّغة العربية بنين، بجرجا، ع 22، ج 07، 2018 م، ص 6747.

قال الشاعر في البيت الخامس عشر:

"تُسائِلُني: مَنْ أنْتَ؟ وَهْيَ عَلِيمَة، *** وَهَلْ بِفَتًى مِثْلِي عَلى حَالِهِ نُكْرُ؟"[1].

تطرّق الشاعر في هذا البيت إلى جزء آخر من الحوار الّذي دار بينه وبين محبوبته، وفيه سألته عن هوّيته رغم أنّها تعلم من يكون، وفي ذلك مكر منها.

وقد وظّف الشاعر في ثنايا هذا الحوار استفهامين من خلال صيغتين مختلفتين هما: "مَنْ أنتَ؟ وهلْ؟"، والشاعر في هذا السياق لا يقصد المعنى الحرفي للاستفهام الذي يطلب الحصول على الإجابة، وإنّما يقصد المعنى الضمني المستلزم من سياق الجملة، حيث أفاد الاستفهام الأول المتمثل في قوله: "مَنْ أنت؟" "معنى السخرية"[2]، أمّا المعنى الضمني للاستفهام الثاني المتمثل في عبارة: "وهلْ؟"، فقد دلّ على معنى "النّفي والإنكار"[3]، فكيف تَتَجاهله، أو تَتَنكر له، وهو الفتى المعروف لدى الكلّ، وكأنّه أراد أن يقول:" ليس هناك أحد يجهلني"، وهذا فيه معنى إظهار الفخر والاعتزاز بالنّفس اللّذيْن يتمتّع بهما الشاعر.

وقال الشاعر أيضا في البيت الثالث والأربعين:

"وَهَلْ يَتَجَافَى عَنِّيَ الْمَوْتُ سَاعَةً، *** إِذَا مَا تَجَافَى عَنِّيَ الْأَسْرُ وَالضُّرُّ؟"[4].

يتمثّل المعنى الحرفي في هذا البيت من خلال الشطر الأول منه، وهو قول الشاعر: "وَهَلْ يَتَجَافَى عَنِّيَ الْمَوْتُ سَاعَةً". وهو يدلّ على معنى الاستفهام في الظاهر (المعنى المباشر)، أمّا في الباطن أي: المعنى المستلزم الخفي، فيقصد بهذا الاستفهام معنى "النفي والإنكار"[5] وعليه فإنّ المراد بالجملة السابقة الذكر معنى الإيمان بالقضاء والقدر وضرورة التسليم بهما، وأنّ للموت ساعة لا مفرّ منها، إذْ أنّ الأمر–كما أسلفنا–قضاء مكتوب عليه لا مناص منه، فهو يفضّل الموت على المذلّة والهوان، حتّى وإن مات فسيبقى في نظر الجميع رجل المعارك والحروب، متميزا بسيفه الحادّ ورمحه الصلب.

قال الشاعر في البيت السادس عشر:

(1) أبو فراس الحمداني، ديوانه، ص 163.

(2) ينظر: الشرح والتحليل البلاغي لقصيدة " أراك عصي الدمع" لأبي فراس الحمداني، شبكة أجداور، 29 جوان 2020م، 20:42، https://www.ajdawer blospot.com .

(3) المرجع نفسه، 29 جوان 2020م، 20:45.

(4) أبو فراس الحمداني، ديوانه، ص 165.

(5) جهاد أبو عجيمة، اللغة العربية مهارات الاتصال المستوى الثاني، الفروع المهنية، 2017م، ص 23.

"فَقُلْتُ كَما شَاءَتْ وَشَاءَ لَهَا الهَوَى: *** قَتِيلَكِ! قالَتْ: أَيُّهُمْ؟ فَهُمُ كُثُرُ "[1].

تظهر القوة الإنجازية الحرفية الاستفهامية في الشطر الثاني من البيت وهي قوله: "أَيُّهُمْ؟"، وهو يدلّ على معنى الاستفهام الظاهر، لكن المعنى الضمني لهذا الاستفهام يشير إلى غرض آخر يتمثّل في معنى "التّعنّت والمشقّة المستفاد من السياق"[2]، وهذا ما دلّ عليه البيت الثاني لهذا البيت ، وهو قوله:

فَقُلْتُ لَها: لَوْ شِئْتِ لَمْ تَتَعَنَّتي، *** وَلَمْ تَسْأَلِي عَنِّي وَعِنْدَكِ بِي خُبْرُ [3]

وقال الشاعر أيضا في البيت الأربعين:

"وَقَالَ أُصَيْحَابِي: «الْفِرَارُ أَوِ الرَّدَى؟» *** فَقُلْتُ: «هُمَا أَمْرَانِ، أَحْلَاهُما مُرُّ»"[4].

نلمس من خلال هذا البيت حِوارًا دار بين الشّاعر وأصحابه، من خلال توظيف أسلوب الاستفهام الّذي "دلّ هنا على التخيير"[5]؛ إذ أنّ أصحابه يخيِّرونه بين أمرين لا ثالث لهما، إمّا الهروب والتّولّي يوم الزحف من ساحة الوغى، وإمّا تلقّي الموت، وهذا هو المعنى الضمني الّذي أفاده هذا الاستفهام في السّياق الحواري لهذا البيت الشعري.

ب-النّهي : هو طلب الكفّ عن الفعل على وجه الاستعلاء، وله صيغة واحدة هي المضارع مع لا الناهية، وقد تخرج صيغة النّهي عن معناها الحقيقي إلى معان أخرى تُستفاد من خلال السياق وقرائن الأحوال، كالدّعاء، والالتماس، والتّمنّي، والإرشاد، والتّوبيخ، والتّيئيس، والتّهديد والتّحقير[6].

وقد استخدم الشاعر في هذه القصيدة أسلوب النّهي -وهو أسلوب طلبي إنشائي-في موضعين اثنين هما في قوله في البيت السادس والعشرين:

---

(1) أبو فراس الحمداني، ديوانه، ص 163.

(2) ميرفت فرغلي محمود عبد الحافظ، الألوان البلاغية في قصيدة "أراك عصي الدمع" لأبي فراس الحمداني، ص 6748.

(3) أبو فراس الحمداني، ديوانه، ص 163.

(4) أبو فراس الحمداني، المصدر نفسه، ص 165.

(5) ينظر: ميرفت فرغلي محمود عبد الحافظ، الألوان البلاغية في قصيدة "أراك عصي الدمع" لأبي فراس الحمداني ص6748. وينظر: محمد صلاح زيد، رائية أبي فراس الحمداني"أراك عصي الدمع"، قراءة أسلوبية تحليلية، صحيفة الوطن الجزائري، 29 جوان 2020م، 19:07، http://www.elwatandz.com

(6) علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة في البيان والمعاني والبديع، ضبطه وقدّم له وعلّق عليه محمد صالح موسى حسين، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت لبنان، ط1، 2016م، ص 323.

"فَلَا تُنْكِرِينِي، يَابْنَةَ الْعَمِّ، إِنَّهُ *** لَيَعْرِفُ مَنْ أَنْكَرْتِهِ: الْبَدْوُ والْحَضْرُ "[1].

وقال أيضًا في البيت المُوالي (السابع والعشرين):

"وَلَا تُنْكِرِينِي، إِنَّنِي غَيْرُ مُنْكَرٍ *** إِذَا زَلَّتِ الْأَقْدَامُ، وَاسْتُنْزِلَ النَّصْرُ "[2].

فالمعنى الحرفي الصّريح في هذين البيتين يكمن في صيغة النّهي التي وردت في قوله: "فلا تنكريني"، أمّا بخصوص المعنى الضمني الخفي والمستلزم (الاستلزام الحواري)، فإنّ هذا النّهي يدلّ على معنى الالتماس والتّرجي، ومعنى ذلك أنّ الشاعر في هذا البيت يلتمس من حبيبته مترجّيا منها بأن لا تنكره وتجحده، وفي ذلك لفت انتباه المحبوبة له، لكونه فارسا مغوارا يتميّز ببطولاته ومكانته وشهرته بين البدو والحضر، ويعتبر هذا الإنكار بمثابة ظلم قد وقع عليه وهو لا يستحقّه، وعليه يمكن القول : "أن الشاعر يقصد من وراء هذا النهي استعطاف محبوبته، وترقيق قلبها نحوه"[3].

ج-الأمر: هو "طلب الفعل على وجه الاستعلاء".

وله أربع صيغ هي:

- ✓ فعل الأمر.
- ✓ المضارع المقرون بلام الأمر.
- ✓ اسم فعل الأمر.
- ✓ المصدر النّائب عن فعل الأمر[4].

وقد تمّ توظيف هذا الأسلوب أي: الأمر، في القصيدة في موضع واحد وهو قول الشاعر في البيت الرابع والأربعين:

"هُوَ الْمَوْتُ؛ فَاخْتَرْ ما عَلَا لَكَ ذِكْرُهُ *** فَلَمْ يَمُتِ الْإِنْسَانُ مَاحَيِيَ الذِّكْرُ "[5].

بعد قراءة هذا البيت قراءة متأنية واعية، يمكن القول: بأنّ كلمة " اختر" الموجودة في الشطر الأول من صدر البيت، قد تضمّنت معنيين هما: -معنى ظاهر صريح يُستشف من الوهلة الأولى يتمثل في معنى الأمر. ومعنى غير ظاهر أو غير صريح (خفيّ)، يُفهم من

(1) أبو فراس الحمداني، ديوانه، ص 164.

(2) أبو فراس الحمداني، المصدر نفسه، ص164.

(3) ينظر: ميرفت فرغلي محمود عبد الحافظ، الألوان البلاغية في قصيدة "أراك عصي الدمع" لأبي فراس الحمداني، ص 6750.

(4) علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، ص 309.

(5) أبو فراس الحمداني، ديوانه، ص 165.

سياق الكلام، يتمثل في تقديم النصيحة والإرشاد للمتلقي وتوضيح ما قد يخفى أو يغيب على الإنسان وقد قام الشاعر بتقديم هذه النصيحة في قالب الحكمة.

د-التّمنّي: وهو "طلب الشيء المحبوب الّذي لا يرجى حصوله"[1].

وأشهر أدواته: ليت، لعلّ، ولو...

وقد وظّف أبو فراس الحمداني أسلوب التمنّي في قصيدته في المواضع التالية:

قال في البيت الخامس:

"مُعَلِّلَتِي بِالوَصْلِ، وَالْمَوْتُ دُونَهُ، *** إِذَا مِتُّ ظَمْآنًا، فَلَا نَزَلَ القَطْرُ"[2].

فالمعنى الصريح الظاهر في هذا البيت هو التمنّي، ونلمس ذلك من خلال قوله في عجز الشطر الثاني من البيت:" إذا متُّ ظمآنًا فلا نزل القطر"، أمّا المعنى الضمني المستلزم (الاستلزام الحواري) الذي يُفهم من خلال هذا القول هو "الدّعاء" فالشاعر هنا يدعو على العشّاق، ويتمنّى أنّه إذا مات ظمآنا بسبب العشق، أن يموتوا هم كذلك، كي يشعروا بنفس الإحساس الذي يشعر هو به، أي: أنّ يشرب الكلّ من نفس الكأس.

وقال أيضا في البيت الواحد والخمسين:

"وَلَوْ سَدَّ غَيْرِي، مَا سَدَدْتُ، اِكْتَفَوا بِهِ؛ *** وَمَا كَانَ يَغْلُو التِّبْرُ لَوْ نَفَقَ الصُّفْرُ"[3].

أفاد التمنّي في هذا البيت إبراز مكانة الشاعر بين أهله وقومه، وأنّ هذه المكانة لا تظهر إلّا إذا سدّ مكانه شخص آخر، حينئذ تظهر مكانة الذّهب من مكانة النّحاس، وهذا هو المعنى الضمني الخفيّ الّذي أراد الشاعر أن يبرزه بخلاف المعنى الصريح والحرفي للتمنّي الذي لا يوصل إلى المعنى المقصود

هـ-النّداء :وأمّا النّداء فهو "طلب الإقبال بحرف نائب مناب "أدعو"، وأدواته ثمان: يا، والهمزة "أ"، و"آ"، وأيْ، وأيٌّ، وأَيَا، وهيَا، و (وا) "، فالهمزة وأيْ للقريب، وغيرهما للبعيد"[4].

(1) السّيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص 68.

(2) أبو فراس الحمداني، ديوانه، ص 162.

(3) أبو فراس الحمداني، المصدر نفسه، ص 165.

(4) ينظر: حفني ناصف وآخرون، شرح دروس البلاغة، شرح محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي، القاهرة، ط1، 2012م، ص 51.

وقد ينزل البعيد منزلة القريب فينادى بالهمزة وأي، إشارة إلى أنّه لشدّة استحضاره في ذهن المتكلم صار كالحاضر معه، كقول الشاعر (الطويل):

"أسكان نعمان الإراك تيقّنوا *** بأنّكم في ربع قلبي سكان".

وقد ينزل القريب منزلة البعيد، فينادى بأحد الحروف الموضوعة له، إشارة إلى أنّ المنادى عظيم الشأن، رفيع المرتبة، حتّى كأنّ بعد درجته في العظم عن درجة المتكلم بعد في المسافة، كقولك: "أَيَا مولاي"! وأنت معه، أو إشارة إلى انحطاط درجته، كقولك: "أَيا هذا"! لمن هو معك، أو إشارة إلى أنّ السّامع غافل بسبب نوم أو ذهول، كأنّه غير حاضر في المجلس، كقولك للساهي: "أَيَا فلان"![1].

وبالعودة إلى أجواء القصيدة فإنّنا نلمس وجود بيتين قد تضمّنا أسلوب النّداء، وهما على النحو الآتي:

"مُعَلِّلَتِي بِالوَصْلِ، وَالْمَوْتُ دُونَهُ، *** إِذَا مِتُّ ظَمْآنًا، فَلَا نَزَلَ القَطْرُ!"[2].

نلاحظ من خلال هذا البيت الشّعري، أنّ الشاعر أبا فراس الحمداني قد وظّف معنيين؛ معنى حرفي صريح يتمثل في أداة النّداء المحذوفة "يا"، وتقدير الكلام: "يا معللتي بالوصل."

أمّا المعنى الثاني فهو معنى ضمني غير مباشر، يستوعبه المتلقي أو السّامع من خلال السياق. وعليه فإنّ الاستلزام الحواري الّذي خيّم على سياق هذا البيت يتمثّل في معنى "الاستعطاف والاسترحام، وقد حذف حرف النداء ليدلّ على أنّها قريبة من قلبه، والحذف هنا مناسب لحالته النفسية الضائعة بما تفعله هذه المحبوبة من صدّ وإعراض"[3]. وعليه يمكن القول أنّ النّداء هنا قد خرج عن معناه الحقيقي إلى معنى آخر مجازي مستفاد من السياق ألا وهو الاستعطاف والاسترحام.

أمّا البيت الثاني الذي ورد فيه أسلوب النّداء، فهو قوله في البيت السادس والعشرين:

"فَلَا تُنْكِرِينِي، يَابْنَةَ الْعَمِّ، إِنَّهُ *** لَيَعْرِفُ مَنْ أَنْكَرْتِهِ: الْبَدْوُ والْحَضْرُ"[4].

(1) حفني ناصف وآخرون، المرجع السابق، ص 51.

(2) أبو فراس الحمداني، ديوانه، ص 162.

(3) ينظر: ميرفت فرغلي محمود عبد الحافظ، الألوان البلاغية في قصيدة "أراك عصي الدمع" لأبي فراس الحمداني، ص 6753.

(4) أبو فراس الحمداني، ديوانه، ص 164.

فالمعنى الصريح المباشر المذكور في ثنايا هذا البيت يتمثل في النّداء، وهو قوله: " يابنة العمّ."

أمّا المعنى الضمني المستلزم (الاستلزام الحواري)، الذي يمكن التقاطه وصيده سياقيا، فيظهر في معنى التنبيه ولفت الانتباه، فالشاعر هنا يدقّ جلجل التنبيه وجرس الانتباه داعيا محبوبته بأن تظلّ باقية على ذكراه، وأنّ انكارها له يتنافى مع منزلته في قومه، لهذا فهو يعتبرها تقوم بظلمه، وهذا ما لا يجب أنْ تفعله، و تجدر الإشارة في أنّ الشاعر في هذا البيت "قد اتخذ من المرأة قناعا خلّفهُ سيف الدولة الحمْداني، وكانت هذه وسيلته الوحيدة لإفراغ ما في قلبه من خذلانه له، ونسيانه عند الرّوم أسيرا"[1]، وعليه يمكن القول أنّ ابنة العمّ في هذا السياق تمثّل المعنى الظاهر والمباشر، أمّا المعنى الضمني المستلزم والمقصود من ورائها هو سيف الدولة.

هذه تقريبا كل الاستلزامات الحوارية التي تجلّت في القصيدة وكانت مصاحبة للأسلوب الإنشائي، ويمكن وضع جدول توضيحي يوضّح لنا أكثر هذه المعاني الضمنية المستلزمة التي تمّ الكشف عنها من خلال هذه الأبيات، وهو على النحو الآتي:

البيت الشعري	الشاهد فيه	نوع الأسلوب	المعنى الحرفي	المعنى المستلزم
أَرَاكَ عَصِيَّ الدَّمعِ، شِيمَتُكَ الصَّبرُ *** أَمَا لِلْهَوَى نَهْيٌ عَلَيكَ وَلَا أَمْرُ؟	أَمَا لِلْهَوَى؟	إنشائي	استفهام	إظهار مدى التعجب
تُسائِلُني: مَنْ أَنْتَ؟ وَهْيَ عَلِيمَة، ** وَهَلْ بِفَتًى مِثْلِي عَلى حَالِهِ نُكْرُ؟	مَنْ أنتَ؟ هلْ؟	إنشائي	استفهام	السخرية والنّفي والإنكار
وَهَلْ يَتَجَافَى عَنِّيَ الْمَوْتُ سَاعَةً، ** إِذَا مَا تَجَافَى عَنِّيَ الْأَسْرُ وَالضُّرُّ؟	هلْ يتَجَافَى؟	إنشائي	استفهام	النفي والإنكار والتسليم بالقضاء.
فَقُلْتُ كَما شاءَتْ وَشَاءَ لَها الهَوَى: *** قَتيلَكِ! قالَتْ: أيُّهُمْ؟ فَهُمُ كُثْرُ	قالتْ: أَيُّهُم؟	إنشائي	استفهام	التّعنّت
وَقَالَ أُصَيْحَابِي: «الْفِرَارُ أَوِ الرَّدَى؟» ** فَقُلْتُ:«هُمَا أَمْرَانِ،أَحْلَاهُما مُرُّ»	الفِرَارُ أَوِ الرَّدَى؟	إنشائي	استفهام	التخيير
فَلَا تُنْكِرِينِي، يَابْنَةَ الْعَمِّ، إِنَّهُ ***	فَلَا تُنْكِرِينِي	إنشائي	نهي	الالتماس والتّرجي

(1) ينظر: عبد النور داود، قصيدة "أراك عصي الدمع" في قراءة نقدية، جامعة كربلاء، كلّية التربية للعلوم الإنسانية، مجلة الكلّية الاسلامية الجامعة، ع 48، 2018م، ص(571-572).

لَيَعْرِفُ مَنْ أَنْكَرْتِهِ: الْبَدْوُ والْحَضْرُ				
وَلَا تُنْكِرِينِي، إِنَّنِي غَيْرُ مُنْكَرٍ *** إِذَا زَلَّتِ الْأَقْدَامُ، وَاسْتُنْزِلَ النَّصْرُ	ولا تُنْكِرِيني	إنشائي	نهي	الالتماس والتّرجي
هُوَ الْمَوْتُ؛ فَاخْتَرْ ما عَلَا لَكَ ذِكْرُهُ *** فَلَمْ يَمُتِ الْإِنْسَانُ مَاحَيِيَ الذِّكْرُ		إنشائي	أمر	النصح والإرشاد
وَلَوْ سَدَّ غَيْرِي، مَاسَدَدْتُ،اِكْتَفَوا بِهِ؛* وَمَا كَانَ يَغْلُو التِّبْرُ لَوْ نَفَقَ الصُّفْر	وَلَوْ سَدَّ غَيْرِي	إنشائي	تمنّي	إبراز مكانة الشاعر بين قومه
مُعَلِّلَتِي بِالوَصْلِ، وَالْمَوْتُ دُونَهُ، *** إِذَا مِتُّ ظَمْآنًا، فَلَا نَزَلَ القَطْر	مُعَلِّلَتِي بِالوَصْل	إنشائي	نداء	الاستعطاف والاسترحام
وَلَوْسَدَّغَيْرِي،مَا سَدَدْتُ،اِكْتَفَوابِهِ**وَمَا كَانَ يَغْلُو التِّبْرُ لَوْ نَفَقَ الصُّفْر	وَلَوْ سَدَّ غَيْرِي	إنشائي	تمنّي	إبراز مكانة الشاعر بين قومه
فَلَا تُنْكِرِينِي، يَابْنَةَ الْعَمِّ، إِنَّهُ *** لَيَعْرِفُ مَنْ أَنْكَرْتِهِ: الْبَدْوُ والْحَضْرُ [1]	يَابْنَةَ الْعَمِّ	إنشائي	نداء	التنبيه ولفت الانتباه

2) **الأساليب الخبرية:** عرّف السكاكي (ت626هـ) الخبر بقوله: «هو الكلام المحتمل للصدق أو الكذب، أو التصديق أو التكذيب، كقولهم: هو الكلام المفيد بنفسه إضافة أمر من الأمور إلى أمر من الأمور نفيا أو إثباتا»[2].

أمّا عند المحدثين، فقد عرّفه مسعود صحراوي بأنّه: «الخطاب التواصلي المكتمل إفاديا، والّذي يريد المتكلم من نِسْبتِه الكلامية أنْ تطابق نسبَتَهُ الخارجية»[3]. وللأُسلوب الخبري أغراض حقيقية وأخرى مجازية، فالحقيقية تتمثّل في نوعين هما :فائدة الخبر، لازم الفائدة.

وهذان النوعان (فائدة الخبر، ولازم الفائدة) يمثّلان المعنى الحرفي الصريح للعبارة أو الجملة المُراد دِراستُها، وذلك حال النّظر إليهما بعين ومنظور المقاربة التداولية الحديثة.

أمّا الأغراض المجازية، فهي أغراض يتمّ الكشف عنها من خلال السياق المقامي للعبارة أو الجملة، ويعتمد ذلك على آلية الفهم ومعرفه قرائن الأحوال، وهذه الأغراض البلاغية المجازية يمكن موافقتها وإنْ شئت فقل مقاربتها لمصطلح المعاني الضمنية المستلزمة، وهي

(1) أبو فراس الحمداني، المصدر السابق، ص (162-165).

(2) السكاكي، مفتاح العلوم، ص 164.

(3) مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث العربي، ص (81-82).

معان غير مصرح بها، ويستنبطها الدّارس والمتفحص في مدلولات الألفاظ وأبعادها التداولية في الجملة أو الخطاب.

وهذا النوع الثاني من الأغراض –أي: المجازية –هي أغراض قد تخرج عن أحد الغرضين السابقين (فائدة الخبر، أو لازم الفائدة). وتأسيسا على ما سبق يقول علي الجارم ومصطفى أمين: «الأصل في الخبر أن يُلقَى لأحد الغرضين: فائدة الخبر ولازم الفائدة.

وقد يلقى الخبر لأغراض أخرى تفهم من خلال السّياق، منها ما يأتي:

- الاستفهام.
- إظهار الضعف والتحسر.
- الفخر.
- الحثّ على السعي والجدّ[1].

ومن خلال قراءة القصيدة –التي بين أيدينا –عدّة مرّات لاحظنا أنّها تزخر وتعجّ بظاهرة الاستلزام الحواري المتمثل في غزارة المعاني الضمنية التي يحتوي عليها الأسلوب الخبري المبثوث بين ثنايا هذه الأبيات الشعرية، وسنوضّح ذلك من خلال النماذج الآتية:

قال الشاعر:

"أَرَاكَ عَصِيَّ الدَّمعِ، شِيمَتُكَ الصَّبرُ *** أما لِلْهَوَى نَهْيٌ عَلَيكَ وَلَا أَمْرُ؟

بَلَى، أَنَا مُشْتَاقٌ، وَعِنْدِيَ لَوْعَةٌ، *** وَلكِنَّ مِثْلِي لَا يُذَاعُ لَهُ سِرُّ!

إِذَا اللَّيلُ، أَضْوَانِي، بَسَطْتُ يَدَ الْهَوَى *** وَأَذْلَلْتُ دَمْعًا مِنْ خَلَائِقِهِ الكِبْرُ

تَكَادُ تُضِيءُ النَّارُ، بَيْنَ جَوَانِحِي، *** إِذَا هِيَ أَذْكَتْهَا الصَّبَابَةُ وَالْفِكْرُ"[2].

لقد ظهرت ملامح الاستلزام الحواري في هذه الأبيات من خلال المعاني الضمنية المستلزمة التي صاحبت الأسلوب الخبري، والتي يمكن رصدها في الجمل التالية:

(أَرَاكَ عَصِيَّ الدَّمعِ/ شِيمَتُكَ الصَّبرُ/ بَلَى، أَنَا مُشْتَاقٌ/وَعِنْدِيَ لَوْعَةٌ/ لكِنَّ مِثْلِي لَا يُذَاعُ لَهُ سِرُّ/ بَسَطْتُ يَدَ الْهَوَى/ وَأَذْلَلْتُ دَمْعًا مِنْ خَلَائِقِهِ الكِبْرُ/ تَكَادُ تُضِيءُ النَّارُ، بَيْنَ جَوَانِحِي/ هِيَ أَذْكَتْهَا الصَّبَابَةُ وَالْفِكْرُ).

فهذه العبارات لو أمعنّا النّظر فيها ملياً، لوجدنا أنّها تضمّ معانٍ غير مصرحٍ بها أي: معان مستلزمة مفادُها إظهار مدى حبّه وتغزّله بمحبوبته الّتي تعلّق بها، وأبدى شوقه ووَلَعه

(1) علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، ص (264–265).

(2) أبو فراس الحمداني، ديوانه، ص 162.

إزاءها، كما عبّر عن شدةّ حزنه وحاله التّعيس المصاب بالألم والشّجن من جرّاء عشقه، فأيّة شاعرية هذه التي ترسل الغزل من روح معذّبه بالألم الجلود، والدّمع الكاوي لمحاجر العين، دون أن تفضح عشقها أو تُرِيَ مكامن شوقها للحبيب، إنّه العشق النبيل النابع من شوامخ القصر الحمداني"[1].

وعليه يمكن القول هنا أنّ الخبر قد خرج عن سياقه الحقيقي إلى غرض آخر، والّذي تمثّل في غرض الغزل، ،"وأنت إذا تمعّنت بمعاني هذا الغزل الملون بجمرة الدّم الجاري في العروق، وظلال الحبّ المتماوج بحرقة نفسٍ مكبوتة، لرأيت عبرات تذرفها محاجر ملتهبة، وزفرات تخرج بين الضلوع، مكتوية ببعاد طال أمد عذابه"[2]. وهذا الأخير أي: الغزل هو المعنى الضمني الّذي يرمي إليه الشاعر ويقصده في خطابه، كما أنّ هذا المعنى المستلزم(الغزل) هو الذي سيطر على مجمل هذه الأبيات وغمَر مساحتها.

وقال الشاعر في البيت السابع:

"وَمَا هَذِهِ الأَيَّامُ إِلَّا صَحَائِفٌ *** لِأَحْرُفِهَا، مِنْ كَفِّ كَاتِبِهَا، بِشْرُ"[3].

نلمس من خلال هذا البيت معنى استلزاميا بديعا من خلال قول الشاعر: "وما هذه الأيّام إلا صحائفٌ"، فقد تجاوزت هذه الجملة مجرّد معنى الإخبار (فائدة الخبر، لازم الفائدة) وهو المعنى الحرفي الضّيّق، إلى معنى آخر غير مصرح به يكمن في حُلَّة الحكمة القشيبة التي نسجّها الشاعر وسبَك وحبَك قالبها من أجل التأثير في المتلقي وأخذ العظة والدّروس منها.

وقال الشاعر أيضا في البيت الحادي عشر:

"وَحارَبْتُ قَوْمِي فِي هَوَاكِ، وَإِنَّهُمْ *** وَإِيّايَ، لَوْلَا حُبُّكِ، الْمَاءُ وَالْخَمْرُ"[4].

يتجلّى في هذا البيت الشعري استلزام حواري (معنى ضمني)، يظهر في قول الشاعر: "وحاربتُ قومِي في هواكِ"، حيث عبّر الشاعر في هذا البيت عن مدى حبّه الشديد الذي يكنّه لمحبوبته، فهو قادر على تحمّل كل الصّعاب التي تواجهه بسببها، وقد فعل ذلك وحارب قومه

(1) عبد المجيد الحر، أبو فراس الحمداني شاعر الوجدانية والبطولة والفروسية، دار الفكر العربي، بيروت، ط1، 1996م، ص 69.

(2) عبد المجيد الحر، المرجع نفسه، ص (69-70)

(3) أبو فراس الحمداني، ديوانه، ص 162.

(4) أبو فراس الحمداني، المصدر نفسه، ص 163.

من أجل الظّفر بها، وهذا إنْ دلَّ على شيء فإنّما يدلّ على مدى حبّه الصادق الّذي يحطّم كل سدود الصعوبات التي تقف في وجهه وتكون حائلا بينه وبين طريق وصلها.

وقال أيضًا في البيت الثالث عشر:

"وَفَيْتُ، وَفِي بَعْضِ الْوَفَاءِ مَذَلَّةٌ، *** لِآنِسَةٍ فِي الْحَيِّ شِيمَتُهَا الْغَدْرُ"[1].

نلمس من خلال هذا البيت استلزاما حواريا (معنى ضمنيا)، تجلّى في الأسلوب الخبري الّذي غَطّى مساحة هذا البيت الشعري، حيث أفصح هذا المعنى الضمني المستلزم والمستفاد من سياق هذا البيت عن غرض غير مصرح به، يتمثّل في إظهار صفاته الأصيلة التي يتمتّع بها، وكان ذلك في قالب فخري رصّين، وفي المقابل بيان صفات محبوبته التي كانت تتّصف بصفة الغدر الّذي خيّم على سلوكها، أمّا هو فقد تحمّل المذلّة من أجل هذا الوفاء، وشتّان بين الأمرين.

وقال أيضًا في البيت السادس عشر:

"فَقُلْتُ كَما شاءَتْ وَشَاءَ لَها الهَوَى: *** قَتيلَكِ! قالَتْ: أيُّهُمْ؟ فَهُمُ كُثْرُ"[2].

نجد في الشطر الأوّل من البيت استلزاما حواريا، يظهر من خلال قول الشاعر: "فقلتُ كما شاءت وشاء لها الهَوَى". وهذه الجملة تُمثِّل المعنى الحرفي الصّريح؛ وأمّا المعنى الضمني المستلزم الذي يمكن أن نسْتَشفَّه من خلال معانقة السّياق المقامي لهذا البيت، فيتمثّل في مدى إعجابه بحبّها، ومدى تمكّن سلطان الهوى في قلبه وتعلّقه الشديد بها.

ويقول في البيت التاسع عشر:

"وَما كَانَ لِلْأَحْزَانِ، لَولَاكِ، مَسْلَكٌ *** إِلَى الْقَلْبِ، لَكِنَّ الْهَوَى لِلْبِلَى جِسْرُ"[3].

نلمس من خلال هذا البيت أنّ الشاعر بَيَّنَ أنّهُ لولا هذا الحبّ ما عَرفَت الأحزان طريقها إلى قلبه، فحبّها هو المسؤول عمّا هو فيه، فالحبّ إذا هو طريق الهلاك.

وعليه يمكن القول أنّ المعنى الضمني المستلزم من هذا البيت، هو إظهار الحسرة والنّدم والألم.

---

(1) أبو فراس الحمداني، المصدر السابق، ص 163.

(2) أبو فراس الحمداني، المصدر نفسه، ص 163.

(3) أبو فراس الحمداني، المصدر نفسه، ص 163.

ويمكن – كذلك –ملامسة المعاني الضمنية المستلزمة المصاحبة للأسلوب الخبري من خلال الأبيات التالية، قال الشاعر:

"فَإِنْ كَانَ مَا قَالَ الْوُشَاةُ وَلَمْ يَكُنْ *** فَقَدْ يَهْدِمُ الْإِيمَانُ مَا شَيَّدَ الكُفْرُ
وَلَكِنْ إِذَا حُمَّ الْقَضَاءُ عَلَى امْرِئٍ *** فَلَيْسَ لَهُ بَرٌّ يَقِيهِ، وَلا بَحْـرُ!
هُوَ الْمَوْتُ؛ فَاخْتَرْ ما عَلَا لَكَ ذِكْرُهُ *** فَلَمْ يَمُتِ الْإِنْسَانُ مَاحَيِيَ الذِّكْرُ
وَلَا خَيْرَ فِي دَفْعِ الرَّدَى بِمَذَلَّةٍ *** كَمَا رَدَّهَا، يَوْماً، بِسَوْءَتِهِ "عَمْرُو"
وَإِنْ مِتُّ، فَالْإِنْسَانُ لَابُدَّ مَيِّتٌ، *** وَإِنْ طَالَتِ الأَيَّامُ، وَانْفَسَحَ العُمْرُ"[1].

بعد إلقاء نظرة تأمّليّة فاحصة لهذه الأبيات، نجد أنّ المعنى الضمني المستلزم (الاستلزام الحواري)، قد برز في قوّة عطايا الحكمة التي بثّها الشاعر في هذه الأبيات، والحكمة هي مذهب في الشعر، ينظّم فيه صاحبه بتأثير نظرة فلسفية للكون وحقائق الأشياء، وهو ضرب من النظام الذهني، فيه ناحية تعليمية عظيمة القيمة، ولكنّه ليس بالشعر الذي يكون الشعور مداره والعاطفة أساسا له"[2]. وعليه يمكن القول: أنّ هذه الحكم هي عبارة عن معان غير مصرح بها، ولكن يتمّ الكشف عنها من خلال السياق الذي وردت فيه، وقد تجلّت هذه الحكم من خلال الأسلوب الخبري الّذي وظّفه الشاعر بقوة في هذه القصيدة، نذكر من ذلك الجمل التالية: (فَقَدْ يَهْدِمُ الْإِيمَانُ مَا شَيَّدَ الكُفْرُ/ فَلَيْسَ لَهُ بَرٌّ يَقِيهِ، وَلا بَحْـرُ! / فَلَمْ يَمُتِ الْإِنْسَانُ مَاحَيِيَ الذِّكْرُ / وَإِنْ طَالَتِ الأَيَّامُ، وَانْفَسَحَ العُمْرُ)، وهذه الحكم قد صاغها الشاعر من تجارب الحياة، والزهد المتوج بعبرة النظرة المؤمنة بفناء كل مخلوق حيّ، وزوال العالم الذي نعيش عندما يشاء الإله"[3].

ومن المعاني الضمنية –أيضًا –والتي يمكن أن نستَشِفَّها من خلال هذه القصيدة التي بين أيدينا، غرض الفخر والمدح والاعتزاز بالنّفس، ويمكن توضيح ذلك من خلال النماذج التالية في قول الشاعر:

"فَلَا تُنْكِرِينِي، يَابْنَةَ الْعَمِّ، إِنَّهُ *** لَيَعْرِفُ مَنْ أَنْكَرْتِهِ: الْبَدْوُ والْحَضْرُ
وَلَا تُنْكِرِينِي، إِنَّنِي غَيْرُ مُنْكَرٍ *** إِذَا زَلَّتِ الْأَقْدَامُ، وَاسْتُنْزِلَ النَّصْرُ
وَإِنِّي لَجَرَّارٌ لِكُلِّ كَتِيبَةٍ *** مُعَوَّدَةٍ أَنْ لَا يُخِلَّ بِهَا النَّصْرُ

(1) أبو فراس الحمداني، المصدر السابق، ص (164–165).
(2) محمد رضا مروة، أبو فراس الحمداني، الشاعر الأمير، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، د ط، د ت، ص 67.
(3) ينظر: عبد المجيد الحر، أبو فراس الحمداني، شاعر الوجدانية والبطولة والفروسية، ص 118.

وَإِنِّي لَنَزَّالٌ بِكُلِّ مَخُوفَةٍ *** كَثِيرٌ إِلَى نُزَّالِهَا النَّظَرُ الشَّزْرُ "[1].

لقد دلّت المعاني الضمنية في هذه الأبيات، على معنى الفخر الصريح بنفسه واعتزازه بها، ولا غرْوَ في ذلك، فهو الفتى المعروف في البدو والحضر، وفي ساحة المعارك والحرب، وهذه الاستلزمات الحوارية قد تمّ التقاطها من خلال الأساليب الخبرية التالية:

(إِنَّهُ لَيَعْرِفُ مَنْ أَنْكَرَتِهِ: الْبَدْوُ والْحَضْرُ/ إِنَّنِي غَيْرُ مُنْكَرٍ/ إِنِّي لَجَرَّارٌ لِكُلِّ كَتِيبَةٍ/ إِنِّي لَنَزَّالٌ بِكُلِّ مَخُوفَةٍ).

وعليه يمكن القول: أنّ هذه العبارات والجمل التي وردت في سياق الأسلوب الخبري، قد خرجت عن معانيها الحقيقية إلى معان أخرى استلزامية تَفتّقَت دلالاتها الضمنية من وحي السياق الذي وردت فيه، وممّا أسهم وساعد إلى الوصول للمعنى العام لهذه الجمل والمتمثّل في معنى" الفخر" – كما ذكرنا – هو ورود بعض الكلمات الدالّة على معنى المبالغة مثل كلمة: "جَرَّارٌ"، "نَزَّالٌ"، وهما صيغتان من صيغ المبالغة، تعكسان فخره وفُتُوَّتَه، فهو الفتى الشّجاع المعروف بنزوله في كل أرض يكثر فيها الأعداء، لأنّه القائد الّذي يجرّ جيشه إلى النّصر، والفارس المغوار الذي يَهابُه كل عدّو، "فشاعرنا لا يفتأ بذكر بطولاته، وإقدامه، وعدم تورّعه عن خوض أشدّ الحروب ضراوة وشراسة، ولهذا فإن فخر أبي فراس لا نهاية لحدوده المحيطة بشرفه، وكرامته"[2].

ويمكن أن نلمس أبرز المعاني الضمنية–أيضا –من خلال الأبيات التالية:

"أُسِرْتُ وَمَا صَحْبِي بِعُزْلٍ، لَدَى الْوَغَى*** وَلَا فَرَسِي مُهْرٌ، وَلَا رَبُّهُ غَمْرُ!

وَلَكِنْ إِذَا حُمَّ الْقَضَاءُ عَلَى امْرِئٍ *** فَلَيْسَ لَهُ بَرٌّ يَقِيهِ، وَلا بَحْـرُ!

وَقَالَ أُصَيْحَابِي: «الْفِرَارُ أَوِ الرَّدَى؟» *** فَقُلْتُ: «هُمَا أَمْرَانِ، أَحْلَاهُما مُرُّ»

وَلَكِنَّنِي أَمْضِي، لِمَا لَا يَعِيبُنِي *** وَحَسْبُكَ مِنْ أَمْرَيْنِ خَيْرُهُمَا الْأَسْرُ [3].

لقد أفصحت هذه الأبيات عن وجود استلزام حواري ظهر في معنى الافتخار، وتمّ الكشف عنه من خلال التأويلات المصاحبة للعبارات والجمل الخبرية التالية:

(وَلَا فَرَسِي مُهْرٌ، وَلَا رَبُّهُ غَمْرُ! / هُمَا أَمْرَانِ، أَحْلَاهُما مُرُّ/ وَلَكِنَّنِي أَمْضِي، لِمَا لَا يَعِيبُنِي).

(1) أبو فراس الحمداني، ديوانه، ص 164.

(2) ينظر : عبد المجيد الحر، أبو فراس الحمداني، شاعر الوجدانية والبطولة والفروسية، ص 99.

(3) أبو فراس الحمداني، ديوانه، ص 165.

فالشّاعر هنا يبرز افتخاره بنفسه وشجاعته المنشودة، ويُبَرِّر أسره بأنّه قد أُخِذ منه سلاحه، ولم يبق له سوى فرسه الذي يمْتَطيه، ويعتبره أفضل فرس في ساحة الوغى. ولكن إذا كُتِب له الأسرُ فلا مفرّ منه، كما أنّه يفتخر بشموخه وإبائه وعزّة نفسه التي ترفض ما يعيبها، وكلّ ما من شأنه أن يلطِّخ نصاعة بياض شَهَامتِها وعزِّ فخرها، وكيف لا؟ وقد اختار الأسر وفضّله عن الفرار والتّولي يوم الزحف.

وصفوة القول: أنّ هذه الأبيات –كما أشرنا–قد تضمّنت معنى استلزاميا دار في فلك الفخر والاعتزاز بالنّفس.

ونلمس حضورا قويا ولافتا لمعنى الفخر في رائية أبي فراس الحمداني من خلال الأبيات التالية، والتي تمثّل قمّة المعاني الضمنية غيرِ المصرّح بها، والتي تُسْتَشَفُ من خلال معانقة قراءتها بحسٍّ تدَبُّرِي ثاقبٍ، وقد تجلّت في صور"الافتخار بالنّفس" النّابع من فلسفة الشموخ والعزّ والإباء والشّهامة".

قال الشاعر:

"سَيَذْكُرُنِي قَوْمِي، إِذَا جَدَّ جِدُّهُمْ، *** "وَفِي اللَّيْلَةِ الظَّلْمَاءِ، يُفْتَقَدُ الْبَدْرُ

فَإِنْ عِشْتُ فَالطَّعْنُ الَّذِي يَعْرِفُونَهُ *** وَتِلكَ الْقَنَا، وَالْبِيضُ وَالضُمَّرُ الشُقْرُ

وَنَحْنُ أُنَاسٌ، لَا تَوَسُّطَ عِنْدَنَا، *** لَنَا الصَّدْرُ، دُونَ الْعَالَمِينَ، أَوِ الْقَبْرُ

تَهُونُ عَلَيْنَا فِي الْمَعَالِي نُفُوسُنَا *** وَمَنْ خَطَبَ الْحَسْنَاءَ لَمْ يُغْلِهَا الْمَهْرُ

أَعَزُّ بَنِي الدُّنْيَا، وَأَعْلَى ذَوِي الْعُلَا، *** وَأَكْرَمُ مَنْ فَوْقِ التُّرَابِ، وَلَا فَخْرُ"[1].

نلاحظ أنّ الشاعر في هذه الأبيات قد انتقل إلى الافتخار بقومه وعشيرته – وهو فخر جماعي– بعدما كان يفتخر بنفسه، "وهو يبرز عن طريق هذا الفخر– بالحسب وبالأهل– مآثر قومه، ويكون الانتماء إلى الأصول القديمة هدفا، وهذا الانتماء لا بدّ له من مآثر وأيّام ومواقع ومحطات في التاريخ"[2].

وخلاصة القول في هذه الأبيات أنّها تُعبّر عن معانٍ خفيّة غير مصرّح بها، وهي ما يعرف بالاستلزام الحواري حيث كانت منطوية تحت ستار الأسلوب الخبري، ويمكن توضيحها فيما يلي:

(1) أبو فراس الحمداني، المصدر السابق، ص (165–166).

(2) ينظر: محمد رضا مروة، أبو فراس الحمداني، الشاعر الأمير، ص 51.

(سَيَذْكُرُنِي قَوْمِي، إِذَا جَدَّ جِدُّهُمْ / وَفِي اللَّيْلَةِ الظَّلْمَاءِ، يُفْتَقَدُ الْبَدْرُ/ نَحْنُ أُنَاسٌ، لَا تَوَسُّطَ عِنْدَنَا/ لَنَا الصَّدْرُ، دُونَ الْعَالَمِينَ، أَوِ الْقَبْرُ/ تَهُونُ عَلَيْنَا فِي الْمَعَالِي نُفُوسُنَا/ أَعَزُّ بَنِي الدُّنْيَا، وَأَعْلَى ذَوِي الْعُلَا/ أَكْرَمُ مَنْ فَوْقِ التُّرَابِ).

نلمس في هذه الجمل تَعَالي صيحات الفخر من لدن الشاعر، وقد غطّت هذه الصيحات ساحة هذه الأبيات وهو يمثّل أي: "الفخر" المعنى المستلزم غير المصرّح به في هذه العبارات أو الجمل.

إذا هذه هي أبرز تجلّيات الاستلزام الحواري في الأسلوب الخبري المبثوث بين ربوع القصيدة.

ويمكن إيجاز هذه المعاني الضمنية المستلزمة من خلال الجدول التوضيحي التالي:

البيت الشعري	الشاهد فيه	نوع الأسلوب	المعنى المستلزم
أَرَاكَ عَصِيَّ الدَّمعِ، شِيمَتُكَ الصَّبرُ *** أما لِلْهَوَى نَهْيٌ عَلَيكَ وَلَا أَمْرُ؟	أَرَاكَ عَصِيَّ الدَّمعِ/شِيمَتُكَ الصَّبرُ	خبري	إظهار مدى تجلّده وتحمّله لتبعات الهوى
بَلَى، أَنَا مُشْتَاقٌ، وَعِنْدِيَ لَوْعَةٌ، *** وَلكِنَّ مِثْلِي لَا يُذَاعُ لَهُ سِرُّ!	أَنَا مُشْتَاقٌ/ وَعِنْدِيَ لَوْعَةٌ	خبري	إظهار عاطفة الهوى وتفجير بنك المحبة لديه
إِذَا اللَّيلُ، أَضْوَانِي، بَسَطْتُ يَدَ الْهَوَى *** وَأَذلَلْتُ دَمْعًا مِنْ خَلَائِقِهِ الكِبْرُ	بَسَطْتُ يَدَ الْهَوَى /وَأَذلَلْتُ دَمْعًا مِنْ خَلَائِقِهِ الكِبْرُ	خبري	إظهار اللوعة ولهيب الشوق
تَكَادُ تُضِيءُ النَّارُ، بَيْنَ جَوَانِحِي، *** إِذَا هِيَ أَذْكَتْهَا الصَّبَابَةُ وَالْفِكْرُ	كامل البيت	خبري	إظهار اللوعة وألم الحبّ
حَفِظْتُ وَضَيَّعْتِ الْمَوَدَّةَ بَيْنَنَا *** وَأَحْسَنَ، مِن بَعْضِ الْوَفَاءِ لَكِ، الْعُذْرُ	كامل البيت	خبري	لوم المحبوبة وعتابها بسبب تغيّرها وغدرها
وَمَا هَذِهِ الأَيَّامُ إِلَّا صَحَائِفٌ *** لِأَحْرُفِهَا، مِنْ كَفِّ كَاتِبِهَا، بِشْرُ	كامل البيت	خبري	إبراز جمالية الحكمة وقوّة تأثيرها على المتلقي
وَحارَبْتُ قَوْمِي فِي هَوَاكِ، وَإِنَّهُمْ *** وَإِيّايَ، لَوْلَا حُبُّكِ، الْمَاءُ وَالْخَمْرُ	كامل البيت	خبري	إظهار مدى تعلّقه بمحبوبته
وَفَيْتُ، وَفِي بَعْضِ الْوَفَاءِ مَذَلَّةٌ، *** لِآنِسَةٍ فِي الْحَيِّ شِيمَتُهَا الْغَدْر	كامل البيت	خبري	بيان صفاته وصفات محبوبته
فَقُلْتُ كَما شاءَتْ وَشَاءَ لَها الهَوَى: *** قَتِيلُكِ! قالَتْ: أَيُّهُمْ؟ فَهُمُ كُثْر	الشطر الأوّل من البيت (صدره)	خبري	تبيين مدى الإعجاب بحبّها

وَمَا كَانَ لِلْأَحْزَانِ، لَوْلَاكِ، مَسْلَكٌ *** إِلَى الْقَلْبِ، لَكِنَّ الْهَوَى لِلْبِلَى جِسْرُ	كامل البيت	خبري	إظهار الحسرة والألم والنّدم
فَإِنْ كَانَ مَا قَالَ الْوُشَاةُ وَلَمْ يَكُنْ ***فَقَدْ يَهْدِمُ الْإِيمَانُ مَا شَيَّدَ الكُفْرُ	الشطر الثاني من البيت (عجزه)	خبري	قيمة الحكمة وأثرها على المتلقي
وَلكِنْ إِذَا حُمَّ الْقَضَاءُ عَلَى امْرِئٍ *** فَلَيْسَ لَهُ بَرٌّ يَقِيهِ، وَلا بَحْـرُ!	كامل البيت	خبري	إبراز جماليّة الحكمة وأثرها على المتلقي
هُوَ الْمَوْتُ؛ فَاخْتَرْ ما عَلَا لَكَ ذِكْرُهُ ***فَلَمْ يَمُتِ الْإِنْسَانُ مَاحَيِيَ الذِّكْرُ	الشطر الثاني من البيت (عجزه)	خبري	قيمة الحكمة وأثرها على المتلقي
وَإِنْ مِتُّ، فَالْإِنْسَانُ لَابُدَّ مَيِّتٌ، *** وَإِنْ طَالَتِ الأَيَّامُ، وَانْفَسَحَ العُمْرُ	كامل البيت	خبري	قيمة الحكمة وأثرها على المتلقي
فَلَا تُنْكِرِينِي، يَابْنَةَ الْعَمِّ، إِنَّهُ *** لَيَعْرِفُ مَنْ أَنْكَرْتِهِ: الْبَدْوُ والْحَضْر	إِنَّهُ لَيَعْرِفُ مَنْ أَنْكَرْتِهِ: الْبَدْوُ والْحَضْرُ	خبري	الافتخار بالنّفس وإبراز المكانة
وَلَا تُنْكِرِينِي، إِنَّنِي غَيْرُ مُنْكَرٍ *** إِذَا زَلَّتِ الْأَقْدَامُ، وَاسْتُنْزِلَ النَّصْرُ	إِنَّنِي غَيْرُ مُنْكَرٍ إلى آخر البيت	خبري	الفخر والاعتزاز بالنّفس
وَإِنِّي لَجَرَّارٌ لِكُلِّ كَتِيبَةٍ *** مُعَوَّدَةٍ أَنْ لَا يُخِلَّ بِهَا النَّصْرُ	كامل البيت	خبري	الافتخار بشجاعته واستبساله
وَإِنِّي لَنَزَّالٌ بِكُلِّ مَخُوفَةٍ *** كَثِيرٌ إِلَى نُزَّالِهَا النَّظَرُ الشَّزْرُ	كامل البيت	خبري	الافتخار بشجاعته واستبساله
وَلَكِنَّنِي أَمْضِي، لِمَا لَا يَعِيبُنِي *** وَحَسْبُكَ مِنْ أَمْرَيْنِ خَيْرُهُمَا الْأَسْرُ	كامل البيت	خبري	الفخر والإباء
سَيَذْكُرُنِي قَوْمِي، إِذَا جَدَّ جِدُّهُمْ، ***وَفِي اللَّيْلَةِ الظَّلْمَاءِ، يُفْتَقَدُ الْبَدْرُ"	كامل البيت	خبري	تجسيد فخره وإظهار مكانته بين قومه
وَنَحْنُ أُنَاسٌ، لَا تَوَسُّطَ عِنْدَنَا، *** لَنَا الصَّدْرُ، دُونَ الْعَالَمِينَ، أَوِ الْقَبْرُ	كامل البيت	خبري	الافتخار بقومه
تَهُونُ عَلَيْنَا فِي الْمَعَالِي نُفُوسُنَا وَمَنْ خَطَبَ الْحَسْنَاءَ لَمْ يُغْلِهَا الْمَهْرُ	كامل البيت	خبري	الافتخار بقومه
أَعَزُّ بَنِي الدُّنْيَا، وَأَعْلَى ذَوِي الْعُلَا، ***وَأَكْرَمُ مَنْ فَوْقِ التُّرَابِ،وَلَا فَخْرُ [1]	كامل البيت	خبري	الافتخار بقومه

(1) أبو فراس الحمداني، المصدر السابق، ص(162-165).

3) **الصور البيانية:** تقوم الصور البيانية على الانتقال من المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي، مع وجود قرينة مانعة من إرادة هذا المعنى الحقيقي المتفق عليه بين الجميع، وعليه يمكن القول أنّ المعنى المجازي هو: "المعنى الّذي يقابل المعنى الضمني المستلزم المرتبط بمصطلح (الاستلزام الحواري)، أمّا المعنى الحقيقي، فهو يمثّل المعنى الحرفي أو الصّريح".

ومن خلال قراءاتنا المتواترة للقصيدة، لاحظنا أنّها ثرية جدًّا بالمعاني المجازية الضمنية المستلزمة، التي تتمظهر في صورة الاستعارة، الكناية، التشبيه، وسنحاول في هذه الصفحات الحديث عن كلّ واحدة منها على حدة.

أ-**الاستعارة:** تعرّف الاستعارة على أنّها: "استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه، مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الأصلي"[1].

وسنحاول-بمشيئة الله تعالى-الوقوف عند بعض الاستعارات وتحليلها تداوليا وفق رؤية استلزامية حوارية مع بيان كيفية انتقال المعنى في الاستعارة، من المعنى الحرفي المباشر الصريح إلى المعنى الضمني الخفي والمستلزم، وسنقوم برصدها وتوضيحها وتحليلها من خلال الأمثلة التالية:

قال الشاعر:

"أَرَاكَ عَصِيَّ الدَّمعِ، شِيمَتُكَ الصَّبرُ *** أما لِلْهَوَى نَهْيٌ عَلَيكَ وَلَا أَمْرُ؟[2].

تضمّن هذا البيت استعارتين؛ الأولى في الشطر الأول في قوله: "أراك عصيّ الدّمع"، وهي تعبير مجازي حيث شبّه الدّمع فيها بشيء قوي عصيّ، "وفي إسناد العصيان للدّمع تخييل، يظهر مكابدة الشاعر ومعاناته في صور محسوسه"[3].

وهذا هو المعنى المستلزم من هذه الاستعارة. وعليه يمكن القول أنّ وراء هذه البنية اللّغوية الشّكلية الحرفية المتمثلة في قوله: "عصِيّ الدّمع"، معنى ضمنيا يتمثّل في إظهار شموخ الشّاعر ورجولته الّتي تتبدّى في قوة تحمّله ومدى صبره وتجلّده أمام جبروت الهوى وأهواله.

(1) السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص 264.

(2) أبو فراس الحمداني، ديوانه، ص 162.

(3) ميرفت فرغلي محمود عبد الحافظ ، الألوان البلاغية في قصيدة "أراك عصي الدّمع" لأبي فراس الحمداني، ص 6780.

أمّا الاستعارة الثانية فقد وردت في قوله: "أمَا للهوَى نهْيٌ عليك ولا أمرُ"؛ وهي تعبير مجازي أيضا "شبّه الهوى فيه بشخص لابُدَّ أنْ يكون له على المحبوبة سلطان وأمر وطاعة"[1]، وهذا فيه تشخيص للهوى.

وعليه فإنّ المعنى المستلزم الّذي أراد الشّاعر إيصاله للمتلقي، هو بيان عدم تأثره بمغريات الهوى وتبعاته، وأنّ هذا التّأثر وإنْ حصل فإنّه يبقى مستورًا بل مقبورا بين جنبات نفسه.

وقال الشاعر أيضا:

"إِذَا اللَّيلُ، أَضْوَانِي، بَسَطْتُ يَدَ الْهَوَى *** وَأَذْلَلْتُ دَمْعًا مِنْ خَلَائِقِهِ الكِبْرُ"[2].

ففي هذا البيت نجد بأنّ الشّاعر قد شخّص الهوى والدّمع، وشبّه الهوى بإنسانٍ، وجعل له يدًا يبسطها، فالاستعارة مكنية، وهذا هو المعنى الضمني للشطر الأوّل من البيت (صدره). وأمّا في الشطر الثاني من البيت (عجزه)، فإنّنا نجد أنّ الشّاعر قد نسب التذلُّل إلى الدّمع، وهو من خصائص الإنسان. وعليه فإنّ هذه الاستعارات المبثوثة بين ثنايا هذا البيت، قد انتقلت من معانيها الحرفية إلى معانٍ أخرى مجازية مستلزمة، تُوحي بمُجْملها أنّ الشّاعر يعبّر عن شدّة حزنه وألمه وحاله التّعيس، ومدى الشّجن الّذي يكابده بسبب هذا العشق الّذي سيطر على مجامع قلبه، لكنّه يصمد لكل ذلك ويكابد ما يكابده سائر البشر، فهو كغيره من النّاس، لكنّ بكاءه إنّما يكون ليلا وليس نهارا، لأنّ بكاء النّهار ذلٌّ وهوان، وبكاء اللّيل عفة وكرامة، فاللّيل رمز التّكتّم والصّمود، والشّاعر يبدو أكثر الشّعراء إيجابية وإنسانية في آنٍ واحدٍ، ومن خلال تحليل هذين البيتين يمكن القول : أن الشاعر هنا "قد خلع على الأشياء المعنوية صفات حسية، ليجعل هواه يدا مبسوطة، ويجعل الدموع كبرياء، من خلال أسلوب تشخيصي رائع، إلى جانب خلعه على الصفات الحسية صفات معنوية، عندما استعار لدموعه جانبا معنويا من المعالم الإنسانية، ومن خلال هذا التشخيص استطاع أن يضيء لنا الصراع الذي تعيشه الذات، الذي

(1) ينظر مرفت فرغلي محمود عبد الحافظ، الألوان البلاغية في قصيدة أراك عصي الدّمع لأبي فراس الحمداني، ص 6780. وينظر محمد صلاح زايد، رائية أبي فراس الحمداني أراك عصي الدمع، 04 جويلية 2020م، 13:07، http://www.elwatandz.com

(2) أبو فراس الحمداني، ديوانه، ص 162.

طرفاه هما نازع التسامي المتمثل في الكتمان، ونازع إرادة الحياة، الذي يدعو إلى إظهار المشاعر والتأسي من ألم الهوى"[1].

وفي قوله كذلك:

"تَكَادُ تُضِيءُ النَّارُ، بَيْنَ جَوَانِحِي، *** إِذَا هِيَ أَذْكَتْهَا الصَّبَابَةُ وَالْفِكْرُ"[2].

"نجد أنّ الشاعر في هذا البيت "يعبّر عن غزله العفيف، الّذي تُحمّله إلينا صهوة كلماته الملونة بنفس طاهرة، وشعور يلّفُه الحزن، وأحاسيس دفينة فيها الكثير من الكآبة والحزن"[3]. حيث شبّه الشّوق بالنّار، وحذف المشبّه به، فالاستعارة تصريحيّة، فقد فرّق بين الشّوق والنّار فجعله يتوهّج حتّى استحال إلى ضوء ينير، وظاهر هذا المعنى غزلي وباطنه أي: معناه الضمني فخر بالذات، إذ بقدر ما تَعظُم النذر المتأجّجة بين ضلوعه بقدر ما يعظُم صبره وإباؤه، فيمكن القول أنّ القوة الإنجازية الحرفية غزل، والقوة الإنجازية المستلزمة فخر وإباء.

وقال الشاعر أيضا:

"مُعَلِّلَتِي بِالوَصْلِ، وَالْمَوْتُ دُونَهُ، *** إِذَا مِتُّ ظَمْآنًا، فَلَا نَزَلَ القَطْرُ!"[4].

نلمس في هذا البيت معنى استلزاميا يتجلّى في الاستعارة الواردة في العبارة التالية: "إذا متُّ ظمآنا"، "وهي استعارة تصريحية، شبّه نفسه وهو محروم من لقاء حبيبته بالظمآن الّذي حُرِم الماء حتى تعرّضَ للموت، وحذف المشبّه وصرّح بالمشبّه به"[5]، "فالشاعر في هذا البيت يصوّر لنا حرقة لاهبة تصعد من صدره وتختلج في نفسيته، تدعوه إلى مثل هذا التمني"[6].

إذن يمكن القول أنّ وراء هذه الاستعارة معنى ضمنيا خفيا مستلزما يتبدّى في شدّة ولعه بلقاء محبوبته الّتي وعدته بالوصل، ولكن يبدو أنّ الموت أقرب إليه من لقائها وهو من بديع المعاني الضمنية المستلزمة الّتي نلمسها في القصيدة.

ومن ذلك قوله:

---

(1) ينظر: ساهرة محمود يونس، الحوار في شعر أبي فراس الحمداني، دراسة تحليلية، مجلة أبحاث كلّية التربية الأساسية، جامعة الموصل، ع3، ج3، ص 239.

(2) أبو فراس الحمداني، ديوانه، ص 162.

(3) ينظر: محمد رضا مروة، أبو فراس الحمداني، الشاعر الأمير، ص 70.

(4) أبو فراس الحمداني، ديوانه، ص 162.

(5) الشرح والتحليل البلاغي لقصيدة "أراك عصّي الدّمع" لأبي فراس الحمداني، شبكة أجداور،04 جويلية 2020م، 13:59، https://www.ajdawer blospot.com

(6) ينظر: محمد رضا مروة، أبو فراس الحمداني الشاعر الأمير، ص 81.

"فَإِنْ كَانَ مَا قَالَ الْوُشَاةُ وَلَمْ يَكُنْ *** فَقَدْ يَهْدِمُ الْإِيمَانُ مَا شَيَّدَ الكُفْرُ "[1].

ففي عجز البيت معنى ضمنيا يتمثّل في الاستعارة المكنية الّتي وظّفها الشّاعر في قوله: "يهدم الإيمان"، "شيّد الكفر"، حيث شبّه الإيمان –وهو شيء معنوي–بالآلة الّتي تهدم، وحذف المشبّه به وهو الآلة، وذكر ما يدلّ عليه وهو الهدم، ونفس الشيء بالنسبة للكفر، إذ جعله يُبْنَى ويُشَيَّد وهو شيء معنوي.

وقال الشاعر أيضا:

"وَقُورٌ، وَرَيْعَانُ الصِّبَا يَسْتَفِزُّهَا *** فَتَأْرَنُ، أَحْيَانًا، كَمَا يَأْرَنُ الْمُهْرُ "[2].

وظّف الشّاعر في ثنايا هذا البيت معنى ضمنيا يمكن رصده من خلال الاستعارة التي وظّفها في صدر البيت وهي قوله: "وريعان الصبا يستفزّها"، وهي استعاره مكنية، حيث شبّه نضارة الشباب بإنسان يستثير ويهيج من أمامه.

وعليه فإنّ المعنى المستلزم من هذه الاستعارة البديعة يكمن في إبراز صفات محبوبته الّتي لها هيبة ووقار، ونضارة الشباب التي تثيرها وتجعلها في نشاط وحيوية.

وقال الشاعر كذلك:

"حَفِظْتُ وَضَيَّعْتِ الْمَوَدَّةَ بَيْنَنَا *** وَأَحْسَنَ، مِن بَعْضِ الْوَفَاءِ لَكِ، الْعُذْرُ "[3].

نلاحظ في صدر هذا البيت معنى ضمنيا خفيا متواريا خلف ستار هذه الاستعارة، وهي قوله: "حفظت وضيّعت المودّة بيننا"، "وهي استعارة مكنية شبّه فيها المودّة والمحبّة بشيء مادّي يحفظ ويضيع، حفظه هو وضيعته المحبوبة"[4].

وهذا التّشخيص المتجلّي بين ثنايا هذه الاستعارة يحمل في طيّاته دلالة ضمنية مستلزمة مفادُها: إبراز صفاته وصفات محبوبته، فهو الفتى المحبّ الّذي ينهل فقط من منبع الوفاء، ولا يعرف الغدر لقلبه سبيلا، أمّا هي فقد باعت حبّه وضيعته وركبت مطيّة الغدر، وهتكت ستر الوصل.

وفي البيت الحادي عشر يقول أبو فراس الحمداني:

(1) أبو فراس الحمداني، ديوانه، ص 163.

(2) أبو فراس الحمداني، المصدر نفسه، ص 163.

(3) أبو فراس الحمداني، المصدر نفسه، ص 162.

(4) ينظر: ميرفت فرغلي محمود عبد الحافظ، الألوان البلاغية في قصيدة "أراك عصي الدّمع"، ص 6781.

"وَحارَبْتُ قَوْمِي فِي هَوَاكِ، وَإِنَّهُمْ *** وَإِيّايَ، لَوْلَا حُبُّكِ، الْمَاءُ وَالْخَمْرُ "[1].

بعد قراءة هذا البيت وفهم مقتضاه نجد أنّه يضمّ دلالة غير مباشرة تختفي وراء هذه الاستعارة الّتي ضمّنها الشاعر في صدر البيت الأوّل ألَا وهي قوله: "وحاربت قومي في هواك"، فهذه استعارة مكنية، شبّه فيها حبّه لمحبوبته بما يتنازع عليه وتقوم بسببه الحروب، فالشاعر هنا يصوّر حبّه وما يلقى فيه من وصب وعذاب، ولذلك كان غزله معنويا، فالشاعر يعني بحكاية خواطره، وهذا ما لمسناه في تغزّله العفيف، الّذي أوقف حياته على الحزن والألم، بسبب سهم أتى صدره وأصابه، والسّهم هو نظرة الحبيبة الّتي أوقعته في غنج ألحاظها الفاتنة، ورمته في داء لا شفاء منه"[2].

وعليه فإنّ هذه الاستعارة تدلّ على معنى ضمني مفاده إبراز المحبة القوية التي يكنّها الشاعر لمحبوبته، ويسعى جاهدا للظّفر بها.

وقال في البيت السادس عشر:

"فَقُلْتُ كَمَا شَاءَتْ وَشَاءَ لَها الهَوَى: *** قَتيلَكِ! قالَتْ: أيُّهُمْ؟ فَهُمُ كُثُرْ "[3].

تبدو من خلال هذا البيت استعارة مكنية، وهي تتمركز في صدره، حيث قال الشاعر: "فقلت كما شاءت وشاء لها الهوى"، حيث شبّه الهوى بإنسانٍ له إرادة، وهذا فيه تشخيص للهوى وبثٌّ للرّوح والحياة فيه.

ومن خلال هذا التشخيص الّذي وظّفه الشاعر في صدر هذا البيت، نستشفّ من ورائه معنى ضمنيا يمكن ترجمته كتابيا: في أنّ الشاعر مهوسٌ بحبّها إلى درجة أنّه قد سلّم قلبه بين يديها حتّى صار صريعا على بلاط هواها.

وقال أيضا في البيت الثامن عشر:

"فَقالَتْ: لَقَدْ أَزْرى بِكَ الدَّهْرُ بَعْدَنا، *** فَقُلْتُ: مَعاذَ اللهِ بَلْ أَنْتِ لا الدَّهْرُ "[4].

لقد تضمّن هذا البيت استعارة مكنية تتمثّل في قول الشاعر:" لقد أزرى بك الدهر بعدنا"، حيث شبّه الدهر بإنسان يُحَقَّرُ من شأنه، وتحمل هذه الاستعارة بين طيّاتها دلالة ضمنية

(1) أبو فراس الحمداني، ديوانه، ص 162.

(2) ينظر: محمد رضا مروة، أبو فراس الحمداني الشاعر الأمير، ص (71-72).

(3) أبو فراس الحمداني، ديوانه، ص 163.

(4) أبو فراس الحمداني، المصدر نفسه، ص 163.

مستلزمة مفادها التّحقير من شأنه وإهانته وتبرئة نفسها من التهمة الملقاة على عاتقها، عن طريق مكر التّنصل منها برميها بظهر الدهر، حتّى تحلو لها شهية التّشفي والشماتة فيه، وهذا المعنى مأخوذ من سياق البيت، حيث قالت حبيبته–وهي تحاوره–"أنّ الدهر قد أهانك، وأضعفك، وأمرضك، وغيّر أحوالك، واستهان بك، فاستعاذ بالله من قولها، وبيّن لها أنّ الدهر بريء من هذه التهمة الماكرة"(1).

وقال في البيت الذي يليه "التاسع عشر":

" ومَا كَانَ لِلْأَحْزَانِ، لَوْلَاكِ، مَسْلَكٌ *** إِلَى الْقَلْبِ، لَكِنَّ الْهَوَى لِلْبِلَى جِسْرُ "(2).

يقول الشاعر – في مضمون هذا البيت – " لولاك لما عرفت الأحزان طريقها إلى قلبي، فحبّك طريق وجسر يؤدي بصاحبه إلى الهلاك والعذاب"(3)، حيث نلمس في البيت الأوّل استعارة مكنية وهي قوله: "وما كان للأحزان لولاك مسلك"، حيث شبّه الأحزان بأرض فيها مسالك وطرق، وحذف المشبّه به وهو الأرض، وترك ما يدلّ عليه وهو "الطرق والمسالك".

وتدلّ هذه الاستعارة على أنّ الشّاعر قد تكالبت عليه مخالب الحسرة والألم بسبب هذا الحُب، فلولاه ما عرفت الأحزان طريقها إلى قلبه وهو المعنى المستلزم من فحوى هذا البيت.

وقال الشاعر أيضا:

"فَأَظْمَأُ حَتَّى تَرْتَوِي الْبِيضُ وَالْقَنَا *** وَأَسْغَبُ حَتَّى يَشْبَعَ الذِئْبُ وَالنَّسْرُ "(4).

وفي هذا البيت دلالة ضمنية توارت تحت حجاب استعارة مكنية " ترتوي البيض والقنا"، حيث شبّه البيض والقنا بالكائن الّذي يشرب الماء، وحذف المشبّه به وهو الكائن الحي، وذكر ما يدلّ عليه وهو " الشُرب". وهذا فيه تشخيص لهما.

كما توجد في عجز البيت استعارة وهي قوله:" وأسغب حتّى يشبع الذئب والنّسر"، وهي استعارة مكنية أيضا، شبّه فيها جثث الأعداء بطعام شهيّ يتركه الشاعر مع جوعه لكي تشبع تلك الحيوانات المفترسة منه.

(1) الشرح والتحليل البلاغي لقصيدة "أراك عصيّ الدّمع" لأبي فراس الحمداني، شبكة أجداور،07 جويلية 2020م، 14:14،
(2) أبو فراس الحمداني، ديوانه، ص 163.
(3) ينظر: جهاد أبو عجمية، اللّغة العربية، مهارات الاتصال، ص 21.
(4) أبو فراس الحمداني، ديوانه، ص 164.

إذا فإنّ المعنى الضمني الّذي يمكن التقاطه من هذين الاستعارتين هو التّعبير عن فخره بنفسه وإبراز مدى شجاعته وتعطّشه لمقارعة الأعداء وقتالهم.

وقال أيضا:

"وَقَالَ أُصَيْحَابِي: «الْفِرَارُ أَوِ الرَّدَى؟» *** فَقُلْتُ: «هُمَا أَمْرَانِ، أَحْلَاهُما مُرُّ»"[1].

نلمس في هذا البيت استلزاما حواريا، تجلّى في قالب استعارة مكنية، استوطنت معالمها في كامل البيت، حيث شبّه الشّاعر فيها الفرار والرّدى بالشيء الحلو أو المرّ المذاق الّذي يخوض فيه كل خائضة دون هوادة.

وقال كذلك:

"يَقُولُونَ لِي: «بِعْتَ السَّلَامَةَ بِالرَّدَى» *** فَقُلْتُ: «أَمَا وَاللَّهِ، مَا نَالَنِي خُسْرُ»"[2].

نلمس في البيت تعبيرا مجازيا، حيث شبّه السلامة فيه بسلعه تباع، والرّدى بعملة هي ثمن تلك السلعة المباعة، على سبيل الاستعارة المكنية، وهذا فيه قمّة التّشخيص الّذي يظهر المعاني الضمنية.

وقال الشاعر في البيت الثالث والخمسين:

"تَهُونُ عَلَيْنَا فِي الْمَعَالِي نُفُوسُنَا *** وَمَنْ خَطَبَ الْحَسْنَاءَ لَمْ يُغْلِهَا الْمَهْرُ"[3].

في هذا البيت استعارة مكنية صوّر فيها الشّاعر النّفوس بشيء يهون ويُحتَقر في سبيل المعالي، وقد دلّت هذه الاستعارة بتشخيصها البديع على قمّة الفخر الّذي يريد الشّاعر أن يبوح به ويفصح عنه، في ظلّ هذا التّعبير المجازي الجميل، "فنجد الشاعر هنا يفخر بقومه أجمعين، متحدثا بضمير الجمع عن أناس هو فرد منهم، فينشد أقوى ما في الفخر من اعتزاز"[4].

هذه هي أهمّ المعاني الضمنية المستلزمة المستفادة من القالب الاستعاري، المبثوث بين ثنايا الأبيات الشعرية الّتي تزخر بها رائية أبي فراس الحمداني، حيث تمّ من خلالها أي: هذه الاستعارات الانتقال من المعنى الحرفي الصّريح (المعنى الحقيقي)، إلى المعنى الضمني المستلزم (المعنى المجازي) في صورة أو حلّة تشخيصية غاية في الروعة والبيان، حيث عمد

(1) أبو فراس الحمداني، المصدر السابق، ص 165.

(2) أبو فراس الحمداني، المصدر نفسه، ص 165.

(3) أبو فراس الحمداني، المصدر نفسه، ص 165.

(4) ينظر: منى عبد الله منصور المطرفي، الفخر الذاتي في شعر أبي فراس الحمداني، حولية اللغة العربية بإيتاي البارود، جامعة الازهر، ج4، ع32، د ت، ص 3664.

هذا التّشخيص إلى الكشف عن الدلالات والمعاني الضمنية المستوحاة من روح السّياق وعمق التحليل.

وأخيرا نستخلص بأنّ التشخيص كان سمة غالبة على صور أبي فراس الحمداني في رائيته، إذ ساهم في تقريب وتوضيح ما هو معنوي من الصورة، وفي نقل تجربة الشاعر العاطفية والنّفسية، إذ عمد على إضفاء ملامح الحزن والكآبة والألم، وأحيانا أخرى يضفي عليها ملامح الفخر، والشجاعة، والإباء، وعزّ الشموخ، وكلّ هذه الملامح (الفخر، الغزل، الشجاعة، الحزن، الألم والكآبة ...) ماهي إلّا دلالات ضمنية وإن شئت فقل استلزامات حوارية كانت متوارية بين دهاليز هذه الاستعارات المبثوثة بقوّة بين طيّات هذه القصيدة الرّاقية.

ب-الكناية: للكناية دور مهم في إيصال المعنى، فهي تمثّل أسلوبا متميزا من أساليب البيان العربي إذا ما عرفنا قدرتها على الإسهام في أداء المعنى من خلال الإيحاء، أو الرمز، أو الإشارة، أو التلميح، أو التّعريض، ولذلك فلها دور فعّال في استكشاف المعاني أو تصويرها بأدقّ وأوفى تعبير يتمثّل في قوّة الدلالة الوجدانية، وكشفها عن الجوانب الخفيّة من النّفس الإنسانية أكثر من اقترانها بحركة الواقع المادّي الّذي لا يتطلّب مزيد تأمّل وقوّة استيحاء، لذلك فإنّ الكناية تقوم على أساس تداعي الصور[1]

إذا فالأسلوب الكنائي يعتبر ملمحا من ملامح الإشارة، إذ يتكئ عليه المبدع للتّعبير عمّا يريده بشكل غير مباشر، ويلجأ الشّعراء إليه إذا أعوزتهم الحيلة إلى التّعبير عن معنى قبيح أو مستكره، أو مستهجن أو لا يجدر الإفصاح عنه بشكل مباشر، وفي قصيدة أبي فراس الحمداني نجد حضورا واضحا للكناية إذ شكّلت بالنسبة له وسيلة ملائمة ليعبّر من خلالها عن مشاعره تجاه بعض المواقف المحرجة أو المؤلمة في حياته، عندما يصبح البوح أمرا صعبا ويكون الجرح من ذوي القربى أشدّ وأقسى، وعندما يعيش الإنسان مواطن الضّعف بعد أن كان رمزا للفروسيّة والقوّة، وعندما تُسجن الشجاعة وتَصير حبيسة الأسر والقضبان، عندها فقط يصبح الاعتراف أمرا قاسيا فتكون الكناية الأسلوب الأمثل للتّعبير عن تلك المشاعر.

والكناية يقصد بها:" لفظ أطلق وأريد به لازم معناه، مع جواز إرادة المعنى الأصلي، وبعبارة أخرى كلام أريد به معنى غير معناه الحقيقي الّذي وُضِع له مع جواز المعنى الأصلي،

(1) ينظر: محمود السيد، الأسلوب الكنائي نشأته تطوّره بلاغته، مكتبه الكلّيات، القاهرة، ط1، 1980م، ص 229.

إذ لا قرينة تمنع هذه الإرادة"[1]. ونجد في القصيدة الكثير من المعاني الضمنية التي طفحت على سطح الكناية منها ما ورد في مطلعها في قوله:

"أَرَاكَ عَصِيَّ الدَّمعِ، شِيمَتُكَ الصَّبرُ *** أما لِلْهَوَى نَهْيٌ عَلَيكَ وَلَا أَمْرُ؟"[2].

ففي قوله: "أراك عصيّ الدّمع"، هي كناية عن والأنفة والصمود والتجلّد و"الصبر والاعتزاز بالنفس"[3]، وهذا هو المعنى المستلزم من وراء هذه الكناية، ولهذا فإنّ "المقصود بالدمع هنا، هو حياة العذاب والبؤس في سجنه، لا دمع المآقي، فقد استخدم الشاعر لفظ الدمع هنا ليرمز به عن حزنه وآلامه"[4]، وهذا هو المعنى المستلزم من وراء هذه الكناية.

ويقول في البيت الرابع:

"تَكَادُ تُضِيءُ النَّارُ، بَيْنَ جَوَانِحِي، *** إِذَا هِيَ أَذْكَتْهَا الصَّبَابَةُ وَالْفِكْرُ"[5].

نلمس في هذا البيت معنى استلزاميا مستفادًا من التعبير الكنائي الوارد في قوله:" تكاد تضيء النّار بين جوانحي"، وهي كناية على عِظَم الشّوق وتأجُّجِه، "ومعنى ذلك أنّ الّذي يُؤَجِّجُ نار الحبّ بين جوانح الشّاعر ويحرّك مشاعره هو الشّوق للمحبوبة والتّفكر فيها"[6]، وهذا هو المعنى المستلزم الّذي أراد الشّاعر إيصاله عبر مطيّة الكنّاية.

ومنها قوله في البيت الخامس:

"مُعَلِّلَتِي بِالوَصْلِ، وَالْمَوْتُ دُونَهُ، *** إِذَا مِتُّ ظَمْآنًا، فَلَا نَزَلَ القَطْرُ!"[7].

في هذا البيت كناية عن الحرمان، وذلك في قوله في عجز البيت: "إذا متّ ظمآنا فلا نزل القطر"، وكأنّ الشاعر أراد أن يقول لحبيبته: "إذا لم تحقّقي ما شغلتني به من وصل وأدركني الموت، فلا تَمَتَّعَ محبٌّ بوصل محبوبته، ولا نزل خير على أحد دوني"[8]، وهذا هو المعنى الضمني غير المصرّح به الّذي أراد الشّاعر إيصاله وإبلاغه للمتلقي.

---

(1) بكري شيخ أمين، البلاغة العربية في ثوبها الجديد، دار العلم للملايين، ط1، 2001 م، ج2، ص 139.

(2) أبو فراس الحمداني، ديوانه، ص 162.

(3) حنان أحمد عبد الله فقيه السّيد، النفسية الساخطة في روميات أبي فراس الحمداني، عرض وتحليل ونقد، كلّية التربية، جامعة أم القرى، ص 740.

(4) ينظر : حنان أحمد عبد الله فقيه السّيد، المرجع نفسه 740.

(5) أبو فراس الحمداني، ديوانه، ص 162.

(6) جهاد أبو عجمية، اللغة العربية –مهارات الاتصال– ص 19.

(7) أبو فراس الحمداني، ديوانه، ص 162.

(8) جهاد أبو عجمية، اللغة العربية –مهارات الاتصال– ص 20.

وقال الشاعر أيضا:

"وَحَيٍّ رَدَدْتُ الْخَيْلَ حَتَّى مَلَكْتُهُ *** هَزِيماً وَرَدَّتْنِي الْبَرَاقِعُ وَالْخُمْرُ
وَسَاحِبَةِ الْأَذْيَالِ نَحْوِي، لَقِيتُهَا *** فَلَمْ يَلْقَهَا جَهْمُ اللِّقَاءِ، وَلَا وَعْرُ
وَهَبْتُ لَهَا مَا حَازَهُ الْجَيْشُ، كُلَّهُ، *** وَرُحْتُ، وَلَمْ يُكْشَفْ لِأَثْوَابِهَا سِتْرُ"[1].

هنا نلاحظ أنّ الشّاعر يفاخر بحمايته لبنات قومه من بنات تلك القبائل، وحرصه عليهنّ في خضمّ المعارك، حتّى أنّه كان يصفح عن تلك القبائل ويتراجع عن حربها إكراما لهنّ، وقد جسّد أبو فراس هذه المعاني الضمنية في الأبيات الثلاثة السابقة الذكر في معرض الكناية، كما استخدم أبو فراس الحمْداني كذلك أسلوب الكناية معبِّرا فيه عن معنى ضمني يتمثّل في النّدم الّذي سيعيشه قومه بسبب تخلِّيهم عنه وهو في الأسر، إذ أنّهم بفقدهم إيّاه سوف يخسرون الكثير، وهذا فيه تعبير عن فخره وإبراز مكانته السّامية بين قومه، إذ يقول:

"وَلَوْ سَدَّ غَيْرِي، مَا سَدَدْتُ، اِكْتَفَوا بِهِ؛ *** وَمَا كَانَ يَغْلُو التِّبْرُ لَوْ نَفَقَ الصُّفْرُ"[2].

ومن بديع المعاني الضمنية كذلك والّتي بُثَّت في القالب الكنائي، قول الشّاعر في البيت السادس والأربعين:

"يَمُنُّونَ أَنْ خَلَّوْا ثِيَابِي؛ وَإِنَّمَا *** عَلَيَّ ثِيَابٌ، مِنْ دِمَائِهِمُ، حُمْرُ"[3].

نلمس في عجز البيت كناية في قوله: "عَلَيَّ ثياب، من دمائهم حمرُ"، وهي كناية عن الشجاعة والإقدام والقوّة في القتال، وهذا هو المعنى المستلزم من عجز البيت.

ويقول في البيت الثامن والأربعين:

"سَيَذْكُرُنِي قَوْمِي، إِذَا جَدَّ جِدُّهُمْ، ***وَفِي اللَّيْلَةِ الظَّلْمَاءِ، يُفْتَقَدُ الْبَدْرُ"[4].

ففي قوله: "وفي اللّيلة الظلماء يُفتقدُ البدرُ"، هي كناية على سُموِّ مكانته ورفعتها، واحتياج قومه له في أحلك الظّروف، وعدم اعترافهم بفضله وقت الأمن والرّخاء.

(1) أبو فراس الحمداني، ديوانه، ص 164.
(2) أبو فراس الحمداني، المصدر نفسه، ص 165.
(3) أبو فراس الحمداني، المصدر نفسه، ص 165.
(4) أبو فراس الحمداني، المصدر نفسه، ص 165.

إذا فإنّ وراء هذه الكناية معنى ضمني خفيّ يستلزم فيه أنّ الشاعر يفخر بنفسه وبقوّته، ويذكّرهم بأهمّيته وحاجتهم إليه عند وقوع المصائب والأخطار، وإنّهم سيلتمسونه ويحتاجونه وقت الشّدائد كما يُلتمسُ البدر في الليلة المظلمة.

وقال أيضا في البيت الثاني والخمسين:

"وَنَحْنُ أُنَاسٌ، لَا تَوَسُّطَ عِنْدَنَا، *** لَنَا الصَّدْرُ، دُونَ الْعَالَمِينَ، أَوِ الْقَبْرُ "[1].

نلاحظ في هذا البيت أنّ الشاعر استخدم الكناية للتّعبير عن مكانته ومكانة قومه، وعدم رضاه بالحلول الوسيطة، فإمّا الصّبر ويعني به المواجهة وعدم الخوف من الحروب، وإمّا القبر ويقصد به الموت، "وفي هذا البيت إشارة إلى أنّ سعيهم لتحقيق التقدم والريادة أو الصدارة لا يتوقف إلّا بالموت، والكناية هنا عن موصوف"[2]. وعليه فإنّ هذه الكناية تحمل بين طيّاتها معان ضمنية مستلزمة مفادها أنّ كلمة الصّدر تدلّ على معنى الصدارة والحكم والسؤدد والشّرف، أمّا القبر فهو يوحي بالذلّ والهوان والوضاعة.

ج- **التشبيه:** لا يخفى ما للتشبيه من روعة وجمال لإظهار الخفيّ، وتقريب البعيد، وإكساب المعاني رفعة ووضوحًا، ويكسوها فخرا، يدفع الخيال إلى التّحليق لجلاء الصورة الفنّية في شعر أبي فراس الحمداني من حضورها وكثافتها، ذلك أنّ له دورا كبيرا في التّقريب والجمع بين المتباعدات والمتناقضات الّتي تجد صداها حقيقيا في العصر العباسي عموما، فهو يكشف عن بعد رؤية الشّاعر للوجود، ولا يهدف إلى توضيح المشبّه أو إزالة غموضه، فالصورة التّشبيهية ليست إلّا انصهارا للأفكار والعواطف والانفعالات والتّصورات ورؤية الشّاعر للحياة الّتي من حوله، فتخرج الصورة وكأنّ فيها طابع العصر وثقافته وطبيعة البيئة الّتي نشأ فيها الشّاعر.

وقد عرّف علماء البيان التّشبيه بأنّه:" الدلالة على مشاركة أمر لأمر آخر في معنى مشترك بينهما بإحدى أدوات التّشبيه المذكورة أو المقدّرة المفهوم من سياق الكلام"[3].

(1) أبو فراس الحمداني، المصدر السابق، ص 165.

(2) ميرفت فرغلي محمود عبد الحافظ، الألوان البلاغية في قصيدة" أراك عصي الدمع" لأبي فراس الحمداني، ص 6790.

(3) بكري شيخ أمين، البلاغة العربية في ثوبها الجديد، ص 24.

وفي رأي الجرجاني:" أنّ التّمثيل ضُروب التّشبيه، والتّشبيه عام والتّمثيل أخصُّ منه، فكل تمثيل تشبيه، وليس كل تشبيه تمثيلا، فالتّشبيه يخرج الغامض المستور إلى الواضح ويقرِّب الواضح إلى صورة أدق وأوضح، وهو ترجمان للفعل والبصر للبصير"[1].

وقد وظّف الشّاعر أسلوب التّشبيه في نص القصيدة، والذي استمدّه من واقعه وتجربته، ولعلّ من أبرز التّشبيهات التي ازدانت بها رائيته وكانت تحمل في طيّاتها معان ضمنية مستلزمه ما يلي:

"وَمَا هَذِهِ الأَيَّامُ إِلَّا صَحَائِفٌ *** لِأَحْرُفِهَا، مِنْ كَفِّ كَاتِبِهَا، بِشْرُ"[2].

نلاحظ في صدر البيت أنّ الشّاعر قد وظّف تشبيها بليغا في قوله:" وما هذه الأيّام إلّا صحائف"، "إذ أنّه صوّر الأيّام بالصحائف الّتي يُكتب عليها وتُدوّن عليها الأحداث، ووجه الشّبه المشترك بينهما هو الأحداث الّتي تحدث في تلك الأيّام ومن ثَمَّ تدوينها في الصحائف"[3]، وهذا هو المعنى المستلزم في هذا التشبيه.

وقال أيضا:

"بِنَفْسِي، مِنَ الْغَادِينَ فِي الْحَيِّ، غادَةً *** هَوَايَ لَهَا ذَنْبٌ، وَبَهْجَتُهَا عُذْرُ"[4].

هنا أيضا تشبيهان بليغان هما:" هواي لها ذنب، بهجتها عذر"، إذ أنّه شبّه حبّه لمحبوبته بالذنب، وفي المقابل بهجتها هي عذر. ومعنى ذلك أنّ الشاعر قد صوّر حبّه لها بالذنب وبهجتها بالعذر الّذي يمحو ذلك الذنب، "أي: معذور في حبّها لنضارتها وجمالها"[5] وهذا هو المعنى الضمني المستفاد من التّشبيه.

ومن التّشبيهات قوله كذلك في البيت التاسع:

"تَرُوغُ إِلَى الْوَاشِينَ فِيَّ، وَإِنَّ لِي * ** لَأُذْناً بِهَا، عَنْ كُلِّ وَاشِيَةٍ؛ وَقْرُ"[6].

(1) محمد علي زكي الصبّاغ، البلاغة الشّعرية في كتاب البيان والتبيين، المكتبة العصرية، بيروت لبنان، ط1، 1998م، ص 239.

(2) أبو فراس الحمداني، ديوانه، ص 162.

(3) ميرفت فرغلي محمود عبد الحافظ، الألوان البلاغية في قصيدة" أراك عصي الدمع" لأبي فراس الحمداني، ص 6774.

(4) أبو فراس الحمداني، ديوانه، ص 163.

(5) ميرفت فرغلي محمود عبد الحافظ، الألوان البلاغية في قصيدة" أراك عصي الدمع" لأبي فراس الحمداني، ص 6775.

(6) أبو فراس الحمداني، ديوانه، ص 163.

وظّف الشّاعر في عجز البيت تشبيها بليغا وذلك في قوله:" وإنّ لي لأذْنا بها عن كلّ واشية وقْر"، حيث شبّه الأذن هنا بالوقر والتّشبيه هو: " لأذنا وقر".

إنّ وراء هذا التّشبيه معنى ضمني يستلزم منه أنّ الشّاعر يصمّ أذنه ولا يستمع إلى كلام الوشاة ولا يصدّق ما يقولونه.

ويقول في البيت الرابع عشر:

"وَقُورٌ، وَرَيْعَانُ الصِّبَا يَسْتَفِزُّهَا *** فَتَأْرَنُ، أَحْيَانًا، كَمَا يَأْرَنُ الْمُهْرُ "[1].

نجد في هذه الصورة الشعرية، أنّ الشاعر قد عمد إلى تحديد ملامح هذه المحبوبة الغادرة، التي يدفعها إحساسها بصباها إلى لون من العنفوان المتناقض مع طبيعتها الرصينة الوقور، حيث شبّه الحبيبة في اندفاعها النزق بالمهر، وإذا كان الخط الأساسي للتشابه بين طرفي الصورة هو الخفة والاندفاع، فإنّ ثمّة ظلالا دلالية أخرى تكّون عملية التشابه: الرشاقة، جمال التكوين، المرح،[2] كما نلمس في هذا البيت أيضا تشبيها في قوله:" فتأرن أحيانا، كما يأرن المهر"، فقد شبّه هنا نشاط محبوبته بنشاط وحركة المهر، ووجْهُ الشبه هنا خفّة الحركة وتمام الشباب مع الصحة؛ وعليه فإنّ المعنى المستلزم من التّشبيه هنا هو التعبير عن الخفّة والحيوية والرشاقة.

وقال أيضا:

"كَأَنِّي أُنَادِي، دُونَ مَيْثَاءَ، ظَبْيَةً، *** عَلَى شَرَفٍ ظَمْيَاءَ، جَلَّلَهَا الذُّعْرُ

تَجَفَّلُ حِيناً، ثُمَّ تَرْنُو كَأَنَّمَا *** تُنَادِي طَلاً، بِالوَادِ، أَعْجَزَهُ الْخُضْرُ "[3].

شبّه الشّاعر هنا حالة الذعر الّتي أصيب بها نتيجة تنكّر الحبيبة له بالضبية التي تنادي من أعلى الوادي خوفا وقلقا على ولدها العاجز عن الركض كعجزه هو في أسره، "وقد اتخذ الشاعر من هذه الصورة البيانية كريشة الرسام للوحاته، ليعبّر بها عن الجانب النفسي المؤلم الذي عاشه الشاعر، من خلال تجربته في الحبّ أو الأسر"[4].

(1) أبو فراس الحمداني، المصدر السابق، ص 163.

(2) ينظر: علي عشري زايد، دورة "أبو فراس الحمداني"، أبحاث الندوة ووقائعها، ط1، 2002م، ط2، 2003م، ص 245.

(3) أبو فراس الحمداني، ديوانه، ص 164.

(4) ميرفت فرغلي محمود عبد الحافظ، الألوان البلاغية في قصيدة" أراك عصي الدمع" لأبي فراس الحمداني، ص 6777.

ومن أروع التّشبيهات في القصيدة ذلك التّشبيه الضمني الوارد في البيت الثامن والأربعين حيث يقول فيه:

"سَيَذْكُرُنِي قَوْمِي، إِذَا جَدَّ جِدُّهُمْ، *** "وَفِي اللَّيْلَةِ الظَّلْمَاءِ، يُفْتَقَدُ الْبَدْرُ"[1].

فالمشبّه حال الشاعر يذكره قومه إذا اشتدّت بهم المصائب والخطوب، فيطلبونه فلا يجدون له أثرا، والمشبّه به القمر الّذي يُطلب عند اشتداد الظلام فكلاهما عزيز المنال، وهذا التشبيه لم يصرّح به الشاعر وإنّما يفهم من سياق الكلام ومضمونه، وبتعبير آخر فإنّ الشاعر هنا يشبّه نفسه بالبدر الّذي لا يُعرف إلّا في الليالي الحالكات أي: أنّ قوم الشاعر لا يعرفون مكانته إلّا في الحروب والمشقّات، وهذا هو المعنى الضمني المستلزم من السياق.

وأخيرا يمكن القول أنّ هذه الأساليب الإنشائية والخبرية وكذا الصور البيانية على غرار الاستعارة والكناية والتشبيه، تعدّ من أهمّ وأبرز الآليات الّتي حفلت بها القصيدة، والتي ينتقل بها الكلام من المعنى الحرفي المباشر إلى المعنى غير المباشر، ومن الظاهر إلى الخفي، وهذا ما يعرف "بالاستلزام الحواري"، الّذي كان مُفعّلا بقوّة في ثنايا هذه القصيدة من خلال الكشف عن المعاني الضمنية المستلزمة من هذه الأساليب. وبالتالي يمكن القول: أنّ هذا الطرح هو طرح تداولي أقرب إلى الطرح الّذي قدّمه "**غرايس**" حول نظرية "الاستلزام الحواري"، وفيما يلي سنحاول رصد أبرز وأهمّ المعاني الضمنية المستلزمة من الصور البيانية في الجدول التوضيحي التالي:

البيت	الشّاهد فيه	الصّورة	المعنى المستلزم
01	عصيّ الدمع / أما للهوى نهي؟	استعارة م / استعارة ت	إظهار مدى قوّة تحمّله وصبره / بيان عدم تأثره بمغريات الهوى وتبعاته وإن حصل هذا التأثّر فإنّه يبقى مستورا بل مقبورا بين جنبات نفسه
03	بسطت يد الهوى/ أذللت دمعا	استعارة م / استعارة م	التعبير عن شدّة حزنه وألمه بسبب العشق الذي سيطر على مجامع قلبه
04	تضيء النار بين جوانحي	استعارة ت	فخر الذات، إذ بقدر ما تعظم النار المتأججة بين ضلوعه بقدر ما يعظم صبره وإباؤه
05	إذا متّ ظمآنا	استعارة ت	شدّة ولعه بمحبوبته
12	يهدم الإيمان/ شيّد الكفر	استعارة م	إطلاق العنان للحكمة قصد استقطاب المتلقي (المحبوبة) وإيصال لهجة الفهم إليه بكل وضوح (تأثير)

(1) أبو فراس الحمداني، ديوانه، ص 165.

14	ريعان الصبا يستفزّها	استعارة م	إبراز صفات محبوبته التي تتّسم بالهيبة والوقار ونضارة الشباب
06	حفظتُ وضيّعتِ المودّة بيننا	استعارة م	إبراز صفاته (الوفاء) وصفات محبوبته (الغدر)
11	وحاربت قومي في هواك	استعارة م	إبراز مدى حبّه لها الممزوج بقوة الإرادة والسعي الجادّ للظّفر بها رغم الصّعاب
16	شاء لها الهوى	استعارة م	بيان شدّة هوس الشاعر بمحبوبته حتّى أصبح صريعا على بلاط هواها
18	أزرى بك الدهر بعدنا	استعارة م	التحقير من شأنه وإهانته
19	وما كان للأحزان لولاك مسلك	استعارة م	بيان مدى تكالب مخالب الحسرة والأسى والألم على الشاعر بسبب هذا الحبّ
30	ترتوي البيض والقنا / أسغب حتّى يشبع الذئب والنّسر	استعارة م	التعبير عن فخره بنفسه وإبراز مدى شجاعته وتعطشه لقتال الأعداء
53	تهون علينا في المعالي نفوسنا	استعارة م	التعبير عن مدى قمّة فخره
01	أراك عصيّ الدّمع	كناية	بيان مدى الأنفة والصّمود والتّجلّد لدى الشّاعر
04	تكاد تضيء النار بين جوانحي	كناية	بيان عظم الشّوق وتأجّجه بين جوانح الشاعر وتمكّنه منه
05	إذا متّ ظمآنا	كناية	الدلالة على الحرمان
51	ولو سدّ غيري ما سددت اكتفوا به	كناية	التعبير عن فخره وإبراز مكانته السّامية بين قومه
46	عليَّ ثياب من دمائهم حُمْر	كناية	بيان مدى شجاعته وإقدامه وقوّته في القتال
48	وفي اللّيلة الظلماء يُفتقَد البدر	كناية	الدلالة على سموّ مكانته ورفعتها وحاجة قومه له عند وقوع المصائب
52	لنا الصدر/ أو القبر	كناية	الدلالة على الصدارة والسؤدد والشرف / الدلالة على الذلّ والهوان والوضاعة
07	وما هذه الأيّام إلّا صحائف	تشبيه بليغ	التعبير عن قيمة الأحداث التي تحدث بسجلّ الأيّام ثمّ تدّون فيما بعد في الصحائف

08	هواي لها ذنب / بهجتها عذر	تشبيه بليغ	تصوير حبّه لها بالذنب/ وبهجتها بالعذر الذي يمحو ذلك الذنب
09	وأنّي لي لأذْناً بها عن كل واشية وقر	تشبيه بليغ	التدليل على أنّ الشّاعر يصمّ أذنه ولا يستمع إلى كلام الوشاة ولا يصدّق ما يقولونه
14	فتأرن أحيانا كما يأرن المهر	تشبيه	التعبير عن الخفّة والحيوية والرّشاقة
48	وفي اللّيلة الظلماء يُفتقَد البدر [1]	تشبيه تمثيلي	بيان قيمة الشّاعر لدى قومه الذين لا يعرفون مكانته إلّا في الحروب والمشقّات، فهو كالقمر الذي يُطلبُ عند اشتداد الظّلام، فكلاهما عزيز المنال

إذا هذه هي أهمّ المعاني والدلالات الضمنية المستلزمة الّتي أغْدقت علينا بها هذه القصيدة، وفيما يتعلّق بالانتهاكات والاختراقات التي مسّت مبدأ التعاون من خلال أبرز الحوارات التي حفلت بها القصيدة، فيمكن رصدها والحديث عنها في العنصر الموالي.

رابعا –أبرز انتهاكات مبدأ التعاون في القصيدة:

بعد أن أتممنا حديثنا عن أهمّ المعاني والدلالات الضمنية المستلزمة التي تمّ رصدها والتقاطها سياقيا من هذه القصيدة من خلال تجلّياتها في الأساليب الإنشائية (كالاستفهام والأمر، والنّهي، والتّمنّي، والنّداء)، والأساليب الخبرية، وكذا الصور البيانية على غرار الاستعارة، والكناية، والتشبيه، سنحاول –بمشيئة اللّه–في هذه الصفحات أن نسلّط الضوء على أبرز الانتهاكات والاختراقات التي مسّت قواعد مبدأ التعاون وذلك من خلال استنطاق الأبيات الحوارية الّتي حفلت بها هذه القصيدة. حيث اشتملت على أبيات حوارية كثيرة، ومن بين هذه الأبيات التي تمّ فيها انتهاك لأحد أُسُسِ وشروط مبدأ التعاون نجد ما يلي:

قال الشاعر في الأبيات الأربعة الأولى من القصيدة:

"أَرَاكَ عَصِيَّ الدَّمعِ، شِيمَتُكَ الصَّبرُ *** أما لِلْهَوَى نَهْيٌ عَلَيكَ وَلَا أَمْرُ؟

بَلَى، أَنَا مُشْتَاقٌ، وَعِنْدِيَ لَوْعَةٌ، *** وَلكِنَّ مِثْلِي لَا يُذَاعُ لَهُ سِرُّ!

إِذَا اللَّيْلُ، أَضْوَانِي، بَسَطْتُ يَدَ الْهَوَى *** وَأَذْلَلْتُ دَمْعًا مِنْ خَلَائِقِهِ الكِبْرُ

تَكَادُ تُضِيءُ النَّارُ، بَيْنَ جَوَانِحِي، *** إِذَا هِيَ أَذْكَتْهَا الصَّبَابَةُ وَالْفِكْرُ"[2].

(1) أبو فراس الحمداني، المصدر السابق، ص (162–165).

(2) أبو فراس الحمداني، المصدر نفسه، ص 162.

يبدو أنّ ما قاله الشّاعر مجيبا عن السؤال الّذي وُجِّه له :"أما للهوى نهي عليك ولا أمر؟، فيه انتهاك لمبدأ من مبادئ التعاون، ألَا وهو مبدأ الطريقة "الإيجاز"، إذ كان يكفي به أن يجيب عن هذا السؤال بالعبارة الأولى الواردة في مطلع البيت الثاني، وهي قوله :"بلى أنا مشتاق...، أو بالأحرى يكتفي بالبيت الثاني فحسب، على اعتبار أنّ الخطاب خطاب شعري وليس نثريا لذلك فهو يتميّز بالوزن والقافية، ولكنّه – أي: الشاعر– لم يكتف بهذه الإجابة بل أسهب في الشرح والبيان والتفصيل وطول النّفس في ذلك، فكانت إجابته طويلة ابتدأت من قوله: "بلى أنا مشتاق ... وامتدت إلى قوله: "إذا هي أذكتها الصبابة والفكر". كما أنّنا نجد الشاعر في هذه الأبيات، قد انتهك مبدأ آخر من مبادئ الحوار، ألَا وهو مبدأ الكيف "التّصديق"، ويظهر ذلك جلّيًا في قوله: "بسطت يد الهوى"، وقوله :"وأذللت دمعا من خلائقه الكبر"، وقوله :" أذكتها الصبابة والفكر"، ومن خلال هذا الانتهاك الصّارخ لمبدأ التعاون في هذه الأبيات السالفة الذكر، فإنّه قد استحال التفسير الحرفي لهذه التراكيب باعتبارها تراكيبا مجازية غير حقيقية، إذ كيف يُعقل أنّ للهوى يد تبسط؟، أو كيف يمكننا تصديق أنّ النّار تضيء بين ضلوع الشاعر وتزداد اتقادا كلّما أذكتها الصبابة والفكر؟، ولتجلية هذا اللبس والغموض يمكننا أن نقول أنّ الشاعر من خلال هذه الأمثلة قد ركب مطيّة المجاز، حيث شبّه كلًا من الصبابة والفكر بالوقود، وهذا غير معقول، كما أنّ قوله : "وأذللت دمعا من خلائقه الكبر"، فيها استعارة مكنية، إذ صوّر فيها الدّمع بشخصٍ الكِبَرُ من طباعه، وهذا تشخيص للهوى، ونظير هذه الصور البيانية المجازية في القصيدة كثير جدًّا لا سيّما في هذه الأبيات الأربعة التي نحن بصدد تحليلها والحديث عنها على غرار قوله :" أراك عصيّ الدّمع"، وقوله: "إذا اللّيل أضواني"، وقوله :" أما للهوى نهي عليك ولا أمر؟ ".

فكلّ هذه الشواهد التي تمّ رصدها من هذه الأبيات الأربعة تعارضت مع مبدأ الكيف "التّصديق"، كما نوَّهْنا آنفا، وبالتالي لزم علينا البحث عن معانيها الضمنية المستلزمة، وذلك بالرجوع إلى السّياق المقامي، والواضح أنّه مقام يؤكد فيه الشّاعر مدى قوّة صبره وتجلّده، وكذا مدى قدرته على تحمل آلام العشق وشدّة اللوعة التي تعصر قلبه، وهذا هو المعنى المستلزم الّذي تمّ التقاطه من سياق هذه الأبيات الحوارية.

ومن صور الاختراقات لمبدأ التعاون التي ظهرت في الأبيات أيضا نجد ما يلي:

قال الشاعر في البيت الخامس والسادس:

"مُعَلِّلَتِي بِالوَصْلِ، وَالْمَوْتُ دُونَهُ، *** إِذَا مِتُّ ظَمْآنًا، فَلَا نَزَلَ القَطْرُ!
حَفِظْتُ وَضَيَّعْتِ الْمَوَدَّةَ بَيْنَنَا *** وَأَحْسَنَ، مِن بَعْضِ الْوَفَاءِ لَكِ، الْعُذْرُ "[1].

إذا ما ربطنا هذين البيتين بمبدأ التعاون لدى "**غرايس**" فإنّنا نجد أنّه قد وقع انتهاك لمبدأ الكيف "التصديق"، ويظهر ذلك من خلال قوله:" إذا متّ ظمآنا"، إذ لم يكن الشاعر صادقا في قوله هذا، وهذا ممّا يجعلنا نفسّر كلامه تفسيرا ضمنيا بعيدا عن المعنى الحرفي المباشر والظاهر، فلو نظرنا إلى السياق بعين الفاحص المتأمّل المحملق، لوجدنا أنّه قد شبّه نفسه وهو محروم من لقاء حبيبته، بالظمآن الّذي حُرِم الماء حتّى تعرّض للموت.

إذا فإنّ المعنى المستلزم الّذي سبَّبَ هذا الخرق والانتهاك لمبدأ التعاون (قاعدة الكيف)، يكمن في إظهار وإبراز شدّة ولعِه بلقاء محبوبته ووصلها، لذلك فإنّ المقصود بالظمأ هنا هو ظمأ الوصل واللّقاء، وليس ظمأ العطش المعروف. كما نجد الشاعر أيضا في البيت الثاني قد خرق مبدأ الكيف "التصديق" وذلك في قوله :"حفظت وضيّعت المودّة بيننا"، إذ لا يُعقل إطلاقا أن تكون المودّة – وهي شيء معنوي– ممّا يحفظ أو يضيع، كما أنّ هذا القول ذاته نلمس منه أيضا اختراقا لمبدأ المناسبة، فإنّ قوله :"ضيّعت" يقتضي له إخبارا مفهوما ملائما ومناسبا، ولكنّه حينما أورد عبارة :"المودّة بيننا" خالف بهذه العبارة قاعدة الملائمة "المناسبة" والكيف "التصديق" معا، ومن هنا انتقل الكلام من المعنى الحرفي إلى المعنى المستلزم الّذي يقصده المتكلم (الشاعر) في خطابه الشعري هذا، والّذي مفادُه بيان مدى شموخ خُلُقِ الوفاء لدى الشاعر، وإبراز شدّة عتابه ولومه لمحبوبته، الّتي هتكَت ستر الوفاء وضيّعت حبل المودّة.

وقال الشاعر أيضا في البيت الحادي عشر:

وَحارَبْتُ قَوْمِي فِي هَوَاكِ، وَإِنَّهُمْ *** وَإِيّايَ، لَوْلَا حُبُّكِ، الْمَاءُ وَالْخَمْرُ "[2].

نلمس في هذا البيت الشعري أنّ الشاعر قد خالف مقولة أو قاعدة الملائمة "المناسبة"، فإنّ قوله: "وحاربت قومي"، يقتضي له إخبارا ملائما ومناسبا، فمحاربته لقومه تكون في شيء مادّي محسوس وبما يتنازع عليه وتقوم به الحروب في العادة، ولكنّ هذا الانتهاك أفضى إلى

(1) أبو فراس الحمداني، المصدر السابق، ص 162.
(2) أبو فراس الحمداني، المصدر نفسه، ص 163.

وجود استلزام حواري مفاده إبراز مدى المحبة القوية التي أفصح عنها الشاعر لمحبوبته، وسعى جاهدا من خلالها إلى نيل وصلها والظّفر بها رغم كل الصعوبات التي تعترض سبيله.

وقال أيضا:

"فَإِنْ كَانَ مَا قَالَ الْوُشَاةُ وَلَمْ يَكُنْ *** فَقَدْ يَهْدِمُ الْإِيمَانُ مَا شَيَّدَ الكُفْرُ"[1].

إذا ما طبقنا مبدأ التعاون على نصّ هذا البيت، فإنّنا نجد بأنّه قد تمّ انتهاك مبدأ الكيف، فلم يكن كلامه صادقا للوهلة الأولى، إذ أنّ الإيمان – وهو شيء معنوي –لا يعقل ولا يتصور أنّه يهدم ويدمّر، وكذلك الحال بالنسبة للكفر، إذ جعله يبنى ويشيّد وهو شيء معنوي، وعليه فإنّ المعنى الحرفي لعجز البيت وهو قوله :"وقد يهدم الإيمان ما شيّد الكفر"، قد تعذّر تفسيره حرفيا، لذلك اتّجهنا نحو تلمّس المعاني والدلالات الاستلزامية الحوارية فيه، والتي مفادها أنّ الشاعر هنا أراد أنْ يوضّح بأنّ حبل دسائس الوشاة والحساد قصير وسرعان ما ينقطع ويتمزّق، إذا ما جُوبِهَ بمقصّ الحقيقة والصّمود.

وقال الشاعر أيضا في البيت السادس عشر:

"فَقُلْتُ كَما شاءَتْ وَشَاءَ لَها الهَوَى: *** قَتيلَكِ! قالَتْ: أيُّهُمْ؟ فَهُمُ كُثُرُ"[2].

نلاحظ في هذا البيت اختراقا لمبدأ الكيف "التصديق"، ونلمس ذلك من خلال قوله: شاء لها الهوى"، وقوله: "قتيلك!"، ففي الشّاهد الأوّل:" شاء لها الهوى"، جعل الشاعر من الهوى – وهو شيء معنوي–إنسانا له إرادة؛ وفي الشاهد الثاني:" قتيلك "، فيه أيضا انتهاك لقاعدة الكيف "التصديق "، كما أشرنا، والذي يقوم على ألا تقول ما تعلم خطأه أو كذبه ولا تستطيع البرهنة عليه، فنجد الشاعر هنا في الشاهد الثاني: "قتيلك" قد شبّه نفسه بالقتيل بسبب حبّه لها.

وعليه فإنّ المعنى الحرفي متعذر هنا، ممّا يجعلنا نلجأ إلى السياق لندرك المعنى الضمني غير المباشر الذي أراد الشاعر إيصاله، وبعد أن ركبنا مطيّة السياق، رأينا أن الشاعر أراد أن يعبّر عن مدى حبّه المجنون لمحبوبته التي أَرْدَتْه صريعا على بساط هواها.

وقال في البيت الثامن عشر:

"فَقالَتْ: لَقَدْ أَزْرى بِكَ الدَّهْرُ بَعْدَنا، *** فَقُلْتُ: مَعاذَ اللهِ بَلْ أَنْتِ لا الدَّهْرُ[3]".

(1) أبو فراس الحمداني، المصدر السابق، ص 163.

(2) أبو فراس الحمداني، المصدر نفسه، ص 163.

(3) أبو فراس الحمداني، المصدر نفسه، ص 163.

نجد أنّ الشّاعر في هذا البيت قد انتهك مبدأ الكيف "التصديق"، وقد تجلّى ذلك في قوله: "أزرى بك الدهر بعدنا"، إذ كيف يعقل أن يكون الدّهر ممّن يُحقّر من شأن الشاعر ويُهينه؟ ومن هنا كان من الضّروري الانتقال من المعنى الحرفي المباشر إلى المعنى الضمني المستلزم" الاستلزام الحواري"، بغية الوصول إلى مقصود الشاعر الوارد على لسان محبوبته، وبعد العودة إلى سياق البيت وجدنا أنّ المقصود منه؛ أنّ الحبيبة أرادت من خلال كلامها هذا التعبير عن مدى السخرية والاستهتار البليد وكذا التّنقيص والتّحقير من شأنه وشخصه.

وقال الشاعر أيضا في البيت الخامس عشر:

"تُسائِلُني: مَنْ أنْتَ؟ وَهْيَ عَلِيمَة، *** وَهَلْ بِفَتًى مِثْلِي عَلى حَالِهِ نُكْرُ؟"[1].

لقد وقع في هذا البيت انتهاك لمبدأ التعاون من خلال المساس بقاعدتي:" الملائمة والكيف"، فاستفهامه الأول "من أنت؟" الّذي جاء على لسان محبوبته، خرج عن معناه الحرفي وهو: "الاستفهام" إلى معنى آخر وهو: "السخرية"[2] بدليل المعرفة الخلفية التي توضّح أنّها تعرفه، والقرينة في ذلك لفظية جاءت في قوله: "وهي عليمة". أمّا استفهامه الثاني فقد خرج أيضا عن معناه الحرفي المباشر وهو: "الاستفهام"، إلى معنى ضمني مستلزم مفاده "النّفي والإنكار"[3].

ويتبدّى انتهاك مبدأ "الملائمة" في مقابلة الشاعر سؤال محبوبته بسؤال آخر، حيث قالت في الأول: "من أنت؟" فكان الجواب بسؤال خرق به مبدأ "المناسبة" ألَا وهو قوله: "وهل بفتى مثلي على حاله نُكْر؟". فخرج بذلك عن سياق الموضوع الّذي يقتضي منه الإجابة على السؤال المطروح.

وقال الشاعر أيضا في البيت التاسع عشر:

"وما كَانَ لِلْأَحْزَانِ، لَولَاكِ، مَسْلَكٌ *** إِلَى الْقَلْبِ، لَكِنَّ الْهَوَى لِلْبِلَى جِسْرُ"[4].

نلمس في هذا البيت خرقا واضحا لقاعدة الكيف "التصديق" الذي يقتضي ألَّا يقول المتحدث إلَّا ما يعتقد صوابَه، وألا يقول ما لا دليل عليه، وما لا يستطيع البرهنة على صدقه،

(1) أبو فراس الحمداني، المصدر السابق، ص 163.

(2) الشرح والتحليل البلاغي لقصيدة "أراك عصيّ الدّمع" لأبي فراس الحمداني، شبكة أجداور،15 جويلية 2020م، 00:16.

(3) المرجع نفسه، 15 جويلية 2020م، 00:20.

(4) أبو فراس الحمداني، ديوانه، ص 163.

وذلك في قوله: "وما كان للأحزان لولاك مسلك"، حيث جعل الشاعر الأحزان وهي شيء معنوي أيضا فيها مسالك وطرق.

وقال الشاعر كذلك في البيت الثاني والعشرين والثالث والعشرين:

"وَقَلَّبْتُ أَمْرِي لَا أَرَى لِي رَاحَةً، *** إِذَا الْهَمُّ أَسْلَانِي أَلَحَّ بِيَ الْهَجْرُ

فَعُدْتُ إِلَى حُكْمِ الزَّمَانِ وَحُكْمِهَا، *** لَهَا الذَّنْبُ لَا تُجْزَى بِهِ وَلِيَ الْعُذْرُ"[1].

نلاحظ في هذين البيتين انتهاكا واضحا وصارخا لقاعدة الكيف "التصديق"، ويظهر ذلك جلّيا من خلال العبارات التالية: (وقلّبت أمري، إذا الهمّ أسلاني، ألحّ بي الهجر، عدت إلى حكم الزمان).

ففي العبارة الأولى: "قلّبت أمري" تمّ انتهاك قاعدة الكيف "التصديق"، و قاعدة "الملائمة" معًا، وتبرير ذلك أنّ التقليب يكون لشيء مادّي محسوس ولا يكون لشيء معنوي، كما أنّ كلمة "قَلّبتُ" تقتضي أن يُخبرَ عنها بشيء يكون مفهوما ومناسبا للموضوع، وهذا الأمر أدّى إلى خروج الكلام عن سياقه الحرفي الصريح إلى عدول سياقي ضمني غير مباشر، ونفس الشيء تقريبا يُقال عن عبارة :"إذا الهمّ أسلاني" وعبارة : "ألحّ بي الهجر"، وكذا عبارة : "عدت إلى حكم الزّمان"، حيث تمّ فيها اختراق قاعدة "الكيف"، الّتي تقتضي من المتكلم أن يكون صادقا فيما يقول وأن لا يقول كلاما لا يستطيع البرهنة عليه، حيث شخّص الشاعر كلا من الهمّ، والهجر، والزّمان، وشبّه كلا منها بإنسان على سبيل "الاستعارة المكنية"[2]، وهذه تعبيرات مجازية إذ لا يعقل أن يوقعه الهم في شبكة النسيان، ولا يمكن تصور أن الهجر يلحّ عليه، كما أنّه من المستحيل أن يعود إلى حكم الزمان.

يقول الشاعر في البيت السادس والعشرين والسابع والعشرين:

"فَلَا تُنْكِرِينِي، يَابْنَةَ الْعَمِّ، إِنَّهُ *** لَيَعْرِفُ مَنْ أَنْكَرْتِهِ: الْبَدْوُ والْحَضْرُ

وَلَا تُنْكِرِينِي، إِنَّنِي غَيْرُ مُنْكَرٍ *** إِذَا زَلَّتِ الْأَقْدَامُ، وَاسْتُنْزِلَ النَّصْرُ"[3].

فالشاعر في هذين البيتين من الواضح أنّه قد اخترق قاعدة من قواعد مبدأ "التعاون" ألا وهي قاعدة الكيف "التصديق"، فمن غير المعقول أنّ تتجاهله وهو أشهر من نار على علم،

(1) أبو فراس الحمداني، المصدر السابق، ص 163.

(2) ينظر: ميرفت فرغلي محمود عبد الحافظ، الألوان البلاغية في قصيدة" أراك عصي الدمع" لأبي فراس الحمداني، ص(6783-6784).

(3) أبو فراس الحمداني، ديوانه، ص 164.

وكيف لا؟ وقد ذاع وانتشر صيته بين الحضر والبدو. وعليه فإنّنا نلمس هنا استلزاما حواريا في قوله : "فلا تتكريني"، لأنّ المعنى الحرفي يدلّ على النهي، ولكن المعنى المقصود والّذي يفهم من سياق البيت مفاده أن الشاعر هنا يلتمس من محبوبته، بل ويترجّاها في أن تعترف به ولا تحاول التعنت والتجاهل، وترى مرفت فرغلي محمود عبد الحافظ : "أنّ النهي هنا في الموضعين: (فلا تتكريني/ ولا تتكريني)، قد أفاد معنى التمني، إذ أنّ الشاعر يتمنّى من محبوبته أن تضلّ باقية على ذكراه، ولا تتجاهله"[1]، لأنّ ذلك لن يفيدها في شيء، فهو أكبر وأشهر ممّا تتصوّر، كما أنّ مجمل ما قيل في البيتين يعتبر امتدادا لجواب عن سؤال سابق في البيت السادس عشر وذلك حينما سألته بكل سخرية واستنكار: "أيّهم؟"، وعليه يمكن القول : أنّ هذين البيتين قد اخترقا وانتهكا أيضا قاعدة من قواعد التعاون لدى "**غرايس**" وهي قاعدة الطريقة "الإيجاز"، إذ كان من الممكن أن يكتفي بالعبارة الأولى: "فلا تتكريني"، أو بالأحرى يكتفي بالبيت السادس والعشرين فحسب، على اعتبار شعرية القصيدة القائمة على الوزن والقافية – كما نوّهنا إلى ذلك عند تحليل أوّل نموذج في القصيدة – ولكنّه فتح باب الإسهاب في البيت الذي يليه، (البيت السابع والعشرين)، وأخذ يسوق لنفسه كي تدرك مكانته وتعرف قيمته، وأنّها أخطأت خطأ جسيما حين أبْدَت استنكارها له وفجّرت شرارة سخريتها ضدّه بقولها الماكر: "أيّهم؟ فهم كثر"، لذلك فإنّ المعنى الضمني المستلزم الّذي نلمسه في هذين البيتين، والذي تبلور نتيجة لانتهاك قاعدة الطريقة – كما بيّنّا منذ قليل في ثنايا الشرح – يتمثّل في بيان مدى طاقة الفخر وعزّة النّفس التي يتمتّع بها الشاعر، ويريد أن يفجّرها في وجه محبوبته التي أفقدته صوابه بسبب تسّكعها في السؤال، ولعلّ أهمّ القرائن التي ساعدتنا في استنباط هذه المعاني الضمنية المستلزمة من هذا الحوار الماتع، هو وجود أسلوب "النّهي" الوارد في قوله :"فلا تتكريني"، وقوله :"ولا تتكريني"، وكذلك استعمال أسلوب التوكيد في قوله :"إنّهُ ليعرف"، "وإنّني"، وكذلك أسلوب النّفي "غير منكر"، وكذلك نفس الشيء يقال عن البيتين المواليين الثامن والعشرين والتاسع والعشرين حيث قال فيهما:

"وَإِنِّي لَجَرَّارٌ لِكُلِّ كَتِيبَةٍ *** مُعَوَّدَةٍ أَنْ لَا يُخِلَّ بِهَا النَّصْرُ
وَإِنِّي لَنَزَّالٌ بِكُلِّ مَخُوفَةٍ *** كَثِيرٌ إِلَى نُزَّالِهَا النَّظَرُ الشَّزْرُ "[2].

(1) ينظر: ميرفت فرغلي محمود عبد الحافظ، الألوان البلاغية في قصيدة" أراك عصي الدمع" لأبي فراس الحمداني، ص 6752.

(2) أبو فراس الحمداني، ديوانه، ص 164.

فالشاعر هنا اخترق مبدأ الطريقة "الإيجاز" أيضا، حيث أسهب وفصّل وتوسّع في الإجابة عن سؤال محبوبته الوارد في ثنايا البيت السادس عشر وهو قوله الذي جاء على لسان محبوبته: "أيّهم؟" لأنّ هذا الكلام الوارد في البيتين هو تابع وامتداد لما سبق كما وضّحنا ذلك في البيتين السابقين، ولا غرابة في ذلك لأنّ هذه القصيدة عبارة عن قصة محبوكة منسجمة ومتّسقة فيما بينها، ولا يمكن فصل أبياتها عن بعضها البعض، فعند الوصل والربط بينها تتّضح معالمها وتُسْتَشفّ أبعادها التداولية المتمثّلة في الاستلزامات الحوارية التي تزخر بها، وعليه فإنّ المعنى الضمني المستنبط من هذين البيتين بالعودة إلى السياق، يظهر في تأكيد فخره بنفسه؛ "فهو البطل المغوار الّذي يكون النّصر حليفه دائما"[1].

كما نلمس في البيت الأول أيضا اختراقا لمبدأ الكيف "التصديق"، يظهر ذلك في قوله: "وَإِنِّي لَجَرَّارٌ لِكُلِّ كَتِيبَةٍ"، حيث صوّر الكتيبة جسما ثقيلا يجرّه الشاعر، وهذا من الاستحالة بمكان، وعليه فإنّ المعنى الضمني الذي يمكن التقاطه من هذه العبارة يكمن في شدّة افتخاره بنفسه وبيان مدى بَسَالته وقوّته في استجلاب النّصر.

وقال الشاعر في البيت الثلاثين:

"فَأَظْمَأُ حَتَّى تَرْتَوِي الْبِيضُ وَالْقَنَا *** وَأَسْغَبُ حَتَّى يَشْبَعَ الذِئْبُ وَالنَّسْرُ "[2].

إذَا ما ربطنا هذا البيت بقواعد "**غرايس**"، فإنّنا نلاحظ أنّه قد تمّ انتهاك مبدأ التعاون عن طريق اختراق قاعدة الكيف "التصديق"، إذ أنّ الشاعر في هذا البيت صوّر السّيوف والرّماح أناسًا ترتوي من دم الأعداء، وهذا ممّا لا يقول به عاقل، وهو تعبير مجازي "استعارة مكنية" وظّفها الشاعر، تدلّ على معنى ثان ضمني غير المعنى الحرفي المباشر الظاهر على سطح البيت.

وعليه فإنّ المعنى المستلزم من هذا البيت، هو التعبير عن شجاعته وشدّة صلابته في مواجهة الأعداء؛ فهو لا يهدأ له بال إلّا عندما "ترتوي السّيوف والرّماح من دماء أعدائه ويوقع فيهم قتلى، تشبع النّسور والذئاب من نهش جثثهم"[3]، وكأنّه أراد أن يقول لها ضمنيا من خلال

(1) ينظر: سعود محمود عبد الجبار، الشعر في رحاب سيف الدولة الحمداني، وزارة الثقافة، مكتبة الأسرة الأردنية، عمان الأردن، مهرجان القراءة للجميع، د ط،2016 م، ص 185.

(2) أبو فراس الحمداني، ديوانه، ص 164.

(3) ينظر: سعود محمود عبد الجبار، الشعر في رحاب سيف الدولة الحمداني، ص 185.

سياق هذا البيت والأبيات التي قبله (27-28-29)، فإذا كانت هذه صفاتي فكيف تنكريني يابنة العمّ؟

ويمكن القول أنّ المقصود من الظمأ هنا ليس المعنى الحرفي المعروف، وإنّما هو "الرغبة في القتال والتّعطش لملاقاة الأعداء"[1] (المعنى المستلزم).

ويواصل الشاعر مدّ حبْل الحوار مع حبيبته إذ يقول في البيت الواحد والثلاثين:

"وَلَا أُصْبِحُ الحَيَّ الْخَلُوفَ بِغَارَةٍ *** وَلَا الْجَيْشَ مَالَمْ تَأْتِهِ قَبْلِيَ النُّذْرُ"[2].

ويتكرّر من جديد انتهاك مبدأ من مبادئ الحوار المعروفة والّذي يتمثّل في قاعدة الطريقة "الإيجاز" على اعتبار أنّه أسهب في الحديث عن أخلاقه وشِيَمِه مُمْتَطيًا في ذلك جواد الكناية الّتي وظّفها توظيفا غير مباشر، لتدلّ على معنى استلزامي غير مصرّح به يتمثّل في معانقة أرقى الخصال والشمائل الإنسانية الّتي يتمتّع بها الشّاعر حتّى مع ألدّ أعدائه وخصومه، " فهو يفتخر بإرسال النّذر لأعدائه حتّى لا يغدر بهم ويأخذهم على حين غرّة، بل يقاتلهم مستعدين وهم في أحسن حالات التأهب للقتال، ومع ذلك ينتصر عليهم"[3].

وقال الشاعر أيضا في البيت الأربعين والواحد والأربعين:

"وَلَكِنَّنِي أَمْضِي، لِمَا لَا يَعِيبُنِي *** وَحَسْبُكَ مِنْ أَمْرَيْنِ خَيْرُهُمَا الْأَسْرُ"

يَقُولُونَ لِي: «بِعْتَ السَّلَامَةَ بِالرَّدَى» *** فَقُلْتُ: «أَمَا وَاللَّهِ، مَا نَالَنِي خُسْرُ»"[4].

نلاحظ في هذين البيتين انتهاكا واضحا لمبدأ الطريقة "الإيجاز"، لكون الشاعر أطال في الإجابة على السؤال الموجّه له من طرف أصحابه، إذ كانت الإجابة النّهائية -حينما خيّروه بين الفرار أو الرّدى (الموت) -في آخر عجز البيت الثاني ألَا وهو قوله: "وَحَسْبُكَ مِنْ أَمْرَيْنِ خَيْرُهُمَا الْأَسْرُ"، إذ كان يمكنه أن يجيب على هذا السؤال مباشرة ومن الوهلة الأولى من خلال البيت الأول، كأن يقول مثلا:

"وَقَالَ أُصَيْحَابِي: «الْفِرَارُ أَوِ الرَّدَى؟» *** فَقُلْتُ: «هُمَا أَمْرَانِ، خيرهما الأسرُّ»".

(1) ينظر: جهاد أبو عجمية، اللّغة العربية - مهارات الاتصال- ص 28.

(2) أبو فراس الحمداني، ديوانه، ص 164.

(3) ينظر: جهاد أبو عجمية، اللّغة العربية - مهارات الاتصال- ص 28.

(4) أبو فراس الحمداني، ديوانه، ص 165.

وتتواصل وتيرة الانتهاكات في حقّ مبدأ "التعاون" من خلال هذه الأبيات الحوارية الّتي تَحفُل بها القصيدة، حيث يقول الشّاعر في سياق آخر وبالضبط في البيت الثاني والأربعين وبعده:

يَقُولُونَ لِي: «بِعْتَ السَّلَامَةَ بِالرَّدَى» *** فَقُلْتُ: «أَمَا وَاللَّهِ، مَا نَالَنِي خُسْرُ»

وَهَلْ يَتَجَافَى عَنِّيَ الْمَوْتُ سَاعَةً، *** إِذَا مَا تَجَافَى عَنِّيَ الْأَسْرُ وَالضُّرُّ؟"[1].

نلمس في هذين البيتين استلزاما حواريا حصل بسبب انتهاك لأحد قواعد "التعاون" لدى "**غرايس**"، ويتمثّل ذلك في مبدأ الكيف "التصديق"، الّذي يقتضي من المُحَاوِر أن لا يقول ما يعتقد كَذِبَه، ولا يقول ما لا يستطيع البرهنة على صدقه، ويتجلّى هذا الانتهاك في قوله: "بعتَ السّلامةَ"، حيث صوّر السلامة بشيء يباع دون خسارة وهذا ما لا يقبله العقل السّليم، لأنّ السلامة شيء معنوي، والشيء الّذي يباع هو الشيء المادّي، وهذا تعبير مجازي (استعارة مكنية) أدّى إلى نقل المعنى من الحرفي الصّريح المباشر إلى غير المباشر (الاستلزام الحواري) والّذي يتمثّل في مدى الاستنكار والتّعجب الشّديد الّذي مسّ عقول أصحابه أو سائليه بسبب اختيار الشاعر للأسر وتفضيله عن الفرار أو الرّدى، الذي كان بإمكانه الظّفر به لولا أنّه اعتبره نوعا من الذلّ والمهانة التي يترفّع عنها كل من ذاق ماء الأنفة والإباء، والشّرف، والسؤدد، كما نلحظ في البيت الثاني وقوع اختراق لمبدأ "الملائمة" و"الكيف" معا، ويظهر ذلك من خلال قول الشاعر: "وهل يتجافى عن الموت ساعة؟"، وهو استفهام معطّر باستعارة مكنية، حيث صوّر الموت بإنسان لا يبتعد عن صاحبه، وهو تعبير غير حقيقي(مجازي)، كما أن استفهامه هذا وهو قوله : "وَهَلْ يَتَجَافَى عَنِّيَ الْمَوْتُ؟" كان في معرض ردّه المتواصل عن قولهم: "يقولون لي بِعتَ السّلامة بالرّدى" المذكور في البيت السابق، حيث قابل كلامهم بسؤال، وفي ذلك انتهاك لمبدأ "الملائمة" الّذي يقتضي أن يكون الكلام له صلة بالموضوع، ولكنّ الشّاعر في هذا البيت انزلق إلى مقاصد أخرى مخالفة لتلك الّتي يقصدها المتكلم، فلم يتناسب المخاطب في قوله بما هو مطلوب فأصحابه يستنكرون منه فعلته (اختياره الأسر)، وهو يحدّثهم عن الموت ودنوّه منه في قالب استفهامي في الظاهر، لكنّه يفيد "النّفي والاستنكار"[2] في الباطن وهو المعنى الضمني المستلزم من هذا الاستفهام.

بعد استنباط أبرز الانتهاكات المتعلّقة بمبدأ "التعاون" في القصيدة، يمكن القول :أنّ تجلّيات الاستلزام الحواري وتمظهراته قد ورد ذكرها في سياق الأسلوب الإنشائي والخبري، وكذا

(1) أبو فراس الحمداني، المصدر السابق، ص 165.

(2) جهاد أبو عجمية، اللّغة العربية – مهارات الاتصال– ص 36.

الصور البيانية، على غرار الاستعارة، والكناية، والتّشبيه، وأنّ استفاضة المعاني الضمنية المستلزمة وغزارتها في الرائية ظهرت كاستجابة لانتهاك مبدأ أو أكثر من مبادئ "التعاون" المعروفة : الكمّ، الكيف، المناسبة، والطريقة، ولكنّ المُلاحظ والمُلفت للانتباه في هذه الأبيات الحوارية أنّ مبدأ الكيف "التصديق" هو المبدأ الأكثر حضورا وبروزا فيها، وذلك من خلال الانتهاكات المتكرّرة التي طالته، حيث نجد أنّه – ومن خلال الأمثلة السابقة التي تمّ انتقاؤها وتسليط الضوء عليها دراسة وتحليلا – قد تواتر انتهاكه واختراقه 12 مرّة، ثم يليه مبدأ الطريقة (الإيجاز) الّذي انتهك 06 مرّات، ثم مبدأ الملائمة الّذي انتهك 04 مرّات. الأمر ولّد عدّة "استلزامات حوارية" عجّت بها القصيدة، ولعلّ العلّة في كون أنّ مبدأ "الكيف" قد أخذ حظّ الأسد في القصيدة من حيث الانتهاك، هو اعتماد الشّاعر أكثر على الرّمز والتّشخيص اللّذين يعدّان العنصر الأبرز في تشكيل صوره الاستعارية، فقد عمد الشّاعر إلى تشخيص المعاني المجرّدة، ومظاهر الطبيعة الجامدة، إذ كثيرا ما كان يلجأ إلى الطبيعة يبثّها أحزانه وآلامه، ويسقط عليها أحاسيسه ويشخّص مظاهرها، وهذا ممّا جعل صوره –لاسيّما الاستعارية منها– تحمل بين طيّاتها قيما تداولية أعطت للقصيدة بصفة عامة وأبياتها بصفة خاصة أبعادا ودلالات ضمنية تمّ التّوصل إليها عن طريق فلسفة التأويل المقرون بمطيّة السياق.

بعد أن عرضنا أبرز الانتهاكات والاختراقات التي طالت مبدأ التعاون، وقواعده في هذه القصيدة، على غرار قاعدة الكيف، والطريقة، والملائمة، يمكننا رصد هذه الاختراقات المتعلقة بهذه القواعد بإيجاز ضمن الجدول الآتي:

البيت الشعري	القاعدة المنتهكة
الأربعة الأولى	الطريقة (الإيجاز) / والكيف (التصديق)
الخامس 05	الكيف (التصديق)
السادس 06	الكيف (التصديق) / والمناسبة
الحادي عشر 11	المناسبة
الثاني عشر 12	الكيف (التصديق)
السادس عشر 16	الكيف (التصديق)
الثامن عشر 18	الكيف (التصديق)
الخامس عشر 15	الكيف (التصديق) / والمناسبة
التاسع عشر 19	الكيف (التصديق)
23/22	الكيف (التصديق) / والمناسبة

27/ 26	الكيف (التصديق) / والطريقة (الإيجاز)
29/ 28	الكيف (التصديق) / والطريقة (الإيجاز)
30	الكيف (التصديق)
31	الطريقة (الإيجاز)
41/40	الطريقة (الإيجاز)
43/42	الكيف (التصديق) / والطريقة (الإيجاز)

خاتــمة

خاتمة

أتاحت لنا هذه الدراسة بإطارها النظري والتطبيقي، الوقوف على جملة من النتائج، يمكن رصدها في النقاط التالية:

- تعدّ الأساليب الإنشائية في القصيدة، من أبرز ملامح وتجلّيات الاستلزام الحواري، وقد تواتر خروجها عن معناها الأصلي غير المقصود، إلى معنى آخر مقصود يُحدّد من خلال السياق، كخروج الاستفهام مثلا إلى معنى: "التعجب"، أو "النفي والإنكار"، أو "السخرية"، وخروج الأمر إلى: "النصح والإرشاد"، وخروج النهي إلى: " الالتماس والترجي"، وخروج التمني إلى: معنى "الدعاء"، أو إبراز المكانة "الفخر"، وخروج النّداء إلى: إظهار" الاستعطاف والاسترحام"، أو "التنبيه ولفت الانتباه".
- عبرت الدلالات الضمنية المستلزمة المصاحبة للأسلوب الخبري عن معاني: اللوم والعتاب، والشكوى، وإظهار اللوعة وألم الحبّ، وكذا الاعتزاز بالنّفس، وإبراز جمالية الحكمة وأثرها على المتلقي، وإظهار الحسرة والألم والنّدم، وغير ذلك من المعاني الخفيّة المستوحاة من فحوى السياق المقامي.
- تعدّ الصور البيانية – لاسيما الاستعارية منها والمبثوثة بكثرة في ثنايا القصيدة – ملمحا مهما من ملامح الاستلزام الحواري في التراث اللساني العربي، فهي تضمّ معنيين، معنى حقيقي، وآخر مجازي، فالمعنى الحقيقي هو المعنى الذي يقابل المعنى السطحي الصريح أو الحرفي المباشر، أمّا المعنى المجازي فهو المعنى الذي يقابل المعنى الضمني المستلزم، أو غير المباشر المستمد من السياق وعمق التأويل، وهذا ما لمسنا وجوده بقوة في هذه الأبيات التي اتّسمت بغزارة المعاني والدلالات الكامنة وراء ستار الصور البيانية المختلفة، على غرار الاستعارة، الكناية، والتشبيه.
- أسهم التشخيص الاستعاري في القصيدة في الكشف عن المعاني والدلالات الضمنية، من خلال الانتقال من المعنى الحرفي الحقيقي غير المقصود إلى المعنى المجازي الضمني المقصود، لذلك فهو يعدّ السمة البارزة على صور أبي فراس الحمداني في رائيته، إذ ساهم في توضيح وتجلية ما هو معنوي من الصورة، وفي نقل تجربة الشاعر العاطفية والنفسية، إذ عمد إلى إضفاء ملامح الحزن، والكآبة،

والألم، وإظهار مدى قوة التّحمل، والصبر، والجلد، والحسرة ... وأحيانا أخرى يضفي عليها ملامح الفخر، والاعتزاز بالذات، والشجاعة، وإطلاق العنان للحكمة ... وكل هذه الملامح وغيرها ماهي إلّا دلالات ضمنية، وإن شئت فقل استلزامات حوارية، كانت متوارية خلف حجب الاستعارات المبثوثة بقوة بين طيّات هذه القصيدة الشعرية.

- يعدّ الأسلوب الكنائي ملمحا من ملامح وتجلّيات الاستلزام الحواري في القصيدة، إذ يتكئ عليه الشاعر للتعبير عمّا يريده من معان بشكل غير مباشر، لذلك فإنّنا نجد حضورا واضحا للكناية، إذ شكّلت بالنسبة له وسيلة ملائمة، يعبّر من خلالها عن مشاعره اتجاه بعض المواقف المحرجة أو المؤلمة في حياته، وقد تمثّلت هذه المعاني المستلزمة وغير المباشرة في: التعبير عن مدى فخره وشجاعته، وبيان مدى التجلد والأنفة والصمود لديه، والتعبير عن عظم الشوق وتأجّجه بين جوانحه وتمكنّه منه ...
- وظّف الشاعر أسلوب التشبيه في نص القصيدة والذي يعدّ هو الآخر ملمحا من ملامح الاستلزام الحواري، استمدّه الشاعر من واقعه وتجربته، ونجد في القصيدة بعضا من التشبيهات التي ازدانت بها رائيته، وكانت تحمل بين طيّاتها معان ضمنية مستلزمة تمثّلت في: التعبير عن قيمته ومكانته لدى قومه عند اشتداد الخطوب والمشقّات، والتعبير عن قيمة الأحداث التي تحدث في سجل الأيّام والتي يتمّ تدوينها فيما بعد في الصحائف، والتعبير كذلك عن خفّة وحيوية ورشاقة محبوبته ...
- شكّلت القصيدة حوارا ماتعا بين الشاعر أبي فراس الحمداني وبين ابنة عمّه، وتمثل "ابنه العمّ" المعنى الحرفي المباشر الذي لا يقصده الشاعر فيه خطابه، أمّا المعنى الضمني المستلزم الذي يقصده الشاعر في خطابه "هو سيف الدولة"، ولذلك يمكن أن نقول أنّ" ابنة العمّ" معادل فني "لابن العمّ".
- إنّ استجابة القصيدة لظاهرة الاستلزام الحواري ظهر من خلال انتهاك مبدأ أو أكثر من مبادئ التعاون المعروفة : الكمّ، الكيف، المناسبة، الطريقة، والملاحظ في هذه الأبيات الحوارية أنّ مبدأ الكيف "التصديق" هو المبدأ الأكثر حضورا وبروزا فيها، فقد تواتر اختراقه في القصيدة (12) مرّة، مقارنة بمبدأ الطريقة الذي

تكرّر (06) مرّات، ومبدأ المناسبة الذي تكرّر (04) مرّات، ويعود السرّ في كون أنّ مبدأ الكيف قد أخذ نصيب الأسد في القصيدة من حيث الانتهاك، هو اعتماد الشاعر أكثر على "التشخيص" –كما نوّهنا إلى ذلك سابقا– الذي يعدّ العنصر الأبرز في تشكيل صوره الاستعارية، فقد عمد الشاعر إلى تشخيص المعاني واتّخذ من مظاهر الطبيعة منهلا يستقي منه الكثير من الألفاظ التي تخدم غرضه التواصلي، وهدفه الحواري، ومعانيه الضمنية المستلزمة التي يقصدها من وراء هذا التشخيص، فهو كثيرا ما يلجأ إلى الطبيعة يبثّها أحزانه وآلامه، فيسقط عليها أحاسيسه، ويشخّص مظاهرها، ولا يوجد أحسن من الطبيعة لرسم الصور وحسن التعبير والإيحاء.

- تتضمن القصيدة ثلاثة معان ضمنية كبرى هي: "الغزل"، و"الفخر"، و"الحكمة"، ويدخل ضمن هذه المعاني الضمنية الكبرى معان استلزامية صغرى، نذكر منها على سبيل المثال: إظهار اللوعة ولهيب الشوق، لوم المحبوبة وعتابها، إظهار التجلّد والصبر وتحمّل تبعات الهوى، إظهار المكانة والاعتزاز بالنفس ...
- إنّ حياة الأمراء التي عاشها الشاعر أبو فراس الحمْداني منذ صغره، وقيامه بشؤون الحكم في مقتبل عمره، بالإضافة إلى مِراسِه المتكرر للحروب، وثقافته الواسعة، كل ذلك كان له الأثر البالغ في تكوين شخصيته، التي جمعت بين الفروسية، والشعر، والإمارة، ممّا أكسبه حكما كثيرة ظهر أثرها جلّيا في الكثير من قصائده، إذ أنّ الحكمة تؤدي دورا مهما في القصيدة، فورودها في ثنايا القصيدة، فيه دلالة على أنّ الشاعر يركّز على ما فيها من معان ضمنية، كما فيها دلالة على أنّ الشاعر يريد السير وفق منهج تحليلي تداولي تمثّل الحكمة فيه نقطة الانطلاق، ويمثّل الغرض المقصود (المعنى المستلزم) نقطة الوصول.
- يعدّ الاستلزام الحواري من أهمّ وأبرز المفاهيم والظواهر المنبثقة عن الدرس التداولي الحديث، وهو عبارة عن ظاهرة تميّز اللّغات الطبيعية أثناء عملية التخاطب، لأنّها تحمل بين طيّاتها معان غير معانيها الحرفية أي: معان ضمنية مستلزمة، يحدّدها السياق الذي وردت فيه، ولهذا فإنّ الاستلزام الحواري هو المعنى الثاني الضمني والخفي، الذي لا يصرّح به المتكلم.

- تبلورت فكرة الاستلزام الحواري على يد "**بول غرايس**"، الذي وضّح أنّ الحوار يقوم على مبدأ هام ألا وهو "مبدأ التعاون" الذي يعدّ الأساس القائم عليه الاستلزام الحواري، من أجل تنظيم النشاط الكلامي، وتحقيق التفاعل، والتواصل بين قطبي الحوار (المتكلم والمستمع)، في إطار سياق محدد، وأنّ أيّ خرق يمسّ قواعد مبدأ التعاون، على غرار قاعده الكم، الكيف، الملائمة، والطريقة، يؤدي بمعنى الجملة الظاهر والمباشر الصريح، إلى معنى خفي غير مباشر مستلزم، يستدلّ عليه من السياق.
- لقد شكّلت قواعد التعاون لدى "**غرايس**" انتقادات كثيرة لدى الدارسين، فكان لزاما إضافة قواعد أخرى تسدّ الثغرات التي خلفتها هذه القواعد، وتكون مكمّلة لها، وتمثّلت في: مبدأ التأدّب، مبدأ المواجهة، مبدأ التأدّب الأقصى، ومبدأ التصديق.
- لقد تناول علماؤنا العرب القدامى ما يعرف حديثا بمصطلح "الاستلزام الحواري"، الذي أوجده "**غرايس**"، ولكن بمسمّيات عديدة، حيث عرف عندهم هذا المفهوم في عدّة علوم مختلفة منها: النحو، والبلاغة، وأصول الفقه، فعند النحويين يسمّى بالإضمار والحذف، وعرف عند البلاغيين بالاستعارة، والكناية، والتشبيه، وعند الأصوليين بدلالة المطابقة، والتضمن والاستلزام.
- إنّ الانتقال من المعنى الحرفي الصريح إلى المعنى المستلزم في النظرية اللسانية العربية، يظهر من خلال ثنائية الخبر والإنشاء بنوعيه، الطلبي، وغير الطلبي، عن طريق خروج كل منهما إلى معان فرعية ضمنية مستلزمة يتمّ الكشف عنها عبر مطيّة السياق.
- التداولية علم تواصلي جديد، يعالج كثيرا من الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال، ومن هنا جاء تسميتها "بعلم الاستعمال اللغوي"، الذي يسعى إلى تحقيق التواصل الإنساني.
- يعدّ المعنى التواصلي هو الأساس الذي تسعى إليه التداولية، من خلال دراستها للخطاب وتحليله، باعتباره-أي: المعنى التواصلي-غير متأصل في الكلمات وحدها، وإنّما يحتاج إلى سياق مقامي للوصول إلى المعنى الضمني الخفي الذي يقصده المتكلم في خطابه.

- ظهر مصطلح التداولية على يد الفيلسوف الأمريكي شارل وليام موريس، وقد جاءت عنده لتهتم بالجانب التواصلي الفعّال بين المتكلم والمستمع، وهو الأمر الذي أهملته الدراسات اللسانية التي سبقتها، والتي ركّزت على الجانب النحوي والدلالي.
- تُشكّل اللسانيات التداولية مبحثا غنيّا بالموضوعات التي اهتمت بالخطاب منها: الإشاريات، متضمنات القول، نظرية أفعال الكلام، والاستلزام الحواري.
- تسهم الخلفية المعرفية، والمعرفية السياقية، التي ترتبط بالسياق خاصّة لدى المخاطب، في الكشف عن قصدية المتكلم.
- نستطيع أن نستشفّ من القصيدة روح الشاعر الرومانسي، ويبدو ذلك جليا من خلال استنطاق أبرز المعاني الضمنية المستلزمة فيها، على غرار غزله وشدّة ولعه بمحبوبته، وإظهار مدى تعلّقه بها، وتفجير بنك المحبة لديه ...

ومسك الختام يمكن القول: أنّ هذه الأساليب الإنشائية، والخبرية، وكذا الصور البيانية، على غرار الاستعارة، والكناية، والتشبيه، تعدّ أبرز تجلّيات وملامح الاستلزام الحواري التي حفلت بها القصيدة، والتي ينتقل بها الكلام من المعنى الحرفي المباشر إلى المعنى غير المباشر، وهذا ما يعرف بظاهرة "الاستلزام الحواري"، الذي كان مبسوطا ومفعّلا بقوّة في ثنايا هذه القصيدة، من خلال الكشف عن المعاني الضمنية المستلزمة الكامنة وراء هذه الأساليب، وهذا ما يجعلنا نقول: أنّ هذا الطرح هو طرح تداولي، أقرب إلى الطرح الذي قدّمه "**غرايس**" حول "نظرية الاستلزام الحواري".

هذا ويبقى شعر أبي فراس الحمداني عموما والرائية على وجه الخصوص ميدانا خصبا للدراسات اللسانية الحديثة لاسيما التداولية منها، من خلال استنطاق الموروث اللساني العربي القديم، وإعادة بعثه ودراسته من جديد، على ضوء رؤية تداولية حديثة، وذلك قصد التعرف أكثر وإدراك مدى ثراء تراثنا البلاغي العربي بالقيم التداولية.

أملنا أن نكون قد وفقنا ولو قليلا ممّا اشتملت عليه الرائية من استلزامات حوارية، كما نرجو أن يكون عملنا هذا فيه إجابة كافية لإشكالية البحث المطروحة، والله من وراء القصد، وهو يهدي السبيل.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

- **المعاجم:**

1-ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، د ت، عدد الأجزاء 15، المكتبة الشاملة.

2-الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003م.

3-الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ضبط يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 2003م.

4-مرتضى الزبيدي، تاج العروس في جواهر القاموس، تح: علي سيدي، دار الفكر، د ط، 1994م.

- **الكتب العربية:**

1-ابن الأثير ضياء الدّين، المثل السّائر في أدب الكاتب والشّاعر، قدّم له وعلّق عليه: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار النّهضة (مصر) للطباعة والنّشر، الفجالة القاهرة، د ط، د ت.

2-أبو الطّيّب المتنبّي، ديوانه، شرح اليازجي، مراجعة يوسف فرج عاد، دار نظير عبّود، ط2، د ت.

3-أبو حاقة، أبو فراس الحمداني، دار الشرق الجديدة، بيروت، ط 1، 1944 م.

4-أبو فراس الحمداني، ديوانه، شرح خليل الدويهي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1994م.

5-أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت لبنان، ط2، 2010م.

6-أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة، منشورات الجمعية المغربية المغرب، ط1، 1985م.

7-أحمد المتوكّل، دراسات في نحو اللّغة العربيّة الوظيفي، دار الثقافة، المغرب، ط1، 1986م.

8- أحمد بن محمد بن حنبل، المسند، شرحه ووضع فهارسه حمزة أحمد الزين،16353-17844، دار الحديث القاهرة، ط1، ج13، 1995م.

9-أزاييط بن عيسى عسو، الخطاب اللساني العربي (هندسة التواصل) الإضماري من التجديد إلى التوليد، د ط، 2012م.

10- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدّين، دار الكتب العلمية، ط1، 2003م.

11- الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، د ت.

12- الزّمخشري، الكشّاف، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلميّة، ط1، بيروت، 2001م.

13- السّكاكي، مفتاح العلوم، ضبطه وعلّق عليه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1983م، ط2، 1987م.

14- السيّد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، دار ابن الجوزي، القاهرة، مصر، ط1، 2010م.

15- الطبطبائي طالب، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللّغة المعاصرين والبلاغيين العرب، جامعة الكويت، الكويت، 1994م.

16- العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2011م.

17- آمال عرفان، مختارات من النصوص الشعرية، دار النهضة العربية بيروت، ط1، 2009م.

18- آمال عرفان، مختارات من النصوص الشعرية، دار النهضة العربية بيروت، ط1، 2009م.

19- بشرى البستاني، التداولية في البحث اللغوي والنقدي، سلسلة دراسات محكمة في اللغة والأدب والنقد، مؤسسة الشباب لندن، ط1، 2012م.

20- بطرس البستاني، أدباء العرب في العصر العباسي، دار الجيل، بيروت، 1988م.

21- بكري شيخ أمين، البلاغة العربية في ثوبها الجديد، دار العلم للملايين، ط1، 2001م.

22- بلقاسم دفة، بنية الجملة الطلبيّة ودلالاتها في السور المدنيّة، منشورات مخبر الأبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر بسكرة 1429هـ 2008م.

23- تمام حسان، الخلاصة النحوية دار الجيل، بيروت، د ط، د ت.

24- جلال الدّين السّيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق وشرح: عبد العال سالم مكرم، وعبد السّلام محمّد هارون، الرّسالة، لبنان، ط2، 1987م.

25- جمال الدّين أبو المحاسن يوسف بن تعزي بردي الأتابكي، النّجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق جمال الدّين الشيال وفهيم محمد، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والنشر، 1939 م.

26- جمعة حسين، جماليّة الخبر والإنشاء، دراسة بلاغيّة جماليّة نقديّة، اتحاد الكتّاب العرب، دمشق، د ط، 2005م.

27- جهاد أبو عجيمة، اللغة العربية مهارات الاتصال المستوى الثاني، الفروع المهنية 2017م.

28- حسام أحمد قاسم، تحوّلات الطّلب ومحدّدات الكلمة مدخل إلى تحليل الخطاب النبويّ الشّريف، دار الآفاق، القاهرة، ط1، 2007م.

29- حفني ناصف وآخرون، شرح دروس البلاغة، شرح محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي، القاهرة، ط1، 2012م.

30- حميد آدم نويني، البلاغة العربيّة المفهوم والتّطبيق، دار المناهج، الأردن، ط1، 2007م.

31- حنّا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، دار الجيل، بيروت، د ت، د ط.

32- حنان أحمد عبد الله فقيه السّيد، النفسية الساخطة في روميات أبي فراس الحمداني، عرض وتحليل ونقد، كلّية التربية، جامعة أم القرى.

33- خالد بن سعود الحلبي، أبو فراس في رومياته، إصدارات المنطقة الشرقية الدّمام، المملكة العربية السعودية، د ط، 1428هـ.

34- خالد ميلاد، الإنشاء في العربيّة بين التّركيب والدّلالة، سلسلة اللّسانيّات، المؤسّسة العربيّة بتونس، ط1، 2001م.

35- خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع الجزائر، 2009م.

36- خليفة بوجادي، محاضرات في علم الدلالة مع نصوص وتطبيقات، بيت الحكمة، ط1، 2009م.

37- صلاح إسماعيل عبد الحق، نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس، الدّار السعودية المصرية، القاهرة، ط1، 2005م.

38- طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، ط1، 1958م.

39- طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدّار البيضاء، ط2، 2000م.

40- طه عبد الرحمن، تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الرباط، المغرب، د ط، 1993م.

41- عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، دار نور الكتاب، الجزائر، ط1، 2003م.

42- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، مؤسّسة الرّسالة، دمشق، سوريا، ط1، 2007م.

43- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيحق محمّد عبده وتعليق محمّد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت لبنان، ط1، 1994م.

44- عبد المجيد الحر، أبو فراس الحمداني شاعر الوجدانية والبطولة والفروسية، دار الفكر العربي، بيروت، ط1، 1996م.

45- عبد النّعيم خليل، نظريّة السّياق بين القدماء والمحدثين، دار الوفاء، مصر، ط1، 2007م.

46- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط1، 2004م.

47- عبده عبد العزيز قليلقة، البلاغة الاصطلاحيّة، دار الفكر العربي، القاهرة، د ط، 1996م.

48- علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة في البيان والمعاني والبديع، ضبطه وقدّم له وعلّق عليه محمد صالح موسى حسين، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت لبنان، ط1، 2016م.

49- علي آية أوشان، السّياق والنّص الشعري من البنية إلى القراءة، دار الثقافة، المغرب، ط1، 2000م.

50- علي جميل سلّوم وحسن نورالدين، الدّليل إلى البلاغة وعروض الخليل، دار العلوم العربيّة، بيروت لبنان، ط1، 1990م.

51- علي عشري زايد، دورة "أبو فراس الحمداني"، أبحاث الندوة ووقائعها، ط1، 2002م، ط2، 2003م.

52- عمران قدور، البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، عالم الكتب الحديثة إربد الأردن، ط1، 2012م.

53- فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط 10، 2005 م.

54- فيجان الرويلي وسعد البازغي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط3، 2002م.

55- محمّد الطّاهر اللّادقي، المبسّط في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصريّة، بيروت، د ط، 2005م.

56- محمد الهادي الطرابلسي، خصائص الأسلوب في الشوقيات، منشورات الجامعة التونسية، المطبعة الرسمية للجامعة التونسية، تونس 1981م.

57- محمّد بدري عبد الجليل، تصوّر المقام في البلاغة العربية، دار المعرفة، مصر، د ط، 2005م.

58- محمّد خير الحلواني وبدر الدين حاضري، المنجد في الإعراب والبلاغة والإملاء تطبيقات وقاعدات، مكتبة دار الشّرق العربي، بيروت، ط4، د ت.

59- محمد رضا مروة، أبو فراس الحمداني، الشاعر الأمير، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، د ط، د ت.

60- محمد عكاشة، النظرية البراغماتية اللسانية (التداولية)، دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ مكتبة الآداب، ط1، 2013م.

61- محمد علي زكي الصبّاغ، البلاغة الشّعرية في كتاب البيان والتبيين، المكتبة العصرية، بيروت لبنان، ط1، 1998م.

62- محمّد محمّد أبو موسى، دلالات التّراكيب دراسة بلاغيّة، مكتبة وهبة، القاهرة، ط2، 1987م.

63- محمّد مصطفى أبو شوارب، أحمد محمود المصري، قطوف بلاغيّة، دار الوفاء، الإسكندريّة، ط1، 2006م.

64- محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتاب الجديد، بيروت، 2004م.

65- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، د ط، 2002م.

66- محمود أحمد نحلة، مدخل إلى دراسة الجملة العربية، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1988م.

67- محمود السيد، الأسلوب الكنائي نشأته تطوّره بلاغته، مكتبه الكلّيات، القاهرة، ط1، 1980م.

68- مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2005م.

69- مصطفى الصّاوي الجويني، المعاني علم الأسلوب، دار المعرفة، الجامعة الإسكندريّة، د ط، 1993م.

70- نعمان بوقرة، الخطاب الأدبي ورهانات التأويل قراءات نصية تداولية حجاجية، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2012م.

71- نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة مصر، 2004م.

72- يوسف أبو العدوس، الاستعارة في النّقد الأدبي الحديث، الأهلي للنّشر والتّوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1997م.

- **الكتب المترجمة:**

1-آن روبول وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة سيف الدّين دغموس ومحمد الشيباني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2003م.

2-تون ا. فان دايك، النّص والسيماء، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، ترجمة عبد القادر قنيني، الدار البيضاء، إفريقيا الشرق، 2000م.

3-تون ا. فان دايك، علم النّص مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة وتعليق: سعيد حسن البحيري، دار القاهرة للكتاب، مصر، ط1، 2001م.
4-جورج يول، التداولية، ترجمة قصي العتابي، دار الأمان، الرباط، ط1، 2010م.
5-دومينيك منقونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، ط1، 2005/ 2006م.
6-فرانسواز أرمينغو، المقاربة التداولية، ترجمة السعيد علوش، مركز الإنماء القومي، مكتبة الأسد، 1986م.
7-ليش جيفري وتوماس جيني، اللّغة والمعنى والسياق، البراغماتية، (المعنى في السياق)، الموسوعة اللغوية، تحرير ن.ي كولينج، ترجمة محي الدّين حميدي وعبد الله الحميدان، جامعة الملك سعود، الرياض، السعودية، 2000م.

- **الرسائل الجامعية:**

1-النذير ضبعي، الأبعاد التداولية في مقامات الحريري، مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير في الآداب واللّغة العربية، تخصص اللسانيات واللغة العربية، إشراف فوزية دندوفة، جامعة محمد خيضر، بسكرة،2014 -2015م.
2-سليمة بوغرارة، الاستلزامات الحوارية لأسلوبَي الأمر والنهي في سورة البقرة –مقاربة تداوليّة–رسالة ماجستير، إشراف الشريف ميهوبي، جامعة باتنة 01، 2016م.
3-عمار لعويجي، التّحليل التّداولي للخطاب الشّعري، روميات أبي فراس الحمداني، أطروحة دكتوراه، إشراف مصطفى البشير قط، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2016م.
4-ليلى كادة، المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية، ظاهرة الاستلزام التخاطبي أنموذجا، أطروحة مقدّمة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم اللسان العربي، إشراف بلقاسم دفة، جامعة باتنة، 2011-2012م.
5-محمّد الطاهر الحمصي، الجملة بين النّحو والمعاني، رسالة دكتوراه، كليّة الآداب، قسم اللّغة العربيّة، إشراف مازن المبارك، جامعة دمشق، 1989م.
6-محمّد مدور، نظريّة الأفعال الكلاميّة في القرآن الكريم سورة البقرة دراسة تداوليّة، أطروحة دكتوراه، كليّة الآداب، إشراف جودي مرداسي، جامعة باتنة، 2013م.

7-ياسة ظريفة، الوظائف التداولية في المسرح، مسرحية "صاحب الجلالة" لتوفيق الحكيم – أنموذجا –، مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير، شعبة الدراسات اللغوية، إشراف فريدة بوساحة، جامعة منتوري قسنطينة، 2009-2010م.

- **المجلات والدوريات:**

1-آمنة بلعلي، المنطق التّداولي عند طه عبد الرحمن وتطبيقاته، مجلّة اللّغة والأدب، ملتقى علم النّص، جامعة الجزائر، ع17، 2006م.

2-أنمار إبراهيم أحمد، في مفهوم نظرية الاستلزام التخاطبي (مستل من أطروحة دكتوراه)، مجلة ديالي، الجامعة المستنصرية كلّية الآداب، بغداد، ع71، 2016م.

3-خليفة بوجادي، تداوليّة الاستعارة من خلال أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني، مجلّة علوم اللغة العربيّة وآدابها، جامعة سطيف02، الجزائر، ع5، 2013م.

4-ذهبيّة حمّو الحاج، قوانين الخطاب في التواصل الخطابي، منشورات مخبر تحليل الخطاب، جامعة تيزي وزو، ع 2، 2017م.

5-راضي رشيد، الدلالات الاستقرائية في اللّغة العربية والقواعد التخطابية عند بول غرايس، مجلة الفيصل، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض،ع 280، 2000م.

6-ساهرة محمود يونس، الحوار في شعر أبي فراس الحمداني، دراسة تحليلية، مجلة أبحاث كلّية التربية الأساسية، جامعة الموصل، ج3، ع3.

7-طالب عثمان، البراغماتية وعلم التراكيب بالاستناد إلى أمثلة عربية، أشغال الملتقى الدولي الثالث في اللسانيات، الجامعة التونسية، 1986م.

8-عادل فاخوري، الاقتضاء في التداول اللساني، مجلة عالم الفكر، الكويت، م2، ع3، الكويت، 1989م.

9-عبد الحكيم سحايلة، التداولية امتداد شرعي للسيمياء، الملتقى الدولي (65) للنّصّ الأدبي، المركز الجامعي الطارف، د ت.

10- عبد القادر البار، الاستلزام الحواري وديناميكيّة التّخاطب في مفهوم غرايس، مجلة مقاليد، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، ع14، جوان 2018م.

11- عبد النور داود، قصيدة "أراك عصي الدمع" في قراءة نقدية، مجلة الكلّية الاسلامية الجامعة، كلّية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة كربلاء، ع 48، 2018م.

12- عدنان جاسم محمّد الجميلي، الخطاب القرآني المتعلّق بالنّبيّ عيسى عليه السّلام مقاربة بلاغيّة في ضوء النّظريّة التّداوليّة، مجلّة الأستاذ، كليّة التّربية ابن رشد للعلوم الإنسانية، جامعة بغداد، ج 01، ع218، 2016م.

13- عماد عيد يحيى الحيالي وأشواق محمّد إسماعيل، الاقتضاء التّداولي وأبعاده الخطابيّة في تراكيب القرآن الكريم، مجلّة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، العراق، مج 15، ع1، 2008م.

14- عيد بلبع، التداولية البعد الثالث في سيميوطيقا موريس، مجلة فصول ، القاهرة، ع 66، 2005م.

15- عيد بلبع، الرؤية التّداوليّة للاستعارة، مجلّة علامات، مكناس المغرب، ع 23، 2005م.

16- ليلى جغام، دلالة الاستلزام الحواري، في الباب السابع عشر في كليلة ودمنة لابن المقفع، ندوة المخبر، السانيات، مائة عام من الممارسة، جامعة بسكرة، د ت.

17- ليلى كادة، ظاهرة الاستلزام الحواري في التراث اللساني العربي، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، منشورات المركز الجامعي بالواد، ع1، ربيع الأول 1430هـ، مارس 2019م.

18- مسعود صحراوي، الأفعال الكلامية عند الأصوليين، مجلّة الدراسات اللغوية، الرياض، سبتمبر 2004م.

19- منى عبد الله منصور المطرفي، الفخر الذاتي في شعر أبي فراس الحمداني، حولية اللغة العربية بإيتاي البارود، جامعة الأزهر ،ج4، ع32، د ت.

20- ميرفت فرغلي محمود عبد الحافظ، الألوان البلاغية في قصيدة "أراك عصيّ الدمع" لأبي فراس الحمداني، جامعة الأزهر، حولية كلية اللّغة العربية بنين، بجرجا، العدد الثاني والعشرون، الجزء السابع، عام 2018م.

21- نعمان بوقرة، نحو نظرية لسانية عربية للأفعال الكلامية –قراءة استكشافية للتفكير التداولي في المدونة اللسانية التراثية، مجلة اللغة والأدب، جامعة الجزائر،ع17، 2006م.

- **المواقع الإلكترونية:**

1-الشرح والتحليل البلاغي لقصيدة "أراك عصّي الدّمع" لأبي فراس الحمداني، شبكة أجداور، http://www.ajdawer blospot.com .

2-محمد صلاح زيد، رائية أبي فراس الحمداني"أراك عصي الدمع"، قراءة أسلوبية تحليلية، صحيفة الوطن الجزائري، http://www.elwatandz.com

فهرس الموضوعات

مقـــدمة.....أ

مدخـــل 6

1) مفهوم التّداولية 8

2) نشأة التّداولية.....11

3) أهداف التداولية.....12

4) علاقة التداولية بالعلوم الأخرى.....13

أ-علاقة التداولية بالدلالة.....13

ب-علاقة التداولية بالبلاغة:.....14

ج-علاقة التداولية بتحليل الخطاب 14

5) موضوعات التداولية 15

أ-الإشاريات.....16

ب-متضمنات القول 17

ج-الأفعال الكلامية.....18

د-الاستلزام الحواري.....20

الفصل الأول: ماهية الاستلزام الحواري وطبيعته في الثقافتين الغربية والعربية.....21

تمهيـــــد.....22

أوّلًا: مفهوم الاستـــلزام الحـواري 22

1) تعريف الاستـلزام لغـة.....22

2) تعريف الحوار لغة.....23

3) تعريف الاستلزام الحواري اصطلاحًا.....23

ثانيا: طبيعية الاستلزام الحواري في الفكر الغربي 25

1) نشأته وأنواعه وخصائصه 25

2) مبدأ التعاون وقواعده.....28

3) مبدأ التعاون والقواعد المكملة له.....32

ثالثا: طبيعة الاستلزام الحواري في التراث اللساني العربي 39

1) ثنائيّة الخبر والإنشاء وعلاقتهما بالاستلزام الحواري.....40

أ-الخبر والدّلالة الضّمنيّة.....41

ب-الإنشاء والدّلالة الضّمنيّة.....42

2-ثنائيّة الحقيقة والمجاز وعلاقتهما بالاستلزام الحواري.....49

أ-الاستعارة.....49

ب-الكنايـة.....52

ج-التشبيه.....54

الفصل الثاني: إسقاطات الاستلزام الحواري على رائية أبي فراس الحمداني.....57

أوّلا -التعريف بأبي فراس الحَمْداني:.....59

1) مولده ونسبه.....59

2) نشأته وثقافته.....59

3) أَسْرُه:.....60

4) الفداء.....61

5) وفاته.....61

6) مناسبة القصيدة.....61

ثانيا –نص القصيدة:.....62

ثالثا –تجلّيات الاستلزام الحواري في قصيدة إبي فراس الحمداني.....65

1) الأساليب الإنشائية.....66

2) الأساليب الخبرية.....74

3) الصور البيانية.....83

رابعا –أبرز انتهاكات مبدأ التعاون في القصيدة:.....98

خاتـمة.....110

المصادر والمراجع.....116

فهرس الموضوعات.....126

أعلام اللسانيات الأجانب

مونغانو(maigueneau) : طالب سابق في مدرسة École normale supérieure de Saint-Cloud (1970–1974م)، درس الأدب والفلسفة واللغويات، حصل على دكتوراه دراسات عليا في اللغويات في جامعة باريس، كتب مقال عن بناء الدلالات الاستطلاعية في سنة (1974م)؛ ثمّ تحصّل في عام 1979م على دكتوراه الدولة "دلالات الجدل من الكلام إلى الكلام"، وفي عام 1974م أصبح مساعدًا في علم اللغة في جامعة "أميان"، ثم أستاذًا (1988م)، وفي عام 2000م تمّ نقله إلى جامعة باريس الثانية عشرة، قبل التدريس بين اللغويات الفرنسية وتحليل الكلام في 2012م، و 2019م في جامعة السوربون، كان عضوا بارزا في المعهد العالمي لفرنسا (2006–2011م).

شارل ساندرز بيرس(Charles Sanders Peirce) : هو فيلسوف وعالم منطق وعالم رياضيات أمريكي، ولد في 10 سبتمبر عام 1839م، وتوفي في 19 أبريل عام 1914م، يطلق عليه في بعض الأحيان لقب «أب البراغماتية» . كان مهتمًا بعلم المنطق، تلقى تعليمًا يؤهله ليصبح كيميائيًا، وعمل عالمًا مدة 30 عامًا. يحظى بيرس اليوم بتقدير كبير بسبب مساهماته في كل من المنطق والرياضيات والفلسفة والمنهجية العلمية والسيموطيقا (علم العلامات)، ولتأسيسه للبراغماتية، ورغم أنه مبتكرٌ في الرياضيات وعلم الإحصاء والفلسفة والمنهجية البحثية وعلوم عديدة، قدّم بيرس مساهمات مهمة وكبيرة للمنطق، إذ اعتبره شاملًا للكثير مما يُسمى اليوم بعلم المعرفيات أو فلسفة العلوم. ورأى أن المنطق هو الفرع الأساسي للسيموطيقا –التي أسّسها–والتي أثارت الجدل بين مؤيدي الوضعانية المنطقية ومؤيدي فلسفة اللغة التي كانت مسيطرة على الفلسفة الغربية في القرن العشرين.

موريس تشارلز(Morris Charles) : (1901–1979م) فيلسوف أمريكي، ولد بدنفر Denver من ولاية كولورادو، درس في جامعة شيكاغو، وحصل على شهادة الدكتوراه في الفلسفة 1925م، ومارس العمل الأكاديمي مدرساً في معهد المعلمين لارز من (1931 – 1947م)، ثم عُيّن أستاذاً في جامعة شيكاغو 1948م؛ ومن ثم أستاذاً باحثاً في جامعة فلوريدا؛ ورئيساً في القسم الغربي من الجمعية الفلسفية الأمريكية. يعدّ موريس تشارلز من كبار علماء اللّغة المجددين في مجال فلسفة اللغة، تأثر بأستاذه جورج ميد George Mead،

واستطاع أن يطوّر أفكار تشارلز بيرس Charles Peirce اللّغوية، لكنّ تأثره ببيرس لم يتعدَّ التخطيط السريع؛ بحيث أعاد تنظيم فلسفة اللغة.

جاك موشلار(DJAC MOUCHLAR): هو أستاذ علم الدلالة والتداولية في قسم اللسانيات بجامعة جنيف بسويسرا، أمّا **آن روبول (ANNE ROBOUL)(زوجته)** فهي باحثة في المركز الوطني للبحث العلمي بفرنسا، وحاصلة على دكتوراه في اللسانيات وفي الفلسفة. ولكل منهما مؤلفاتهما الخاصّة في علم الدلالة والتداوليات والعلوم المعرفية، ولهما مؤلف مشترك ترجم إلى العربية بعنوان "التداولية اليوم علم جديد في التواصل" وصدر عن المنظمة العربية للترجمة يونيو 2003م.

جون لانجشو أوستن(JHON LANDJCH AUSTINE): هو بلا شك الممثل الأكثر تألقًا وأصالة للفلسفة التحليلية المعروفة باسم "فلسفة اللغة العادية"، التي تتميّز بها مدرسة أكسفورد مقابل مدرسة كامبريدج. درس في أكسفورد، حيث أصبح زميلًا في عام 1933م؛ لقد ميّز نفسه بشكل خاص خلال الحرب العالمية الثانية؛ كان أستاذًا في أكسفورد من عام 1952م حتى وفاته.

كاثرين كيربرات – أوريشيوني Catherine Kerbrat-Orecchioni : هي لغوية فرنسية ولدت عام 1943م، ومعروفة بأعمال أخرى كالإعلان (وصف "المواد" و" العلاقات " و"الضرائب")، والتفاعلات اللفظية الضمنية، مع اهتمام خاص بعمل الأدب وتحليل الخطاب السياسي؛ تمّ قبول "كاثرين كيربرات–أوريشيوني" في الفصول التحضيرية في مدرسة Lycée Fénelon في باريس. في عام 1963م، دخلت مدرسة École normale supérieure de jeunes (Sèvres). تم استلامها لأول مرّة في تجميع القواعد في عام 1966م، تم تجنيدها في العام التالي كمساعدة في فقه اللغة الفرنسية في جامعة ليون، والتي أصبحت جامعة ليون 02، حيث قدمت طوال حياتها المهنية كمساعدة ماجستير، ثم أستاذ دروس في علم الدلالات والواقعية، وتحليل التفاعلات اللفظية. كما كانت أستاذة زائرة في جامعة كولومبيا (NYC، 1981م و1994م)، وجامعة جنيف (1983 و1991م) وجامعة كاليفورنيا (سانتا باربرا، 2006 و2008م). كما عقدت ندوات في حوالي ثلاثين دولة. دافعت في ليون في عام 1977م عن أطروحة دكتوراه الدولة، من دلالات المعجمية إلى دلالات التبشير من عام 2000م، إلى عام 2005م، شغلت كرسي اللسانيات في التفاعلات في معهد جامعة فرنسا.

بينيلوب براون Penelope Brown: من مواليد 1944م، هي عالمة لغويات أنثروبولوجية أمريكية درست عددًا من جوانب الدراسات اللغوية المشتركة واللغوية الاجتماعية والثقافات للغة والإدراك، شاركت في تطوير نظرية الأدب، وهو موضوع رئيسي في علم اللغويات الاجتماعية في القرن العشرين، والذي تمّ نشره لأوّل مرة في عام 1978م (أعيد نشره بمقدمة جديدة وتصحيحات وببليوغرافيا جديدة في عام 1987م) شاركت في تأليفها ومع شريكها في البحث وزوجها اللغوي ستيفن ليفينسون. حصلت براون على درجة البكالوريوس في علم النفس من كلية كارلتون 1965م، وماجستير في الأنثروبولوجيا واللغويات من جامعة "أيوا" عام 1970م. وحصلت على درجة الدكتوراه في الأنثروبولوجيا من جامعة كاليفورنيا في بيركلي، وفي سنة 1979م وتحت إشراف "جون. ج"، حصلت على جائزة "ستيرلنغ" لأفضل عمل في الأنثروبولوجيا النفسية في عام 1992م، وهي حاليا عضو فخري في قسم اكتساب اللّغة في معهد ماكس بلانك للغويات النفسية في "نيميغن".

جيفري نيل ليتش Geoffrey Neil Leech: (16 جانفي 1936م –19 أوت2014م) كان متخصصًا في اللغة الإنجليزية واللغويات، وكان مؤلفًا مشاركًا أو محررًا لأكثر من 30 كتابًا وأكثر من 120 بحثًا منشورًا، كانت اهتماماته الأكاديمية الرئيسية هي قواعد اللغة الإنجليزية، علم اللّغات، الأسلوبية، البراغماتية وعلم الدلالة. ولد ليتش في جلوسيستر، إنجلترا في 16 جانفي 1936م. تلقى تعليمه في مدرسة Tewkesbury Grammar، وفي جامعة لندن (UCL)، حيث حصل على بكالوريوس (1959م) ودكتوراه (1968م). بدأ حياته المهنية في التدريس في جامعة كاليفورنيا، حيث تأثّر براندولف كويرك، ومايكل هاليداي كزملاء كبار، وفي عام 1969م، انتقل ليتش إلى جامعة لانكستر، المملكة المتحدة، حيث كان أستاذًا في اللغويات الإنجليزية من عام 1974 إلى 2001م، وفي عام 2002م أصبح أستاذًا متفرغًا في قسم اللغويات واللغة الإنجليزية، جامعة لانكستر، كان زميلًا في الأكاديمية البريطانية، وزميلًا فخريًا في UCL وجامعة لانكستر، وعضوًا في الأكاديمية الأوروبية والأكاديمية النرويجية للعلوم والآداب، وطبيبًا فخريًا لثلاث جامعات، آخرها جامعة تشارلز براغ (2012م). توفي في لانكستر، إنجلترا في 19 أوت 2014م.

فرانسواز أرمينجو(FRANçOISE ARMINGOU): ولدت في 16 سبتمبر 1942 في باريس، هي أكاديمية وفيلسوفة ومترجمة وكاتبة مقالات فرنسية، وبعد دراستها اللّغة

الإنجليزية والفلسفة في جامعة السوربون وكذلك في مدرسة École normale supérieure de jeunes fill، وتجميع الفلسفة في عام 1965م، تمّ تعيين فرانسواز أرمينجو أستاذًا في مدرسة Lycée Anne de Bretagne في رين، حيث تقوم بتدريس المنطق والإبستمولوجيا في جامعة رين من 1967م إلى 1990م. حاصلة على دكتوراه في الفلسفة عام 1982م، وهي تقدّم دورات في فلسفة اللّغة وعلم الجمال في جامعة باريس X-Nanterre كمحاضرة من 1990 إلى 2002م، ومن عام 2006 إلى 2009م ، متدربة متقطعة في ARPPE (جمعية الأبحاث للمهنيين في مرحلة الطفولة المبكرة)، قادت ورش عمل للكتابة والتفكير في رواية القصص.

هربرت بول جرايس(HERBRET POULE GHRAES): (13 مارس 1913م – 28 أوت 1988م)، ولد جرايس وتربى في هاربورن (إحدى ضواحي مدينة برمنغهام الآن)، في المملكة المتحدة، ودرس في كلّية كليفتون، ثمّ في كلية كوربوس كريستي، جامعة أكسفورد، وبعد فترة وجيزة من التدريس في مدرسة روسال، عاد مرّة أخرى إلى جامعة أكسفورد حيث قام بالتدريس فيها حتى عام 1967م، وفي تلك السنة انتقل إلى الولايات المتحدة للحصول على الأستاذية من جامعة كاليفورنيا، بيركيلي، حيث استمر في التدريس حتى وافته المنية في عام 1988م، أثّرت مؤلفات جرايس عن طبيعة المعنى على دراسة علم المعاني من المنظور الفلسفي، وتعدّ نظريته حول الاستلزام من أهمّ وأكثر المساهمات تأثيرًا في علم التداوليات.

جون روجرز سورل (DJOHN RODJERZ SORLE):(من مواليد 31 جويلية 1932م) هو فيلسوفٌ أمريكيّ، وهو الآن أستاذٌ فخريّ في فلسفة العقل واللغة وأستاذٌ بكلّية الدراساتِ العليا بجامعة كاليفورنيا بيركلي، معروفٌ على نطاقٍ واسع لمساهماته في فلسفة اللّغة وفلسفة العقل والفلسفة الاجتماعيّة، وبدأ التّدريس في جامعة بيركلي في عام 1959م، كان سيرل أمين سرّ لمجموعة "طلّاب ضد جوزيف مكارثي"، وحصل على جميع شهاداته الجامعية (البكالوريوس والماجستير والدكتوراه) من جامعة أوكسفورد، وأصبح في وقتٍ لاحق أول أستاذ دائم ينضمّ إلى حركة حرّيّة التعبير عاميّ 1964–1965م في جامعة بيركلي في كاليفورنيا، في أواخر ثمانينات القرن الماضي تحدّى (سيرل) القيودَ التي فرضها قانونُ بيركلي لإقرار الإيجار في عام 1980م، والذي أصبح يعرف فيما بعد باسم "قرار سيرل" الصادر عن محكمة العدل العليا في كاليفورنيا عام 1990م، لهذا السبب غيّرت بيركلي سياسة التحكم في

الإيجارات، ممّا أدّى إلى زيادة كبيرة في الإيجارات بين عامي 1991م و 1994م، في عام 2000م حصل (سيرل) على جائزة جان نيكود، وفي عام 2004م حصل على ميدالية العلوم الإنسانيّة الوطنيّة؛ وحاز سنة 2006م على جائزة العقل والدماغ، درس (سيرل) في أولى سنوات عمله علم الكلام الذي كان أوّل عوامل تأسيس سمعته، متأثرًا بـ (جون لانغشو أوستن) (J. L. Austin) و (لودويغ ويتغينستن) (Ludwig Wittgenstein).

ستيفن سي ليفنسون (Stephen Levinson) : (من مواليد 06 ديسمبر 1947م)، عالم اجتماعي بريطاني، معروف بدراساته حول العلاقات بين الثقافة واللغة والإدراك، وهو حاليًا أحد المديرين العلميين لمعهد ماكس بلانك للغويات النفسية في "نيميغن" هولندا. تلقى ليفينسون تعليمه في مدرسة Bedales وKing's College، في كامبريدج، حيث حصل على درجة البكالوريوس في علم الآثار والأنثروبولوجيا الاجتماعية، وجامعة كاليفورنيا في بيركلي حيث حصل على درجة الدكتوراه في الأنثروبولوجيا اللغوية؛ شغل مناصب في جامعة كامبريدج وجامعة ستانفورد والجامعة الوطنية الأسترالية، وهو حاليًا أستاذ اللغويات المقارنة في جامعة "رادبود"، تحصل على جائزة "ستيرلنغ" عام 1992م، وزميل منتخب في مركز ستانفورد للدراسات المتقدمة في العلوم السلوكية، وعضو في الأكاديمية الأوروبية، وفي عام 2017م، حصل Levinson على جائزة الدكتوراه الفخرية من جامعة أوبسالا.

الملخص

التداولية علم جديد للتواصل الإنساني، يدرس الظواهر اللغوية في حيّز الاستعمال اللغوي، ومن هنا جاء تسميتها بعلم الاستعمال اللغوي، الذي يدرس علاقة النشاط اللغوي بمستعمليه، وطرق وكيفية استخدام العلاقات اللغوية ضمن سياقات ومقامات مختلفة، كما تبحث عن العوامل التي تجعل من الخطاب رسالة واضحة المعالم. وتعالج التداولية عدّة موضوعات لها صلة وثيقة بتحليل الخطابات والنصوص، لعلّ من أبرزها ذكرا "الاستلزام الحواري"، ويعدّ هذا الأخير من أبرز المفاهيم والظواهر المنبثقة عن الدرس التداولي الحديث، حيث تبلور على يد الفيلسوف "**غرايس**"، الذي اعتبر أنّ جمل اللغة تدلّ في أغلبها على معان صريحة وأخرى ضمنية تتحدّد دلالاتها انطلاقا من السياق الذي وردت فيه، كما اقترح مبدأ التعاون وقواعده الأربعة :"الكم"، "الكيف"، "الطريقة"، و"الملائمة"، وأنّ أيّ خرق لهذه القواعد يؤدي إلى انتقال معنى الجملة الظاهر والمباشر (الصريح) إلى معنى خفيّ غير مباشر (مستلزم) يستدلّ عليه من خلال السياق. ويشكّل خطاب القصيدة (رائية أبي فراس الحمداني)، أرضية خصبة للدراسات التداولية لما فيه – أي: هذا الخطاب الشعري – من قيم وأبعاد لغوية وسياقية مهمّة، فهو يحمل بين طيّاته الكثير من الدلالات والمعاني الضمنية المستلزمة المتوارية تحت حجاب المعاني الظاهرة والمباشرة (الصريحة)، والتي تمّ التقاطها ومعانقة فحوى مقاصدها من خلال ركوب مطيّتي السياق وحسن التأويل، لذلك كان موضوع بحثنا موسوما بـ: "الاستلزام الحواري في قصيدة أبي فراس الحمداني مقاربة بلاغية في ضوء النظرية التداولية"، وقد ضمّ مقدمة، ومدخلا نظريا، وفصلين، وخاتمة، ذكرنا في المقدمة أسباب اختيار الموضوع، وإشكالية البحث، وما يتضمّنه من فصول، وأهمّ المصادر والمراجع، كما تناولنا في المدخل تعريف التداولية بشقّيه اللغوي والاصطلاحي، مع التعريج إلى نشأتها وأهدافها وعلاقتها بالعلوم الأخرى، وختمناه بالحديث عن موضوعاتها، وخصّصنا الفصل الأول لدراسة ماهية الاستلزام الحواري وطبيعته في الثقافتين الغربية والعربية، وتمّ تقسيمه إلى ثلاثة أقسام هي : مفهوم الاستلزام الحواري، تحديد طبيعة الاستلزام الحواري في الفكر الغربي من حيث نشأته، أنواعه، وبيان خصائصه، وكذا تسليط الضوء على مبدأ التعاون وقواعده المتفرعة عنه، وفي نهاية هذا الفصل تمّ التطرق إلى القواعد المكملة لمبدأ التعاون نحو: قاعدة التأدب ، والتّواجه، والتّأدب الأقصى، وكذا التّصديق، وفي القسم الثالث والأخير من هذا الفصل تمّ الحديث عن طبيعة الاستلزام الحواري في الفكر العربي، وقد تمّ التعرّض فيه إلى نقطتين

جوهريتين هما : ثنائية الخبر والإنشاء وعلاقتهما بالاستلزام الحواري، وثنائية الحقيقة والمجاز وعلاقتهما أيضا بالاستلزام الحواري، أمّا الفصل الثاني فقد كان تحت عنوان "إسقاطات الاستلزام الحواري على رائية أبي فراس الحمداني"، حيث تمّ التركيز فيه أكثر على الجانب التطبيقي، باستثناء الصفحات الأولى منه التي آثرنا فيها أن نتحدث عن حياة الشاعر والتعريف به، وكذا الحديث عن القصيدة مع ذكر مناسبتها ونصّها، ثمّ سلّطنا الضوء بعدها على تجلّيات وتمظهرات "الاستلزام الحواري" في القصيدة من خلال الأساليب الإنشائية (الاستفهام، الأمر، النهي ...) والخبرية، وكذا الصور البيانية(الاستعارة، الكناية، التشبيه)، وفي القسم الأخير من هذا الفصل تمّ الحديث عن أبرز الانتهاكات التي مسّت "مبدأ التعاون" في القصيدة، على غرار قاعدة "الكيف" "الطريقة"، "الملائمة"، وأنهينا هذا البحث بخاتمة تضمّنت ما توصل إليه البحث من نتائج.

الكلمات المفتاحية: التداولية، الاستلزام الحواري، السياق، الخطاب الشعري، المعنى الحرفي (الصريح)، المعنى الضمني (المستلزم)، الأساليب الإنشائية، الأساليب الخبرية، الصور البيانية. القصيدة، أبو فراس الحمداني.

Summary:

Pragmatics is a new science for human communication, it studies linguistic phenomena in the field of linguistic use, therefore it named science of linguistic use, which studies the relationship of linguistic activity to its users, and methods and how to use linguistic relationships in different contexts, and research the factors that make speech a clear message. The deliberative questions deal with several subjects closely related to the analysis of speeches and texts, the most important of which perhaps mention is «Conversational implicature». It considered one of the most prominent meanings, that determined from the recent pragmatics lesson in which it founded, as suggested by philosopher Grice Which considered that the sentences of the language mostly indicate explicit and implicit meanings whose significance is determined from the context in which it is received, He also proposed the principle of cooperation and its four rules: “Quantity”, “Quality”, “Method”, And that any breach of these rules leads to the transfer of the apparent and direct (explicit) meaning of the sentence to an indirect hidden meaning (required) that is evidenced by the context. The speech of the poem (Raya Abi Firas Al-Hamdani) is a fertile ground for deliberative studies of what it contains - that is: this poetic discourse - of important linguistic and contextual values and dimensions, as it carries many of the implications and implied meanings hidden under the veil of apparent and direct (explicit) meanings, which was understood the meaning and the intent of its intentions by overlapping context and good interpretation, so that the subject of our research

which untitled: "The Conversational implicature in the poem of Abi Firas Al-Hamdani is a rhetorical approach in the light of pragmatics theory." It included an introduction, a theoretical introduction, two chapters and a conclusion, mentioned in Introduction The reasons for the choice of the subject, the problematic and what it contains chapters, and the most important sources and references, such as we discussed in the entry the definition of the pragmatics, linguistic and idiomatic, definition with the definition of its origins and objectives and its relation with the other sciences, and we concluded it by its subjects, and we devoted the first chapter to study what is the implicature of conversation and its nature in Western and Arab cultures were divided into three sections: the concept of implicature of conversation, and its nature in Western thought in terms of its origins, types and its characteristics, as well as to shed light on the principle of cooperation and its ensuing rules, and at the end of this Chapter, the rules which complement the principle of cooperation towards: the rule of politeness, confrontation, extreme politeness and ratification, and in the third last section in this chapter, we talk about the nature of implicature conversation in western thought, that include two initials points: the duality of comment and….their relation to the implicature conversation. As for the second chapter, it was untitled the title "Projections of the implicature conversation on the vision of Abi Firas Al-Hamdani", where the emphasis was placed more on the applied side with the exception of the first pages, in which we preferred to talk about the life of the poet and his biography, as well as the poem by mentioning its occasion and its text, we then highlight the manifestations of the " implicature conversation " in the poem by constructive methods (interrogation, imperative, ban. Etc.) And Informative, as well as graphic images (metaphor, simile, metonymy) and in the last section of this chapter we talk about the most important violations that have affected the " principle of cooperation "in the poem, along the lines of the rule" How "," the way "," appropriate ", and we ended this search with a conclusion that contained the results of the search.

Key words: pragmatics, conversation implicature, context, poetic discourse, literal (explicit) meaning, implicit (implicit) meaning, structural methods, current styles, graphic images. The poem, Abu Firas al-Hamdani